بنك الجزائر يواصل رفض المصرفية الإسلامية

09

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 23 - 29 جمادى الثانية 1436 هـ /13 - 19 أفريل 2015 العدد: 751 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بـــلاغ إلى القــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحيائهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

منهج ابن باديس في الإصلاح والتغيير

خطة ابن باديس في العملية الإصلاحية

تفسير ابن باديس -رحمه الله-: تفسير الحياة

أسس التغيير من خلال منهج ابن باديس

الحرية كما يراها العلامة ابن باديس

لمحات من إسهامات الإمام ابن باديس في الفقه وأصوله

طالع ص 15/11

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رياح الجنوب .. العاتية

رحم الله أديبنا عبد الحميد بن هدوقة ابن برج بوعريريج الذي أوحى إليّ بعنوان افتتاحية هذا العدد من خلال قصته الطريفة «ريح الجنوب».

فقد استلهمت من عنوان قصته ما يصلح لأن أنزله على واقعنا الجزائري المضطرب اليوم خصوصا في جانبه الجنوبي وعلى حدودنا الجنوبية.

وأستأذن روح فقيدنا ابن هدوقة في أن أحول عنوان قصته -اليوم- من المفرد إلى الجمع وأن أضيف إليه صفة «العاتية» رسما وفيا لما يحدث في الجنوب الجزائري.

كما أنني سأنأى بعنواني عن الجانب العاطفي وما يوحي به من مشاعر ذاتية في قصة ريح الجنوب. فأوجه منطلقها ومقصدها إلى مشاعر فكرية. اجتماعية. ثقافية. وربما سياسية. كي أتمكن من رسم حقيقة ما يحدث في الجنوب الجزائري من حراك بسبب امتزاج الماء بالنفط والغاز وأضيف إليه أخيرا الخمر لتكتمل الصورة المضطربة للواقع المعيش البئيس والتعيس.

كنت أخطط في الحقيقة لأن أكتب عن الإسلام منزّلا على واقع مسلمي فرنسا في ضوء التظاهرة الفكرية التي تعيشها فرنسا كل سنة بمناسبة المهرجان الاقتصادي والتجاري والثقافي الذي ينظمه اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا والذي يستقطب علماء ومفكرين من أبرز علماء الأمة الإسلامية فيعيش مسلمو فرنسا فيه حراكا عظيما يمتزج فيه الفكر بالذكر والإنساني بالقرآني مما يترجم مدى العلو والسمو الذي بلغه العقل المسلم في أوروبا تعميقا لمعنى المواطنة وقدرة الإسلام على المساكنة مع مختلف المواطنين والمتساكنين.

طالع 02

ملتقى الأوراس الخامس بخنشلة

«الهُوية: حقائق وأبعاد»

03

عودة إلى قضية ترتيب سور القرآن الكريم؟!

03

عالمان في فرنسا، وأحاديث في الإسلام والمسلمين

17

العلاّمة المغربي محمد التاويل
- في ذمة الله -

فقدت الساحة العلمية في المغرب والعالم الإسلامي أحد أهم علماء المذهب المالكي وأبرز أعلام جامعة القرويين ألا وهو العلامة المغربي محمد التاويل. وذلك يوم اليوم الاثنين16 جمادى الثانية1436هـ الموافق لـ06/4/2015م داخل إحدى المصحات بفاس. عن عمر ناهز 80 عاماً بعد معاناة مع مرض عضال: ودفن الشيخ بمقبرة لكباب بالمدينة العتيقة بفاس.

وكان الفقيد يرقد بإحدى المصحات بالعاصمة العلمية للمملكة، لإصابته بوعكات صحية ألمت به. واستدعت في أكثر من مرة العناية اللازمة. وفق مصادر مقربة من الفقيد. فيما أثرت وفاته على تلامذته وطلبته وكذا المشايخ. لاعتبارها كانت مفاجأة في وقت ما زال فيه العلامة الراحل مستمرا في تأدية واجبه في نشر العلم وتلقينه.

ويعد العلامة محمد التاويل، المعروف بـ«شيخ المالكية». من أبرز العلماء المغاربة في العصر الحديث ومن أعلام القرويين. حيث تميز بغزارة علمه ووفرة ثقافته الفقهية. التي كان لها الأثر داخل المغرب وخارجه.

وحفظ العلامة الراحل الذي ينحدر من عين باردة بإقليم تاونات. القرآن وهو صغير فيما تلقى بعد ذلك علوم النحو والفقه والفرائض وعلوماً أخرى. إلى أن التحق بجامع القرويين بفاس. حيث تعلم الفقه والتفسير والحديث والأصول والنحو والأدب والبلاغة على يد مشايخ كبار. مثل العلامة أبي بكر جسوس والعلامة أمحمد العمراني الزرهوني والعلامة العربي الشامي والعلامة عبد العزيز بلخياط وغيرهم.

وحصل الراحل على «العالِميّة» من جامع القرويين بفاس عام 1957. والدكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كما عمل أستاذاً للتعليم العالي والفقه والأصول بجامع القرويين. إلى جانب كونه. عضوا بالمجلس العلمي وباللجنة الملكية الاستشارية لمراجعة مدونة الأسرة.رحم الله الشيخ محمد التاويل واسكنه فسيح جنانه. **وإنا لله وإنا إليه راجعون**

خلاصات خلاصات خلاصات خلاصات

الدكتور عزمي بشارة – مفكر عربي/فلسطيني

«كلّ علماني عربي هو «جاهل» عندما يقول أنّه يريد أن يتنازل عن إرث الشّريعة الإسلاميّة العظيم. ليس «جاهل» فقط بل «جاهل بتاريخ أمّته» ..» العلماني الغربي لا يقول ذلك فالقانون الغربي قائم على التشريع الرّوماني.

القانون الإسرائيلي قائم على الشّريعة اليهوديّة. هذا الإرث من تشريعات آلاف الفقهاء لا أحد يأتي ويرميه في الزّبالة لأنّه «علماني». فالإرث التّشريعي الإسلامي هو من المشتركات بين كلّ المواطنين علمانيّين وإسلاميّين».

الأستاذ عمر عبيد حسنة
مفكر إسلامي/سوريّ :

«اللغة العربية مستودع شعوري هائل يحمل خصائص الأمة وتصوراتها وعقيدتها وتاريخها. ويبقى تعلم اللغات الأخرى حاسة إضافية ضرورية للمسلم المعاصر مع الحذر أن تلغي حواسه الأصلية أو تكون بديلاً عنها».

الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم
مفكر جزائري ووزير سابق :

أثناء اجتماع مجلس الوزراء، قدم غالبية الوزراء تقاريرهم بلغة بلزاك وفولتير (اللغة الفرنسية)، وجاء دور مولود قاسم نايت بلقاسم فخاطبهم باللغة الألمانية التي يتقنها جيّداً فبهتوا. وظهر على وجوههم الاستغراب وصارحهم قائلا: «الأصل أننا نعيش في دولة تتبنى اللغة العربية لغة رسمية و الواجب أن نتكلم بها رسمياً. أما إذا كان الأمر يتعلق بالاختيار حُباً فأنا أحب الألمانية وأتكلم بها».

تتمة ص 01

رياح الجنوب .. العاتية

رحم الله أديبنا، عبد الحميد بن هدوقة ابن برج بوعريريج، الذي أوحى إليّ بعنوان افتتاحية هذا العدد، من خلال قصته الطريفة «ريح الجنوب».

فقد استلهمت من عنوان قصته، ما يصلح لأن أنزله على واقعنا الجزائري المضطرب اليوم خصوصا في جانبه الجنوبي، وعلى حدودنا الجنوبية.

وأستأذن روح فقيدنا ابن هدوقة في أن أحول عنوان قصته "اليوم- من المفرد إلى الجمع، وأن أضيف إليه صفة «العاتية»، رسما وفيا، لما يحدث في الجنوب الجزائري.

كما أنني سأتأى بعنواني عن الجانب العاطفي وما يوحي به من مشاعر ذاتية في قصة ريح الجنوب، فأوجه منطلقها ومقصدها، إلى مشاعر فكرية، اجتماعية، ثقافية، وربما سياسية، كي أتمكن من رسم حقيقة ما يحدث في الجنوب الجزائري من حراك، بسبب امتزاج الماء بالنفط، والغاز وأضيف إليه أخيرا الخمر، لتكتمل الصورة المضطربة للواقع المعيش، البئيس والتعيس.

كنت أخطط، في الحقيقة، لأن أكتب عن الإسلام منزّلا على واقع مسلمي فرنسا، في ضوء التظاهرة الفكرية التي تعيشها فرنسا، كل سنة، بمناسبة المهرجان الاقتصادي والتجاري، والثقافي، الذي ينظمه اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، والذي يستقطب علماء ومفكرين من أبرز علماء الأمة الإسلامية، فيعيش مسلمو فرنسا فيه حراكا عظيما، يمتزج فيه الفكر بالذكر، والإنساني بالقرآني، بما يترجم مدى العلو والسمو، الذي بلغه العقل المسلم في أوروبا، تعميقا لمعنى المواطنة، وقدرة الإسلام على المساكنة مع مختلف المواطنين والمتساكنين.

أقول كنت أهم بتخصيص وقفة تأمل عميقة لهذا الحدث الإسلامي البالغ الأهمية، لما يمثله من انعكاس على كل مسلم، وخاصة على الجزائر، بفضل تلاحم روابطها مع جاليتها المسلمة الفاعلة في الساحة الأوروبية.

كما أن أحداثا أخرى، هامة وخطيرة طرأت على الساحة الوطنية، كهزيمتنا بعد اللعب في مقابلة الدوحة الرياضية، وهزيمتنا السياسية قبل اللعب في مقابلة الكان الرياضية.

ولا أنسى، القرار الخطير، ممثلا في القنبلة الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، التي ألقى بها وزير التجارة، في وجه الشعب الجزائري المسلم «بتحريره» بيع الخمر، وجعله في أيدي الأطفال والشباب، والنساء، والكهول.

إنها كلها قضايا تضغط على المصلح الاجتماعي كي يتناولها، إسهاما منه في بث الوعي، وإصلاح خطى السعي.

غير أن فقه الأولويات، وفقه الواقع فرضا عليّ أن أولّي وجهي من الغرب الأوروبي إلى الجنوب العربي الإفريقي الجزائري، فأوجه قلمي نحو حراك الجنوب، لأغمسه في حرارة تراب أرضه، وقوة وغزارة نبضه.

ولقد استبشرنا، بالهدوء السائد في غرداية، وبعودة الوعي الموؤود، والعقل المفقود إلى بني وطني من الإباضية والماكلية، لفتح صفحة جديدة هي صفحة الأمل والعمل، وطي صفحة أخرى مقيتة، هي صفحة الدماء والبلاء.

وما كدنا نستسلم لهذا الأمل الخصيب، حتى فاجأتنا رياح الجنوب العاتية، التي تهب من ورقلة وعين صالح، وتنراست، وتقرت، منذرة بزمجرة الجماهير المتعالية والمتمادية، فما لهم يزمجرون؟ وما لحكامنا لا ينطقون؟

لوح المواطنون في الجنوب، بالعدل في توزيع مناصب الشغل، فقال قائلون إنها مجرد زمجرة مراهق، وشغب أطفال.

وصاحت الجماهير في عين صالح، وتنراست، أن احمونا من الغاز الصخري، الذي يلوث ماءنا وهواءنا، ويهدد غذاءنا وأطفالنا ونساءنا، وقد يصبح وباء يعمق داءنا، ويعجل وباءنا. وما بين الغاز الصخري الخطير، وظلم الشغل العسير، وتدهور النفط الوفير، اضطرب المسير، وادلهم أفق المصير.

ليس المهم "إذن- أن يحدث هذا الحراك في جنوبنا، فقد كان متوقعا، لذوي الحصافة والعقل، أن ينفجر الوضع، نتيجة تراكم المتفجرات الاجتماعية، والاقتصادية، والأخلاقية، في المنطقة، والتي يصفها أبناء المنطقة بالحقرة، والتهميش، والإقصاء.

غير أن الأهم من كل ذلك، هو صمت العالمين بخبايا الأمور، عما يحدث في هذه القطعة «الغالية» من التراب الجزائري، التي تمطر ذهبا، ونفطا، وغازا، وثقافة، لكنها غدت بمثابة العيس التي يقتلها الظمأ، والماء فوق ظهورها محمول.

إن هذا الصمت، أو اللامبالاة أمام ما يحدث في الجنوب الجزائري، علامة استفهام وتعجب، مفاده، كيف ينبغي أن نواجه هذا الغضب الشعبي، بالتكفل اللائق بقضايا الوطن والمواطن؟

وما هي أنجع السبل لاستئصال أسباب التشنج، والتوتر، والغضب لدى أبناء الجنوب، كي نقضي على التخلف، وسوء التنمو، في منطقة أرضها ذهب، وقبائلها عُصب، والحكم فيها لمن غلب؟

وما اكتفى القائمون بالأمر بهذا، بل زادوا الطين بلة، فأضافوا إلى طاحونة التوتر قانون تحرير الخمر، وجعله في أيدي المواطنين الأبرياء، الأتقياء، مما يذكرنا ببيت أبي نواس:

ربابة، ربـــــة البيت
تمزج "الخمـــر" بالزيت
لها سبع دجاجـــات
وديك حسن الصـــوت

فيا قومنا!

إن الحق ظاهر، ولا يماري فيه إلا مغامر أو مكابر.

فمشاكل الجنوب الجزائري، تبدأ بإصلاح القوانين الجائرة في حق أبناء هذه المنطقة، وأبرزها.

-1 أن يعاد العمل، بتخفيض أسعار البنزين، في منطقة الجنوب المنتج للنفط، كعامل تشجيع لأبناء المنطقة مع تشديد الرقابة على المتاجرة به، أو تهريبه خارج الحدود.

-2 عدم إعطاء المهن العملية البسيطة كالسائق، والبواب، والطباخ، وكل ما لا يتطلب شهادة تخصص يندر وجودها في المنطقة إلى الوافدين من خارج المنطقة.

-3 إعطاء الأولوية في التوظيف، للمناصب المتخصصة، لأبناء الجنوب، حتى يتم الاكتفاء الذاتي.

-4 التصدي "بعلم- لقضية الغاز الصخري، وإعطاء رأي العلم بجميع أنواعه، علم الطب، وعلم البيئة، وعلم المياه الجوفية، وغير ذلك، مما يقدم الضمانات لحماية البيئة والمواطن، من أي أثر سيء للغاز الصخري على الصحة البدنية، والصحة البيئية.

وقبل هذا، وبعد هذا، يجب تعميق منهجية التكوين لدى المواطنين الجزائريين عموما، وأبناء الجنوب بصفة خاصة، حتى تنمو فيهم، روح المواطنة، والوعي بالذات، وعمق الانتماء الحضاري، وفقه التسامح، وحتى تختفي مظاهر التعصب المذهبي، أو الطائفي، أو القبلي.

فبذلك يمكن القضاء على هذا الحراك الجماهيري في الجنوب، ولكي لا نخرثوا في البحر كما يقول خالد محمد خالد رحمه الله.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير :
أ. التهامي مجوري

● نائب رئيس التحرير :
أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي

● المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
021.49.51.19
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري : 64-2985920
سعر العدد : 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي : 500.00دج / الاشتراك السنوي : 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 0550.60.00.38 ★★★ الشرق : KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب : S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

عودة إلى قضية ترتيب سور القرآن الكريم؟![1]

عاد الكاتب والوزير السابق نور الدين بوكروح إلى ترديد مقولته المتعلقة بإصلاح الإسلام وإعادة ترتيب سور القرآن حسب تاريخ النزول، وبدا من خلال الحوار الذي أجرته معه صحيفة «الشروق» المنشور في 2 أفريل 2015 مصرا على تفسير التخلف الحضاري للمسلمين بسبب إشكالية ترتيب سور القرآن!

أ. عبد الحميد عبدوس*

يقول الكاتب نور الدين بوكروح في هذا الحوار: «..تعلم أن القرآن الذي بين أيدينا هو قرآن عثمان. فكنت أتساءل لماذا لا يكون قرآن أبو بكر، أو قرآن عمر أو علي..ظلت تلك مجرد أفكار تجول بخاطري، وكنت يومها مستمرا في الكتابة في شؤون أخرى، ومع ظهور الانترنت في التسعينات، شرعت في إعادة ترتيب سور القرآن، مستعينا بما انتهى إليه الأزهر سنة 1923، حينما وضع بين أيدي المسلمين الترتيب الأصلي للقرآن مثلما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، فاعتمدت ترتيب الأزهر وحاولت دراسة القرآن من خلال هذه المقاربة والتسلسل، لأكتشف أن نظرتي تغيرت، وأي إنسان فوق الأرض يقرأ القرآن مثلما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث له ما حدث لي».

ويتضح من خلال هذا النص المنسوب للأستاذ نور الدين بوكروح أنه لا يفرق بين مصحف عثمان وقرآن عثمان، لأنه من المعلوم بالضرورة أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أوحى به إلى عبده ورسوله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام، وأنه نزل منجما في مدة 23 سنة، منها 13 سنة بمكة المكرمة ويسمى بالقرآن المكي، و10 سنوات في المدينة المنورة ويسمى بالقرآن المدني، ولذلك فليس هناك قرآن عثمان وقرآن أبي بكر، وقرآن عمر، وقرآن علي كما توهم الأستاذ بوكروح فالقرآن واحد ولكن هناك مصاحف متعددة لبعض الصحابة منها: مصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف الإمام علي، ومصحف ابن عباس، ويعني ذلك أن بعض الصحابة الذين كانوا يحسنون الكتابة من كتب لنفسه ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، ليكون عونا له على تذكره، فنسب إليه المصحف الذي كتبه، وفي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق "رضي الله عنه- جمع القرآن في مصحف واحد، ولكنه لم يطالب الصحابة بالتخلي عن المصاحف التي كانت عندهم، ولما جاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان "رضي الله عنه- جمع الصحابة واستشارهم في كتابة مصحف موحد يكون للناس إماما، وأمر الناس أن يدعوا ما معهم من المصاحف التي كتبوها لأنفسهم، وبذلك أصبح مصحف عثمان هو المصحف المعتمد لدى المسلمين قاطبة.

في هذا الصدد سمعت صديقي الدكتور أحمد بن محمد يقول: إن الخليفة عثمان "رضي الله عنه- أحرق المصاحف لإنقاذ القرآن لأن بعض مصاحف الصحابة كانت تتضمن بعض تفسيراتهم التي ليست من القرآن، فكان مصحف الخليفة عثمان هو أدق وأضبط مصحف يحتوي على كلام الله المتعبد بكل حرف مثلو منه.

وهذا المصحف العثماني الخالي من التحريف والتزييف والزيادة والنقصان هو الذي كان هدفا للطعن والتشكيك من طرف بعض المستشرقين، ولعل على رأسهم المستشرق الألماني ثيودور نولدكه في كتابه (تاريخ النص القرآني) الذي صدر الجزء الأول منه في سنة 1909 وصدر الجزء الثالث منه سنة 1934، بعد وفاة نولدكه بإضافات لبعض تلامذته، وقد ترجم إلى العربية على يد أستاذ الفلسفة المسيحي اللبناني جورج تامر في سنة 2004.

ويدعي المستشرق نولدكه «أن الإسلام بكتابه ونظامه هو صناعة صنعها رجل عادي عاش في الصحراء ومات في الصحراء».

أما المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير فقد أكد في كتابه «القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره» الصادر في سنة 1947: «أن إعادة ترتيب السور الذي اقترحه نولدكه ينال هنا كامل الأهمية لأنه يلقي على المصحف أضواء مطمئنة، ويرد وضع النصوص إلى أفاق سهلة الإدراك لكونها مقرونة إلى السياق التاريخي المعقول "يعني وفق نزولها-» ويضيف: «ويتوصل القارئ العربي إذ ذاك بمنطق لا تكلف فيه إلى الاقتناع بأن الخياة قد أعيدت إلى المصحف فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنع وغير منظم للنصوص على شكل سلسلة من الموضوعات عالجها محمد خلال عشرين عاما وفقا لمقتضيات دعوته».

إذن يتضح أن الدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن حسب تاريخ النزول عند المستشرقين هي من أجل إعادة التسلسل التاريخي للموضوعات التي عالجها محمد خلال عشرين عاما! لأنهم لا يؤمنون ولا يعترفون بأن القرآن هو كلام الله تعالى الموحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وحتى إذا كان الأستاذ نور الدين بوكروح يؤكد أنه «لا ينظر إلى الإسلام من باب المعتقد أو الفقه، وإنما بصفته عنصرا صانعا للتاريخ..» ورغم أن الإسلام هو عقيدة وشريعة، وفقه، وتاريخ، فإننا لا نعتقد أنه يوافق المستشرقين في اعتقادهم أن الإسلام هو مجرد قصص أو موضوعات تاريخية عالجها محمد، لأن فيلسوف الحضارة الأستاذ مالك بن نبي "رحمه الله- الذي يعتبره الأستاذ بوكروح بمثابة مرجعية فكرية يؤمن بأن الحضارة الإسلامية بدأت مع نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغار حراء، وهو عندما ألف كتابه القيم «الظاهرة القرآنية» لم يدع إلى إعادة ترتيب سور القرآن لإعادة الفاعلية الحضارية للنص القرآني، وإنما اعتمد على المصحف العثماني المعتمد لدى المسلمين، واعتبر مالك بن نبي في كتابه «الظاهرة القرآنية» أن الوحي من حيث كونه ظاهرة تمتد في حدود الزمن، يتميز بخاصتي التنجيم والوحدة الكمية، لأن القرآن لو أنزل دفعة واحدة لتحول إلى مجرد وثيقة دينية، لا مصدرا لبعث الحياة في حضارة وليدة، كما لم يطالب مالك بن نبي في نظرية البعث الحضاري التي شرح معالمها إلى التخلي عن القيم الروحية، بأن أرشد إلى كيفية تحويلها إلى قيم اجتماعية فاعلة في الحركية الحضارية.

يتبع

* كاتب وصحفي جزائري

ملتقى الأوراس الخامس بخنشلة :

«الهُوية : حقائق وأبعاد»

تغطية : حسن خليفة

في ظلال عنوان كبير "الهُوية :حقائق وأبعاد" وتحت شعار: "استقرار ـ وحدة ـ نماء" ...عقدت الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بخنشلة ملتقاها الخامس (ملتقى الأوراس)، والذي امتدت أشغاله على مدار ثلاثة أيام الخميس، الجمعة، السبت -19 -20-21 جمادى الثانية 1436هـ 9-10-11 أفريل2015)،وقد تنوعت محاور الملتقى وبتنوعها تنوعت المحاضرات والأوراق العلمية التي قُدمت من طرف الأساتذة الذين أتوا من جامعات ومؤسسات مختلفة، فضلاً عن الحضور النوعي الذي ميّز الملتقى من أبناء وبنات الجمعية وعموم الحضور من أهل خنشلة وباقي الولايات الشرقية خاصة .

وقد افتتح الملتقى بآيات بينات من الذكر الحكيم، ثمّ تقدم رئيس الشعبة الولائية سالم بن جدو بكلمة تلتها كلمة انطلاق الملتقى من طرف مديرة الثقافة ثمّ كلمة لمدير الشؤون الدينية والأوقاف وقد تخلل الافتتاح تكريم لأحد رجالات الجمعية وابن ولاية خنشلة الدكتور عمار طالبي قدمه له السيّد والي ولاية خنشلة، ثمّ أحيلت الكلمة للدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية الذي أكد على رمزية الدكتور عمار طالبي كأحد شخصيات الجمعية والجزائر الذين نفخر بهم.

تميزت صبيحة اليوم الثاني ـ الجمعة ـ بتقديم محاضرة علمية للدكتور محمد عبد النور (جامعة غرداية) بعنوان "التأصيل الإسلامي لمفاهيم الهُوية والمواطنة والجنسية ". قدم فيها معطيات علمية ومعرفية تمس صميم الهُوية، واجتهد في بيان التأصيل لمسألة الهوية، وأنّ الدين هو الدائرة الأوفى التي تنصهر فيها كل الهُويات وكل الأعراق وكل الإثنيات، وبين أن مشكلة الهُوية كانت على مدار التاريخ محطة "اختلاف" تُستثمر من قبل الخصوم والأعداء لإذكاء نار الفتن بين المسلمين.كما نبه إلى ضرورة حل هذا الإشكال من منظور علمي ـ عَقدي ـ معرفي ـ ...لتوفير بيئة إنسانية تشتغل على الإيجاب والخير، وتتجاوز المختلف فيه بشكل منهجي.كما قدم الدكتور والمحامي صادق فريوي (جامعة باجي مختار ـ عنابة) مقاربة ممتازة في مسألة "المعالجة القانونية للهوية ". وكانت محاضرته منصبة على بيان التجاوزات الخطيرة في القوانين التي صدرت وتصدر عن الهيئات المختلفة: القانون المدني ـ قانون الأسرة ـ القانون التجاري الخ ...والتي حسب تحليله تعتدي كلها على المادة الثانية من دستور البلاد "الإسلام دين الدولة " ـ وبالتالي فإن تلك القوانين غير دستورية.وبالتالي يجب العمل على إبطالها ومطالبة المشرع باحترام الدستور وقبل ذلك احترام شرع الله الذي صار للأسف الشديد محط استهتار من المشرع الجزائري، خاصة في القوانين الأخيرة الخاصة بالأسرة.وقد طالب المتدخلون أثناء مناقشة المحاضرتين بالاهتمام الدقيق بمتابعة الأوضاع وقراءتها قراءة صحيحة ، إن فيما يتعلق بالهُوية وما يراد ويُعمل في طمسها ومحو آثارها، أو في مسألة القوانين والعمل على تجاوز شريعة الإسلام فيها،وهو بالفعل ما انتهت إليه بعض توصيات الملتقى .

كانت أمسية الجمعة خاصة بمحاضرة الدكتور بدر الدين زواقة (جامعة الحاج لخضر باتنة) "الهوية الوسطية بين التكامل والتفاعل" قدم فيها قراءة خاصة لمفهوم الوسطية، واجتهد في بيان أن الوسطية الإسلامية هي أجمل وأنقى صيغة إنسانية على الإطلاق.كما أشار إلى النقص الفادح في الخطاب الإسلامي المعاصر الذي يعمل من حيث يدري أو لا يدري على تكريس الاستقطاب، ناسياً أو متناسياً فضاء إنسانياً واسعاً وعريضاً وهو فضاء"الناس": حيث إن أكثر تركيز الخطاب الإسلامي على "يا أيها الذين آمنوا " أو "يا أيها الذين كفروا " ...هذا وقد لفيت المحاضرات الثلاث مناقشات بلغت أحيانا مستوى من الحدة والقسوة في الرد ورفض بعض الطروحات، ما يؤشر فعلا على ارتفاع منسوب "التفاعل" والنقاش، وهو معيار إيجابي رفيع. ولحسن الحظ فأكثر ملتقيات الجمعية وندواتها تشهد مثل هذا النقاش الجميل الرفيع، رغم حدته. ولعلّ هذا يدعو إلى إيلاء مسألة "فسح المجال للمناقشات " أكثر فأكثر لتعم الفائدة بشكل أحسن.

اليوم الثالث من أيام الملتقى شهد مداخلات الأساتذة: حسن خليفة (جامعة قسنطينة 1) في موضوع "الهُوية الضائعة لدى الشباب الجزائري"، ومحاضرة الأستاذ معروف لشخب محاولة في التأصيل مع بيان ما يجب بالنسبة للهُوية الإسلامية، ومحاضرة الدكتور مراد زعيمي (جامعة عنابة) "نموذج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التربية على الهُوية "، ومحاضرة الدكتور بشير قادرة (جامعة باتنة) والتي كانت خاتمة المداخلات العلمية في الملتقى. ومن المفيد التأكيد هنا على بعض المسائل المهمة التي رافقت الملتقى :

أ ـ التنظيم الجيد في عمومه والاجتهاد الذي أبداه أبناء وبنات الشعبة في خنشلة في حسن الاستقبال والضيافة وإدارة شؤون الملتقى بيُسر وبلا بروتوكولات .

ب ـ توفر بعض المرافق كالمدرسة القرآنية التي كانت فضاء الإيواء والإطعام ، سهلت كثيرا على المنظمين واستطاعت استيعاب الأعداد الكبيرة نسبيا من الحضور .

ج ـ تعاون الجهات الرسمية : الولاية ، مديرية الثقافة ودار الثقافة، الشؤون الدينية ساهمت في تذليل العقبات ووفرت الظروف المناسبة لإقامة الملتقى الذي يعد الجازا لخنشلة ككل ، وليس للشعبة فقط.

د ـ فتح المجال للمناقشات بقدر أكبر في الوقت والحرية ساهم في إبراز الطاقات التي تتوفر عليها الجزائر والإمكانات الفكرية والثقافية التي تزخر بها كل ولاية من ولاياتنا ومدننا .

توصيات ملتقى الأوراس الخامس

-1 إيلاء موضوع الهوية، وكلّ ما يتعلق به، كامل الاهتمام لتحرير الالتباسات المتعلقة به، وسعيا لاجتناب مشكلات اجتماعية-سياسية " عرقية في المستقبل، ونقترح في هذا الخصوص:

أ- إطلاق حوار مجتمعي علمي ثقافي ديني جاد

ب- إشراك المجتمع بنخبه وشرائحه في حوار مسألة الهوية بقيادة النخب المثقفة.

جـ- تحصين المجتمع بكلّ فئاته من مخاطر ذوبان الهوية، وذلك بعمل منهجي في المجالين الإعلامي والبيداغوجي.

-2 التصدي لمخططات التدمير والمحو والهدم التي تستهدف الهوية الإسلامية الوطنية بكل أبعادها، ببرامج واقعية وعمل متكامل تنهض به كل الهيئات: الأسرة-المسجد-الجامعة-الجمعيات المدنية- الأجهزة المختلفة التي تعمل على صيانة المجتمع والدولة.

-3 إبراز ومتابعة الخروقات الصادمة للإسلام والدستور، ومتابعة هذا الأمر الخطير بإنشاء مرصد تابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعاون مع المحفوفين والمهتمين وكل الشركاء في موضوع الهوية.

-4ضرورة النص على مفهوم الهوية بمركباتها وأبعادها في الدستور الجزائري محل المراجعة، ويوصي الملتقى بتبني ج ع م ج بإعداد مشروع متكامل يوضح من وجهة نظر الجمعية مسألة الهوية في كل أبعادها.

-5باعتبار أن مشكلة الهوية قائمة على مستوى الشباب وأنه مستهدف نقترح القارئة البدائية لقضية الهوية لدى الشباب، من خلال حسن الاستماع إليهم وإشراكهم في الرأي والمشورة وإيجاد آليات التواصل الفعال معهم بحثا عن الحلول التي ينبغي أن تكون نابعة منهم.

-6ضرورة تبيين مفهوم الهوية وبيان مركباتها ومكوناتها من : دين، لغة، أصل، جنس، وطن، تاريخ، إنسانية ...الخ والاستفادة من الأدبيات الرائعة في تراث جمعية العلماء المسلمين في هذا المجال.

-7تضمين كل ما هو محل توافق مع كل الهيئات الرسمية وغير الرسمية خدمة لموضوع الإصلاح الاجتماعي، ودعم قضية صياغة هوية ناصعة وإيجابية للجزائريين والجزائريات.

-8استثمار الأعمال الفنية والصيغ الأدبية: مسرح، دراما، أناشيد، كليبات، مونولوج، أفلام قصيرة ...الخ في مجال ترسيخ القيم والمبادئ بما يخدم بناء العالم الثقافي الجميل للإنسان الجزائري خاصة الشباب.

-9لقد تبين عند مدارسة موضوع الهوية في هذا الملتقى الهام والخطير خطورة المخططات الهدامة التغريبية المخطمة لأصالة وشخصية الإنسان المسلم والتي يتعرض لها الشباب خاصة، لذلك نوصي بإعداد مشاريع عملية ومدنية فعالة تعمل على إنقاذ فلذات الأكباد وتفهم فهما حقيقيا وسليما للدين- الواقع- الأصالة- المعاصرة- الثابت والمتغير.

-10تجفيف المنابع ومحاصرة العلل والأمراض التي تسيء إلى الإنسان الجزائري وتشوه هويته وتؤذي شخصيته وكينونته ومن ثم نوصي بدعوة كل الهيئات والمصالح للالتفاف والعمل بدا بيد على القضايا الأساسية والمحورية ومنها قضية الهوية بتعاون مثمر وتناصح فاضل خدمة للمجتمع والدولة.

-11ندعو شعبة خنشلة إلى طرح ومعالجة المواضيع ذات الصلة لموضوع الملتقى عبر ندوات ومحاضرات وورشات تحسيسية وإعلامية وخرجات سياحية وأعمال فنية لتحقيق الأهداف المطلوبة والعمل على تقديم نموذج يحتذى في مجال التنمية الإنسانية خاصة مع الشباب.

-12نوصي بأن يكون الموضوع المختار للملتقى القادم:-ملتقى الأوراس السادس واحدا من الموضوعات التالية خدمة لثقافة الوطن وأبنائه وبنائه:

-1 التواصل الاجتماعي مفهومه، أهميته، ومهاراته.

-2المعاملات المالية الإسلامية، واقعها وآفاقها

-3 الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي من الثقافة إلى القيمة.

-4 التزكية والتربية الروحية.

-13وأخيرا نوصي بتحويل التوصيات إلى ورشات عمل وبرامج وأدوات للتواصل مع فئات الشعب المختلفة حيث يمكن اعتمادها بصيغة عملية وتقديمها كمنجز متميز في العمل الدعوي والعلمي والثقافي الذي يجعل من الجمعية مرجعية في مقاربة وعلاج القضايا الكبرى للمجتمع والوطن والأمة.

درسٌ بليغ من إيران للعرب

أ. حسين لقـــرع

يُعدّ الاتفاق الإطاري الذي توصلت إليه منذ أيام، إيران والمجتمع الدولي ممثلاً في مجموعة 1+5، درساً بليغاً للدول العربية وكل الدول الفتية التي تطمح إلى اكتساب مكانة لها في هذا العالم الذي طغى عليه الأقوياء وأحلّوا لأنفسهم ما حرّموا على غيرهم.

في البداية، أقامت إيران مفاعلات نووية لاكتساب هذه التكنولوجيا والتحكم فيها وتطويرها، وأثار ذلك حفيظة الكيان الصهيوني والدول الغربية التي تريد احتكار هذه التكنولوجيا، وتوعدت وهددت بقصف هذه المفاعلات وتدميرها، كما فرضت حصارا اقتصاديا وتكنولوجياً محكما على إيران. وكذا سلسلة من العقوبات القاسية التي أثرت سلباً في اقتصادها وشعبها. ولكن إيران لم تستسلم ولم تضعف ولم تفكك برنامجها بنفسها كما فعل القذافي في 2006، وبقيت متشبّثة بحقها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، ودخلت في مفاوضات ماراطونية على هذا الأساس وطالبت العالم بالاعتراف لها بهذا الحق. وبعد نحو 13 عاما كاملة من التهديدات والعقوبات والحصار ثم المفاوضات الشاقة العسيرة، انتزعت إيران اعتراف العالم بحقها في اكتساب هذه التكنولوجيا، وخرجت منتصرة.

صحيحٌ أن المتمعّن في بنود الاتفاق يدرك أن إيران قد قدّمت تنازلاتٍ عديدة تحدّ من طموحاتها لصنع قنبلة ذرية، ولكنها لا تغلق الباب أمامها بشكل كلي، إذ يمكن لإيران صنعها في السنوات القادمة، ما يعني أنها أجّلت طموحها ولكن الاتفاق لم يلغِه كلية.

وبالمقابل، ستستفيد إيران من رفع تدريجي للعقوبات حال توقيع الاتفاق النهائي قبل 30 جوان المقبل، تنتهي برفعها كلية، ما يعطي جرعة أكسجين قوية لاقتصادها المنهك بثقل العقوبات. ويُنعش صناعتها البترولية ويرفع صادراتها من 1.3 مليون برميل يومياً حالياً إلى نحو 4 ملايين برميل يومياً.

سياسياً، سيُخرج الاتفاق إيران من عزلتها الدولية ويسمح لها بالاندماج في المجتمع الدولي، ويجعلها دولة محورية في الشرق الأوسط باعتراف أمريكي واضح، وستصبح شريكاً لأمريكا في المنطقة ولاعبا رئيسا على حساب قوى أخرى تقليدية وهي مصر وتركيا والسعودية التي سيتراجع دورُها وتأثيرها والاعتماد الأمريكي عليها، بل قد تقرّ أمريكا بها حارسا جديدا لباب المندب إذا خرج الحوثيون منتصرين في معركتهم ضد السعودية ودول الخليج.

هو درسٌ ينبغي أن يتعلّم العرب منه الكثير؛ فإيران حينما أقامت مشروعها النووي وبنت عدة مفاعلات، كانت تدرك أن أمريكا والكيان الصهيوني ومختلف الدول الغربية لن ترضى قطعاً بذلك، ولن تلقى منهم الدعم والتشجيع، بل سيعادونها وسيعملون المستحيل لعرقلة مشروعها، ولكنها حسبت حساب خطوتها جيدا وأدارت ملفها بذكاء مع الفاعلين الدوليين، ولم تستسلم للضغوط الغربية ولم ترضخ للتهديدات والابتزازات والحصار، ولم تتراجع قيد أنملة، وتشبّثت بحقها في امتلاك تكنولوجيا نووية إلى آخر لحظة، واستطاعت في الأخير انتزاع اعتراف العالم بها.

ما أحوج العرب إلى التعلّم من هذه الدروس وهم الذين أحجموا منذ سنوات طويلة عن اقتحام المجال النووي بسبب الضوء الأحمر الذي أشهرته الولايات المتحدة في وجوههم منذ عقود عديدة، حفاظا على أمن الكيان الصهيوني الذي اقتحم هذا المجال مبكرا وصنع قنبلته وأصبح يتوفر على ترسانة هائلة من الصواريخ النووية ذات القدرة التدميرية العالية، وكان العرب يتذللون ويطالبون بـ«شرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل» دون أن يكترث الكيان الصهيوني بصراخهم.

أما إيران، فلم تكترث منذ البداية بالضوء الأحمر الأمريكي حينما قررت تحدي الغرب وخوض مجال التكنولوجيا النووية، وهاهي ترفع التحدي، وتحقق الرهان، وتجبر الغرب أخيراً على الاعتراف ببرنامجها النووي، بعد 13 سنة من الحصار والمعاناة والتهديدات.

ترى هل يستخلص العرب العبرة من الدرس الإيراني ويفرروا أن يخوضوا قريبا هذا المجال حتى لا يبقوا في ذيل الأمم؟

منطقياً يبدو الوضع في صالحهم: فما دام الغرب قد اعترف لإيران بحقها في اكتساب التيكنولوجيا النووية، فلن يستطيع أن ينكر ذلك على العرب ويقف في وجوههم، إلا من باب التعسف والكيل بمكيالين.

المسألة تتعلق بالتحدي والإصرار كما فعلت إيران. فهل يقتدي بها العرب ويفعلونها بدورهم؟ نأمل ذلك، فمن حق العرب أن تكون لهم مفاعلاتٌ ومنشآت نووية من المحيط إلى الخليج، إلاّ إذا أبوا واستمرؤوا الخنوع لأمريكا.

hocinel55@yahoo.fr

الاتفاق النووي.. حلفاء إسرائيل

أ. محمد الحسن أكيلال

أخيراً انتهت عملية شد الأعصاب والتوتر الشديد، وانزاح الكابوس، وتوصل المفاوضون الغربيون 5+1 للاتفاق مع المفاوض الإيراني ولو على اتفاق إطار ولكنه يفي بالغرض للجميع إلاّ رئيس الحكومة الإسرائيلية وأتباعه في الأراضي المحتلة وفي الولايات المتحدة الأمريكية، هؤلاء لا يريدون اتفاقا مع إيران، بل يريدون تدميرها منلما دمرت العراق وسوريا وأفغانستان والصومال ومصر واليمن وليبيا، فتتحول كل هذه المساحة الشاسعة المحيطة بالكيان الصهيوني إلى أرض يباب لا حياة فيها إلا للصهاينة المحتلين إلى جوار أصدقائهم و حلفائهم من العرب الأثرياء الذين ينفقون بسخاء على الصناعات الحربية الأمريكية والغربية مقابل بناء أبراج وفنادق للتباهي أمام العالم بما بلغته حضارة إشباع الغرائز والإسراف في الملذات والعياذ بالله.

إنّ ما يجب أن يحسب للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سواء بالنسبة لذوي النخبة والضمائر الحية منا نحن المسلمين أو بالنسبة لحماة المصالح الأمريكية والغربية العليا ولأهدافها الإستراتيجية وأمنها القومي هو أنه أنجز اتفاقا كشف الأعداء الحقيقيين والأصدقاء الحقيقيين لدولة إسرائيل الصهيونية من العرب أولاً ومن الغربيين ثانياً.

«باراك أوباما» خلال عهدتين رئاسيتين قدم لإسرائيل مالياً وعسكرياً واقتصادياً وأمنياً ما لم يقدمه رئيس قبله، وأكثر من كل هذا أنه عمل على ربط حلف مقدس و ارتباط عضوي بين أقوى وأغنى الدول العربية والدولة الصهيونية بعد أن عمل بذكاء خارق على تدمير كلّ الدول التي يمكن أن تشكل خطرا عليها مستقبلاً.

للتمعن في الإستراتيجية الموضوعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبمشاركة ومباركة الدول الأوروبية الامبريالية والتي نفذت خلال العقد الماضي بدرك بسهولة مدى حرص هذه الدول على حماية دولة الصهاينة وأمنها من جميع النواحي وعلى مختلف الأصعدة بما في ذلك فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي الذي سيمكنها مستقبلاً من الاستغناء عن المساعدات التي كانوا يقدمونها لهذه الدولة المارقة المحتلة التي لا تريد حدود جغرافية لها بقدر ما تريد فراغاً حولها يتمدد تمدد عدد سكانها واحتياجاتها الأمنية والإستراتيجية والاقتصادية.

بقدرة قادر أصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية العدو الأول الحقيقي للدولة الصهيونية عدوة للدول العربية المجاورة لفلسطين بينما تحولت الدول العربية الشقيقة لفلسطين صديقة وحليفة لإسرائيل.

لقد قامت دولة الكيان الصهيوني خلال العقد الماضي بثلاثة حروب ضد لبنان وفلسطين قطاع غزة، ولم يتشكل حلف عربي وجيش للتدخل العسكري، ولما وقعت فتنة داخلية في اليمن تشكل جيش عربي للتدخل لا لشيء إلا للوقوف في وجه إيران حسب ادعائهم، بل للإبقاء على دولة يمنية ضعيفة لحراسة «باب المندب» بعد التخلص من الدولة العربية التي هي في الضفة الأخرى والصومال، وهذا يعني بتعبير أوضح ترك هذا المضيق المائي تحت حماية دول حليفة وصديقة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والغرب الإمبريالي.

الاتفاق الآن قد تم توقيعه، وإيران لأنها دولة إسلامية ستلزمها أخلاقها الإسلامية بالوفاء بالتزاماتها، وخاصة وأنها في حاجة ماسة إلى دفع العقوبات الاقتصادية التي دامت حوالي ثلاثة عقود من الزمن أو أكثر، ولأنها أيضا كانت وما تزال تردد أنها تريد من مشروعها النووي امتلاك التكنولوجيا للأغراض السلمية فقط، و هي إذا راهنت على الاتفاق فلأنها حسبت لكل شيء حسابه، بل ودققت هذه الحسابات، لأنّ استراحة المحارب واستعادة العافية المالية والاقتصادية ستمكنها وقت ما أحست بخيانة الغرب لها إنتاج ما تريد من الأسلحة النووية والصواريخ البعيدة المدى.

أمريكا وهي على موعد قريب من الانتخابات الرئاسية التي يأمل اليمين فيها الجمهوريون المؤيدون لدولة إسرائيل المتطرفة أن يفوزوا فيها لإلغاء الاتفاق والقيام بتسديد ضربة سريعة لتدمير المفاعلات النووية الإيرانية للتخلص منها، وقد تتطور الضربة السريعة إلى حرب مدمرة لكل إيران لتلتحق بالبلدان المجاورة المدمرة، وهذا ممكن بالنسبة لأصحاب نظرية «أرماجيدون» والحرب الأخيرة بين المسلمين والغرب التي تنتهي بظهور المسيح الدجال، لكنهم على غرورهم بالقوة والجبروت إلى درجة اعتبار أنفسهم الأكثر ذكاء لم يعيروا لغيرهم حتى من أبناء جلدتهم الذين يخالفونهم الرأي أدنى اهتمامهم بهم وبآرائهم التي تحذرهم من مغبة وخطورة ما يقدمون عليه بأنه مغامرة ستكون نهاية دولة إسرائيل، ونهاية جبروت وغطرسة دولتهم التي لم تقتنع بعد ببداية زوال عهدها وعهد الانفراد بالسيطرة على العالم والقضية الأحادية.

hacen03@live.com

سلطات الاحتلال الصهيوني تمنع إدخال أجهزة إلكترونية إلى غزة

قالت الإذاعة العبرية إن المراقبين الأمنيين في معبر كرم أبو سالم أحبطوا الاثنين «محاولة لتهريب وسائل إلكترونية متطورة من إسرائيل إلى قطاع غزة يعتقد بأنها كانت مرسلة إلى منظمات إرهابية» ــ على حد زعمها.

وقالت صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية أن «من بين هذه الوسائل التي كانت داخل شاحنة إسرائيلية كاميرات تعمل بالأشعة تحت الحمراء وأجهزة اتصال وكاميرات مراقبة عن بعد».

وذكرت أن «هذه هي محاولة التهريب الثانية من نوعها إلى القطاع خلال أسبوع».

وادّعى الاحتلال أن قواته تمكّنت منذ بداية العام الحالي من إحباط أكثر من 100 محاولة لتهريب المنتجات تستخدمها المقاومة في قطاع غزة.

في سياق متصل، حظرت سلطات الاحتلال إدخال أنواع معينة من الخشب، وعدد من البضائع إلى قطاع غزة، حسبما أعلن مسؤول حكومي فلسطيني.

وقال منير الغلبان، مدير الجانب الفلسطيني في معبر كرم أبو سالم «المنفذ التجاري الوحيد للقطاع»، إن السلطات، قررت منذ نحو أسبوعين، حظر إدخال نوع من الخشب، يُطلق عليه اسم «الشُّوبد» (يُعرف أيضا باسم الشوح الأصفر أو الموسكي).

وأضاف الغلبان، إن السلطات «الإسرائيلية» حظرت كذلك إدخال العديد من البضائع إلى شركات القطاع الخاص بغزة، بعد أن سمحت بإدخالها بشكل محدود، بعد الحرب الأخيرة التي شنتها قوات الاحتلال على القطاع صيف العام الماضي.

وأشار إلى أن من بين تلك البضائع المصنوعة، أنابيب الحديد بجميع أقطارها، و«أسياخ اللحام».

وأوضح أن السلطات الصهيونية تفرض قيودا في مجال الاستيراد من الخارج، على قرابة 10 شركات فلسطينية عاملة في مجال الإلكترونيات، والمعادن، والبلاستيك، دون إبداء أي أسباب، فيما تسمح لشركات أخرى بجلب البضائع.

وكالات

حقوقيون: 20 ألف لاجئ فلسطيني يعيشون أوضاعًا مأساوية باليرموك

أكّد المركز الأورومتوسطي لحقوق الإنسان أن أوضاعاً إنسانية غير مسبوقة يشهدها قرابة 20 ألف مدني، بينهم أكثر من 3500 طفل، يعيشون تحت القصف والاشتباكات العنيفة والمتواصلة في مخيم اليرموك.

جاء ذلك إثر محاولة «داعش» دخول المخيم والسيطرة عليه يوم الأربعاء (4-11)، وهو ما أدى إلى استشهاد 13 شخصاً على الأقل من أهالي المخيم حتى الآن.

وأوضح رئيس المركز رامي عبده، خلال مؤتمر صحفي عقده بغزة الأحد (4-15)، أن ثلاثة من القتلى الثلاثة عشر وجدوا دون رؤوس في إحدى حارات مخيم اليرموك، معتقداً أن عناصر من «داعش» قاموا بقطع رؤوسهم.

وبيّن أن ثلاثة آخرين قتلوا إثر قصف «داعش» للمخيم، وهم: «جمال خليفة»، و«عبد اللطيف الرماوي»، و«محمد صالح عبسر». كما قتل «محمد خير تميم» برصاص قناص يتبع لتنظيم الدولة، وقتل «رضوان الأحمد» إثر قصف للقوات الحكومية السورية.

ووفق عبده؛ فقد قُتل 5 آخرون أثناء الاشتباكات الدائرة بين المسلحين في المخيم، وهم: «ماجد العمري»، و«عبد الله حسن عبد الله»، و«عمر الخطاب»، و«علاء درباس» و«عبد الله ماهر سالم».

وأكد عبده، وقوع قتلى آخرين سقطوا إما بسبب القصف الذي قام به النظام السوري، أو بسبب الاشتباكات الدائرة بعنف داخل المخيم، ولكن لم نتمكن من توثيق سوى هذه الحالات الثلاث عشرة، بسبب الأوضاع الميدانية فائقة الصعوبة في المخيم، وفق قوله.

ونوه الحقوقي الفلسطيني، إلى أن المخيم يخضع لحصار خانق تفرضه القوات الحكومية السورية منذ (637) يوماً، ويشهد القطاعاً للتيار الكهربائي منذ أكثر من (717) يوماً، ويقوم الناس باستعمال المولدات الكهربائية كبديل، كما يستمر انقطاع المياه عن المخيم لليوم (207) على التوالي.

ولعرض المخيم وعلى مدار الأيام الخمسة الماضية لقصف عنيف بصواريخ «أرض أرض» والبراميل المتفجرة التي أطلقتها القوات الحكومية السورية، وسقط منها حتى الآن 15 برميلاً على الأقل.

وتركز القصف في «ساحة الربجة» ومحيط جامع «فلسطين» و«شارع سعيد العاص» وشارعَي «صفد» و«اليرموك» و«حي العروبة»، وأدى إلى وقوع عشرات الجرحى وتدمير العديد من البنايات بشكل كبير جدا، إضافة إلى سقوط ضحية واحدة على الأقل.

ولفت إلى أنه تم أسر عشرات الشباب من المخيم من قبل أفراد «داعش»، منهم 80 على الأقل تم اختطافهم في منطقة العروبة و«شارع المدارس»، بينهم فتاتان جرى اختطافهما من منزلهما في «شارع المدارس»، وناشطون إغاثيون جرى اختطافهم بعد اقتحام مقر الهيئة الإغاثية التي كانوا يتواجدون فيها.

ودعا الأورومتوسطي «أونروا» و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر» إلى العمل على فتح ممرات إنسانية لسكان المخيم، والتنسيق مع القوات السورية التي تحاصر المخيم لإجلاء عشرات الجرحى داخله.

وطالب الأطراف المسلحة داخل المخيم، ولاسيما أفراد «داعش»، بتحييد المدنيين، محذراً من استخدامهم سياسة الانتقام من المدنيين، والتصفية الجسدية لهم.

ودعا عبده، المفوضية الأوروبية لحقوق الإنسان للضغط على النظام السوري لحماية سكان المخيم ورفع حصاره عنهم، بصفته المسؤول الأول عن أوضاعهم، وإلى العمل على إنهاء هذه المأساة بأقصى سرعة، وتوفير العلاج الطبي اللازم للمرضى والجرحى داخل المخيم.

وطالب مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، بوضع الاعتبارات الإنسانية للحالة في الأراضي السورية، فوق أي اعتبار آخر، والتحرك العاجل بموجب ميثاق الأمم المتحدة لإنقاذ المدنيين، ووقف القتل الدائر بلا إنسانية للسنة الخامسة على التوالي.

وكالات

زيادة ملحوظة في مبيعات الكتب الإسلامية بفرنسا

تزايدت مبيعات الكتب المتعلقة بالدين الإسلامي خلال الفصل الأول من العام الميلادي الجاري 2015 بحوالي ثلاثة أضعاف عن الفصل الأول من العام المنصرم 2014، في أعقاب ما عرف بقضية «شارلي إيبدو» وما تعلق بها من إساءة للدين الإسلامي، وفق دراسة تستند إلى أرقام 30 من كبرى المكتبات الفرنسية، وهي زيادة ملفتة على الرغم من أنها تبقى متواضعة على صعيد الأعداد حيث تمثل كتب الدين أقل من 1% من مجموع مبيعات المكتبات الفرنسية، بحسب نقابتها.

وقال فابريس غيرشيل مدير مجلة «فيلوزوفي» لوكالة فرانس برس: إن «الفرنسيين يطرحون على أنفسهم أسئلة متزايدة ويفتنعون أقل وأقل بالأجوبة السطحية التي يجدونها في الإعلام»، كما أصدرت مجلته عددا خاصا لشهر مارس وإبريل بعنوان «القرآن» نفد تقريبا من أكشاك العاصمة.

من جهتها، أوضحت ماتيلد مايو من مكتبة «لا بروكور» الدينية في باريس إحدى أكبر المكتبات المتخصصة في أوروبا، أن القاسم المشترك لجميع الذين يقبلون على شراء مطبوعات حول الإسلام هو السعي إلى «الفهم والاستعلام» حتى «يصوغوا رأيهم الخاص» بشأن الإسلام.

بدوره، قال أيفون غيلابير مدير مكتبة «سيلوي» في نانت (غرب) «قصدتني زبونة كاثوليكية ملتزمة جاءت تشتري نسخة من القرآن لأنها أرادت أن تفهم بنفسها إن كانت هذه ديانة عنيفة أم لا».

أما معهد «كوليج دو فرانس» المرموق فقد دشن حصة دراسية مخصصة لدراسة القرآن، وقال جان روني الأستاذ في السوربون إنه بدأ هو أيضا بقراءة القرآن.

وصرح لوكالة فرانس برس إنه «نظراً إلى الوضع الساند أضفت دورتين مخصصتين للأديان التوحيدية إلى دروسي في الثقافة العامة» الموجهة إلى الطلاب الذين يدرسون ليصبحوا قضاة.

وسجل الإقبال نفسه بين المسلمين أيضا، حيث قال منصور منصور مدير دار «البراق»، إحدى دور النشر الرئيسية لكتب الديانة الإسلامية باللغة الفرنسية، ومقرها في أوزوار لا فيرييز قرب باريس «إن مبيعات المصاحف ازدادت بنسبة 30% في الفصل الأول، الأمر نفسه حصل بعد 11 سبتمبر 2001».

وكالات

دراسة أمريكية: الإسلام الأسرع انتشاراً بالعالم

توقعت دراسة أعدها مركز أبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية تزايد عدد المسلمين في العالم بشكل أسرع من أتباع الديانات الأخرى، ليقارب عددهم بحلول عام 2050 عدد المسيحيين في العالم.

وقال مركز بيو للأبحاث المختص بمتابعة نمو الديانات في العالم إنه خلال العقود الأربعة المقبلة ستبقى المسيحية الديانة الأكبر في العالم، لكن عدد المسلمين سيزداد زيادة أسرع من أي ديانة أخرى.

وجمع الباحثون لهذه الدراسة أكثر من 2500 إحصاء واستمارة رسمية من سكان أكثر من 175 بلدا يشكلون 95% من سكان العالم.

واعتمدت الدراسة على معدلات الولادة لدى أتباع الديانات المختلفة، والاتجاهات التحول الديني لديهم.

وتتوقع الدراسة -في حال استمرار الاتجاهات الديمغرافية الحالية- أن يبلغ عدد سكان العالم 9.3 مليارات نسمة عام 2050، يشكل المسلمون نحو 2.8 مليار نسمة، والمسيحيون 2.92 مليار نسمة، وهو ما يعني أن المسلمين سيشكلون 30% من سكان العالم، في حين ستبقى نسبة المسيحيين كما هي في حدود 31.4%.

وفي العام 2010 كان عدد المسلمين في العالم 1.6 مليار نسمة مقارنة مع 2.17 مليار مسيحي، لكن، بحسب التقرير، «سيتعادل عدد المسلمين تقريبا عدد المسيحيين في العالم» بعد أربعة عقود.

والملفت وفقا للتقرير أن أوروبا -المنطقة الوحيدة التي ستشهد انكماشا في عدد السكان- سينخفض فيها عدد المسيحيين من 553 إلى 454 مليونا، كما سينخفض عدد المسيحيين في الولايات المتحدة من ثلاثة أرباع عدد السكان إلى الثلثين في العام 2050.

ومن المتوقع أن يرتفع عدد اليهود في العالم من 13 مليونا و860 ألفا عام 2010 إلى 16 مليونا و90 ألفا عام 2050.

وترى الدراسة أن أهم العوامل المؤثرة في نمو عدد المسلمين نسبة الشباب الكبيرة وارتفاع معدلات الولادة التي تبلغ عند المرأة المسلمة 3.1 ولادات، ولدى المرأة المسيحية 2.7، ولدى الهندوسية 2.4، وعند اليهودية 2.3.

كما تناولت الدراسة اتجاهات التحول بين الأديان، واقتصرت الدراسة على سبعين دولة فقط، وهو ما لم يمكنها من منح معلومات شاملة بهذا الخصوص.

ووفقا لنتائج الدراسة، فإن أعلى نسبة للتحول بين الأديان توجد بين المسيحيين، وتوقعت أن يتحول 106 ملايين شخص عن الديانة المسيحية بين عامي 2010 و2050، مقابل دخول 40 مليونا إلى المسيحية.

ومن المتوقع أن تخسر الديانة اليهودية 300 ألف نتيجة للتحول الديني، في حين سينضم ثلاثة ملايين للدين الإسلامي.

وتتوقع الدراسة أن تصل نسبة المسلمين في أوروبا 10% بحلول 2050، وأن تتجاوز نسبة المسلمين في الولايات المتحدة نسبة اليهود بحلول العام نفسه.

وستكون الديانة الهندوسية في المرتبة الثالثة وستشكل 14.9% من سكان العالم، يليها 13.2% ممن لا يعتنقون أي ديانة.

ويتوقع التقرير أن تصبح الهند الدولة الأولى من حيث عدد السكان المسلمين مع بقاء الغالبية للهندوس، لتتخطى بذلك إندونيسيا.

وستكون اليونية الديانة الوحيدة التي لا يُتوقع أن تشهد ارتفاعا في عدد معتنقيها بسبب عوامل الشيخوخة ومعدلات الخصوبة المتدنية في البلدان التي تتبع تلك الديانة، كالصين واليابان وتايلند.

وكالات

مستشرق ألماني: الغرب غير قلق من فوضى الشرق الأوسط ويستفيد منها

توقع مستشرق ألماني اتساع نطاق الاضطرابات في شبه الجزيرة العربية لتتحول إلى صراع شيعي - سني، وفوضى قد تستمر لبعض الوقت، مؤكدًا أن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عمومًا غير قلقين من حدوث فوضى في المنطقة.

وأوضح الدكتور إيكهارد شولتز رئيس قسم الدراسات العربية بمعهد الاستشراق في جامعة لايبزج - شرق ألمانيا - أن الفوضى في العالم العربي قد تكون مفيدة للغرب اقتصاديًا حيث يعاني الاقتصاد الأمريكي من مشكلات متعددة، وأيضًا فإن الاقتصادات الأوروبية يعاني معظمها مشكلات هيكلية، ولذلك فإن إنعاش تجارة الأسلحة قد يكون مطلوبًا في هذه الظروف.

وأردف قائلًا: حتى ألمانيا التي تشهد استقرارًا اقتصاديًا نافت حلاوة تصدير الأسلحة حيث أصبحت ثالث أكبر دولة مصدرة للسلاح، ومن ثمّ فهي مستفيدة من حدوث نزاعات مسلحة في الشرق الأوسط.

وحول رؤيته لتداعيات الأحداث في اليمن، وصف شولتز الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، بأنه مهندس هذه الأحداث، مشيرًا إلى أنّ السعودية كانت تشجعه في البداية بدعوى أنه يتصدى لتنظيم القاعدة وبضعف حزب الإصلاح الممثل لجماعة الإخوان المسلمين في اليمن.

وفي مقابله لجمل الأحداث في المنطقة العربية، قال المستشرق الألماني: إنه لا يمكن استبعاد البعد الاقتصادي كعنصر مهم في الصراع بالمنطقة، فبالنسبة للسعودية سيقل الوزن النسبي - الجيوبولوتيكي - لها خاصة بعد إتمام الاتفاق النووي مع إيران ورفع العقوبات عنها، مما يزيد من فرص زيادة تدفق البترول الإيراني في الأسواق الغربية، وتقليل الاعتماد على البترول السعودي، ومن ثم التأثير سلبًا على الوزن النسبي للمملكة عالميًا.

ولم يستبعد الدكتور شولتز أن يمارس الغرب بقيادة الولايات المتحدة ضغوطًا شديدة على السعودية فيما يتعلق بملف حقوق الإنسان وعلى حد تعبيره ليس هناك مبررًا لدى الغرب للتغاضي عن هذا الملف كما كان يحدث في الماضي، خاصة أن التصالح الغربي مع إيران قد يجعل واشنطن وأوروبا أكثر جرأة في الضغط على المملكة دون خوف من البترولقويا.

يذكر أن الدكتور شولتز زار سلطنة عمان والمنطقة الشرقية في السعودية واليمن عدة مرات.

مفكرة الإسلام

الأمة بين الرؤية الحضارية والرؤية الدينية

فوزي سعيد بصام *

إنّ الرؤية الحضارية للأمة تختلف عن الرؤية الدينية لها. فالأولى ترى الأمة ضمن النطاق الجغرافي. في حين الثانية تراها من المنظور العقائدي. بالتالي: الأولى انتماء أرضي. بينما الثانية انتماء سماوي ... فأمة الإسلام مثلا من المنظور الحضاري تمتد من طنجة إلى جاكرتا (على حسب مالك بن نبي). بينما هي تضم كل من يحمل: «أشهد أن لا إله إلا الله. وأن محمد رسول الله» بالتصريح. من المنظور الديني ...

ونحن كمسلمين اليوم. يجب أن نعترف بأن رؤيتنا للأمة هي رؤية حضارية دون الرؤية الدينية. أعني من طنجة إلى جاكرتا. وهذا الأمر هو من مخلفات الحضارة الآفلة. أعني على وجه التحديد الرؤية العصبية. التي جعلت شمسها تغيب عن الكون. وقد صدق في ذلك ابن خلدون (ولو بالتلميح)... كما هي حال كل ما خالطته الأنانية. فالأنانية أصل العصبية. والاستبداد وجهها السلوكي. ولعل الاستبداد الاجتماعي والسياسي الذي نعاني منه اليوم هو خير دليل. والعصبية موجبة للاستبداد. ولا شك في ذلك (بغض النظر عن جدلية من أوجد الآخر. الاستبداد السياسي أو الاجتماعي. لأن طرحه هنا. في موضوعنا هذا. يثير جدلاً عبثيا لا يأتينا منه إلا تضييع الوقت!)... لذلك قلنا أن العصبية هي ما أسقطت الحضارة. لأنّ الاستبداد مخرب للعمران ...

مهما يكن من أمر. نحن لن نقول بأن إعادة إحياء العمران. يتطلب إعادة إحياء روحانية هذه الأمة. لأن هذا منطق عصبي. يجعل الدين خادم للحضارة على حسب ما يمكن أن يُرى من نظرية مالك بن نبي للحضارة (الحضارة = إنسان + تراب + وقت. والعنصر الذي يمزج بينها هو الفكرة الدينية). والواقع أن الأمر غير ذلك. ذلك لأنه كان يصف تركيبة الحضارة من منظور خلدوني. دون أن يكون الأمر تقريريا. بل يجب علينا أن نقول بأن إعادة إحياء روحانية هذه الأمة سيجعل الحضارة حيا من جديد... بالتالي الهدف الأسمى لن يكون الحضارة. بل إعادة إحياء الروحانية في هذه الأمة. ولن نقول روحانية رهبانية مطلقة ! بل هي روحانية واقعية. بحيث يجوز للروح استعمال العصبية. ذلك لأنّ للروح سلطان على الجسد ... وأما لو حدث العكس. فإن الفساد بعينه سيبرز لهذه الأمة... ولعلّ مأسي هذا العصر خير دليل على ذلك ...

بالتالي وعلى حسب ما أوضحنا في سابق السطور. فإنه يجب علينا أن نجعل الأمة من المنظور الحضاري خادمة للأمة من المنظور الديني -على عكس ما هو الوضع عليه اليوم-. من حيث أن للروح سلطان على الجسد. فنحن أولا وآخراً مكلفون بتبليغ الرسالة. ولعل أمة العرب عليها الثقل الأكبر في هذه المهمة. لأنها تحمل اللسان العربي. واللغة العربية لغة القرآن. وقد يكون هذا من شأن ما قد أسميناه سلفا. بـ: «استعمال الروح للجسد» ...

ومن هذه الرسالة أيضا. أن وجود الإنسان على الأرض وإعمارها. فهو من أجل القيام بالمهمة الربانية للإنسان. أعني الاستخلاف فوق الأرض. ولأجل هذا خلقت الحضارة. فإعمار الأرض إذا في جو حضاري له غاية سماوية. ألا وهي الاستخلاف فوق الأرض. ولأجل هذا يكون الإعمار في أرض حضارية ...

فإذا الأرض التي امتد من طنجة إلى جاكرتا. ما هي في الحقيقة إلا وسيلة «استعملت» للقيام بهذه الوظيفة. أعني الوظيفة المزدوجة. تبليغ الرسالة. والاستخلاف فوق الأرض. وليس بين هذين الشقين لهذه الوظيفة من فاصل. ففصلها هو من جهل العلمانية. فالروح قد جُعل لها سلطان على الجسد. كي ينعكس حديثها عليها... والدين بهذا الشكل. لابد أن يقود إلى بناء حضارة. لا لأن الحضارة غايتها الصراع من أجل بقاء الإنسان (كما نرى في تبريرات الحضارة الغربية اليوم لوجوب قيام الحضارة. و لعل هذا مؤشر يدل على قرب فنائها). بل لأن غايتها الاستخلاف فوق الأرض ...

بالتالي لابد من إعادة الأرض من طنجة إلى جاكرتا (التراب) إلى وظيفتها الأساسية المزدوجة. ومن هذا المنطلق يجب أن نعيد «إعمار الأرض» إلى غايتها الأساسية. أعني غايتها الدينية العليا. ألا وهي الاستخلاف فوق الأرض. والتي هي أساسا جزء من غاية خلقنا. ألا وهي عبادة الله...

فالواقع والتاريخ يخبراننا بأنه في الوقت الذي يبدأ فيه الإنسان في التكبر عن عبادة الله. فإنه يقع في عبادة الأوثان. سواء أكانت عبادة للأوثان الشيئية أو الأوثان الثقافية...

ولعلّ من الأوثان الثقافية التي نراها اليوم. مختلف الشعارات المرفوعة في عالم سيطرت عليه العلمانية. مثل: العلم. الحرية. الإنسانية... وهي في الأخير تسقط أمام قوة جذب الأنانية في الوحل. لأنّ الأنانية أساساً هي من خلقتها. كي تحرف مسار حياة الإنسان عن غايته الدينية الفطرية القويمة. وارتقائه السماوي. وجعله يتوه في الفلسفة الميتافيزيقية. خدمة لها. وثورة على الدين النقي. ثمّ يسقط نهاية في وحل الأنانية. كما سبق وقلنا...

بالتالي لابد للثقافة أن تعود إلى روحها الدينية. وأن تثور على استبداد العلمانية. ومنه لابد أن تعود كل الشعارات المذكورة سابقا إلى روحها الدينية... حتى يتحقق مبدأ انعكاس حديث الروح على الجسد. وتكون الحضارة خادمة للوظيفة السماوية على الأرض. وتنتهي الأنانية بسيطرة الروح عليها. فمن هذا التهذيب يكون الخلق. فلا هي رهبانية ولا هي مادية. فكلاهما عصبية بالإفراط والتفريط... بل هي وسطية أمة الوسط...و الله أعلم

*ولاية المسيلة - الجزائر

التعليم من (الغبطضة) إلى التقننة المعلوماتية

د. محمد مراح

في سياق الحل الهزلي لمشكلة إضراب المدارس باللجوء إلى فكرة القرص المضغوط بديلا عن الأستاذ. يطيب لي إبداء التعليق بما هو آتي :

- لقد قطع التعليم الإلكتروني أشوطا بعيدة في بعض الدول العربية. ولو على المستوى الشكلي. وبدلا من التفكير بأسلوب عقلاني مستقبلي تطويري للمنظومة التربوية لدينا. والتخطيط استراتيجيا (للتقننة معلوماتية) أو التعليم إلكترونيا على كافة المستويات والمراحل التعليمية. أخذت الصورة الأولى لاستعمال وسيلة إلكترونية معلوماتية صورة هزلية بائسة أشد البؤس: أعطت برهان جديدا على أن الثابت الأكبر في السياسة الوطنية وهو (الاستخفاف).

- أليست هذه المأساة في أسلوب التفكير الرسمي السياسي مثابة للتفكير فيما يمكن أن يعود به التعليم الإلكتروني (تقننة معلوماتية للتعليم في كل مراحله) من مردود إيجابي على البلاد على التعليم ابتداء. ثمّ على مستقبل الوطن. وشبابه تحديدا؟

- من حيث الإمكانات البشرية: لا مبالغة في القول إن هذه الإستراتيجية لو يُخطط لها ثم تُنفذ من قبل حكم راشد يوليها مقدمة كلّ اهتمام الشأن الوطني. ستستهدف شعبا بما تعنيه الكلمة من دلالة رقمية حقيقة واقعية. نعني به (شعب المدارس والجامعات).

وغني عن البرهان ما يتمتع به شعبنا وشبابنا تحديداً من قدرات ذهنية وعقلية ونفسية للتفاعل الذكي والعبقري في أحيان كثيرة مع تكنولوجيا الإعلام الآلي: إنّنا نمتلك روح و قلب العملية وهي المورد البشري ذو الخامة الرائعة الثمينة.

- تفاعل طرفا العملية من حيث خاصية كل منهما: وأقصد طرف العنصر البشري المذكور. وتكنووجيا المعلوماتية. فالأول يتوفر على الفاعلية العقلية والنفسية والسلوكية. والثاني يتصف باختصار الوقت والوسائل. والمعلومات. وسرعة والتجدد والتطور الآنيين المذهلين. فالمتوقع لأي تفاعل مدروس لطرفين على هذا المستوى من الخصائص أن ينتج مخرجات تعلمية مبدعة ومفاجئة في نوعيتها. وعمليتها وفاعليتها. ونتفائل بالقول وابتكارها أو على الأقل الدخول إلى فضاءات ثقافة الابتكار والإبداع.

- من حيث الإمكانات المادية: أليس من الرشد السياسي -لو كان لنا حكم راشد- كما في بلاد الله ذات الحكم الراشد الديمقراطي الذي اختلطت الديمقراطية والحرية والإبداع وقداسة العلم والتكنولوجيا بدمه وخلايا كيانه الإنساني والاجتماعي: قلت: لو كان لنا حكم على هذا المستوى من الإنسانية -لأننا للأسف نلحظ أن الحكم عندنا يتجه نحو التوغل فيسلوك حيواني منحط. يتفاعل و يتعامل به مع مشكلات البلاد وأعقد القضايا التي تهدد الوجود الوطني تحديدا- إذن لو كان حكماً راشداً من جنس ما ذكرنا لأجّه رأساً وبروح الأولوية الوطنية القصوى. لإنجاز دراسة استراتيجية وطنية لقلب التعليم رأساً على عقب بمعيار (التقننة التكنولوجيا الإعلامية). وتخصيص نسبة 40% أو 50% بالمائة من الثروة المالية المدخرة للسرقة والمشروعات الهشة الفاشلة. التي لم ينتفع منها سوى النهبة ولصوص المال العام. ويكون هذا المشروع هو أم الاستراتيجيات في البلاد. الذي يقدر له نقل البلاد في آجال متوسطة من حال ووضع إلى وضع أفضل: نظراً لانعكاسه الإيجابي على مناحي الحياة ومجالاتها. وندخل العصر من أهم بواباته وهو تكنولوجيا المعلومات. بدلاً من التسكع الفارغ على أعتاب المنظمات التسوانية الماسونية لارضائها بهذا القانون أو ذاك على حساب القواعد الأخلاقية والقيمية والتشريعية للمجتمع. فنبذر فيه مزيداً من أسباب التشرذم والصراع. و تبديد الطاقات الذي يفضي إلى تبديد الأرواح و الوطن والعياذ بالله.

من المأمول لهذه الإستراتجية لو جُد لها أولى عزم أن تُفلص من رقعة المشكلات الاجتماعية لدى الشباب من عنف وانحرافات خلقية وما صار كابوساً فضيعاً يؤرق العائلات والمجتمع برمته.

الحكم عندنا اليوم أمام محك جديد كي يبرهن على استعداده للإقلاع عن ثابته السلوكي (الاستخفاف) أو التحجر عليه رعاية لمصالح الفئات التي لا تتورع عن اتخاذ أجيال كاملة من الشباب ومقدرات وطن خرافية وقوداً لسعير بطونها. وفروجها. وملاذتها.

هل المرجعية للنقل أم للعقل؟ قضية زائفة!

د. فتحي حسن ملكاوي

يشيع بين بعض المثقفين استعمال مصطلحات فكرية تُعبِّر عن مفاهيم راسخة لديهم. يحاولون فيها الخروج من دائرة الثقافة العربية الإسلامية. إلى دوائر ثقافية أخرى. تغلب عليها محاولات استبعاد الإيمان الديني بالغيب تحت ذريعة العقل والعقلانية. أو على الأقل تحييد هذا الإيمان عما يتصورونه من تأثيرات سلبية على قرص الإبداع العقلي والعملي. ويفسرون الواقع المتخلف للشعوب العربية والإسلامية بسيادة ثقافة النقل وإهمال العمل بالعقل. ويستشهدون في ذلك ببعض المراحل في التاريخ الإسلامي. الذي شهد معارك فكرية حول علاقة النقل والعقل. كما يستشهدون بالتاريخ الأوروبي الذي حسم المعركة لصالح العقل. وفصل المقولات النقلية الدينية عن واقع الحياة العامة. فانطلقت الحضارة الأوروبية تبدع في كل العلوم الطبيعة والاجتماعية والتطبيقية.

وسوف أتناول هذا الموضوع من مدخل واحد لا غير. هو مدخل التوحيد في بعده الإسلامي. وأنطلق في هذا التناول من مبدأ أساس من المبادئ التي يقتضيها التوحيد بالضرورة. هو مبدأ «عدم التناقض». وهو مبدأ معروف كذلك في دوائر الفلسفة العقلية. بل إنه يمثل جوهر العقلانية! وهنا نحاول تطبيق هذا المبدأ على العلاقة بين النقل والعقل.

إذا لم ننطلق من مبدأ عدم التناقض فلا بد من الوقوع في الشك. فالتناقض في نهاية المطاف يعني أن الحقيقة لا يمكن الوصول إليها. صحيح أن التناقض قد يقع في تفكير الإنسان وفي قوله. وقد يبدو التناقض في فهمنا الظاهري بين ما نستمده من الوحي بوصفه مصدراً. وما يوصلنا إليه العقل بوصفه أداة. وإذا كان الإسلام ينكر الإمكانية المنطقية لهذا التناقض. فإنه في الوقت نفسه يقدم توضيحاً للكيفية التي يمكن إزالة التناقض لو أنه اختلط بفهمنا.

إن القضية التي ثارت في الثقافة الإسلامية حول مرجعية العقل والنقل. بمعنى تحكيم أحدهما في الآخر. هي في نظرنا قضية زائفة. ذلك أننا نرى أن النقل والعقل ينتميان إلى فئتين مختلفتين. ليس ثمة ما يسوغ القول بتحكم أحدهما في الآخر. فالنقل المقصود هنا هو في المصطلح الإسلامي «الوحي». وهو مصدر للمعرفة. وثمة مصدر آخر هو العالَم الذي يتحدد في التعبيرات القرآنية بثلاثة مجالات هي العالم الطبيعي. والعالم الاجتماعي. والعالم النفسي. والوحي يلزم المؤمن بالنظر في العالَم بمجالاته الثلاثة. وفهمها وإدراك قوانينها وسننها. وتسخيرها في بناء عمران الحياة. والعالَم بدوره يعطي لنصوص الوحي دلالاتها. وكلما تعمق فهم المؤمن لأشياء العالَم وظواهره وأحداثه زاد فهمه لدلالات نصوص الوحي. وهذا ما نسميه التكامل بين المصدرين. والجمع بين القراءتين. وهو الجمع الذي يلزمنا به أمر القراءة التكاملية لكل من العالَم المنظور. والوحي المسطور. وذلك في مطلع سورة العلق.

أما العقل فهو أداة لاستمداد المعرفة من مصادرها. وهو ليس أداة مادية في صورة عضو محدد. في الدماغ أو القلب وإن كان لكل منهما دوره في التعقّل. وإنما هو قدرة على التعقّل والتفكر والتدبر والفهم والتمييز ويشترك في هذه القدرة الكيان البشري من خلال الخبرة الحسية والتأمل والحدس. وإذا جاز لنا أن نميز بين العقل بوصفه قدرة على التعقّل. والحس بوصفه مجموعة أدوات أو منافذ لخبرات السمع والبصر وغيرها من منافذ الإحساس. فإنّ هذا التمييز يسمح لنا بالقول إن استمداد المعرفة من مصدريها إنما يكون بهاتين الأداتين العقل والحس. وأنهما تتكاملان في عملهما. وأي معرفة نستمدها من الوحي أو من العالَم إنما نُعمِل فيها الحسّ والعقل معاً.

إنّنا بهذه الصياغة لا نحتاج إلى القول بتحكّم الوحي بالعقل. فكيف نميز نصاً من نصوص الوحي عن غيره إلا بالعقل؟ وكيف نفهم فكرة يقدمها لنا الوحي ونميزها عن فكرة أخرى إلا بالعقل؟ صحيح أن نصوص الوحي قائمة بذاتها وتتمتع بالانسجام الداخلي فيما بينها. بصورة تستبعد وجود أي تناقض. شريطة أن نفهم بالعقل فهماً صحيحاً. ولكن إذا بدا لنا شيء من التناقض سواءً بين نصّين من الوحي أو بين نص وخبرة من خبراتنا عن العالَم. فإنّ الأمر لا يعدو أن يكون خطأ في فهمنا للنص أو للخبرة أو لكليهما.

إنّ التوحيد الذي يقتضي إقرار مبدأ عدم التناقض. يطلب منا إعادة قراءة النص من أجل فهم آخر. يزيل اللبس عند وقوعه. ويوضح المعنى الملتبس. ويطلب منا فحص الخبرة البشرية. والتأكد من صحتها بالأدلة والاختبارات والبراهين المناسبة.

ومن ثم فإننا بهذا المنهج في تفكيك القضية الزائفة لا نحتاج إلى طرق المتكلمين من أمثال الرازي وابن رشد وغيرهما الذين يفترضون احتمال وجود التعارض بين النقل والعقل ويعدّون العقل هو المرجعية. لأنّ به يفهم النقل. كما لا نحتاج إلى الأخذ بآراء الغزالي في الموضوع نفسه. وهو يوافق الفلاسفة والمتكلمين في احتمال وقوع التعارض. ولكنه يقدّم النقل على العقل في المرجعية.

لا حاجة لأن نتخيّل إمكانية التناقض بين النقل والعقل. فهما من طبيعتين مختلفتين: النقل مصدر والعقل أداة!

الموقف السلبي من الشأن العام مضر

أ. إبراهيم قمور

إنشاء الحدائق العمومية، وما يتممها من مرافق، إجراء لطيف ومفيد. ويبدو أن هذا الإجراء قديم بدأ العمل به، منذ أن ازدحمت القرى والمدن بالساكنين المقيمين والطارئين..وعندنا في الجزائر العاصمة حدائق عديدة قديمة وحديثة يزينها الاخضرار، وغناء بعض الطيور، وزقزقة بعض العصافير الساكنة أو المهاجرة. ومن المعلوم تردد الناس على هذه الحدائق في أوقات فراغهم من العمل وبذل الجهد. وما أروع رؤية الأطفال والصبيان يمارسون ألوانا من الرياضة في تلك الحدائق. وما أبشع أن نراهم يقطفون الورود في عبث ويرمونها في ازدراء بمرره سكوت الأولياء وتشجيعهم على ذلك أحيانا! والمشاهدون من الحاضرين لا يتدخلون ولو بكلمة، خوفا من عدوان الأولياء إما بالفظ وإما بالأيدي أو بتصرفات أخرى.

وهذه الحدائق، أو أغلبها، نراها بين النتين: إما أن مرافق النظافة فيها لم تكتمل، وتدخل ميدان العمل، وإما أنها كانت موجودة وخربت في إهمال غريب، مثل كراسي الجلوس التي أصبحت توضع اليوم وتقلع أو تكسر غدا في عدوان شرير يهلك الحرث والنسل..وعدم وجود المرافق اللازمة للنظافة والصحة في بعض الحدائق اضطر الزائرين إلى التبول والتغوط وسط الأشجار، وبجانب الطرقات في وقاحة مثيرة. وفي تلك الحدائق ألعاب للصغار، يقترب سن امتلاكها واستعمالها إلى عهد «نوح» عليه السلام، وإلى جانب قدمها تشتمل على عيوب ونقائص لونية واستعمالية متعبة، وللعبرة من نتائج الإهمال، وتدمير بيئة الحدائق عندنا، استعرض هنا باختصار قصة تبين كيفية الدفاع عن المصلحة العامة والفائدة الجماعية وهي أن شابين خطيبين دخلا إلى حديقة عامة، فقطف الشاب وردة وأهداها إلى الخطيبة في فرح. وقطفت الفتاة وردة وأهدتها إلى الشاب خطيبها. فرآهما الحارس، فأقبل عليهما وأخذهما إلى مقر الشرطة، وهناك سألهما المسؤول: ماذا تفعلان؟ فأجاباه نحن خطيبان في نزهة، ونتزوج خلال الشهرين القادمين، فقال لهما محافظ الشرطة: إذن تمتعان من الزواج قبل سنة كاملة، لأنكما لستما مؤهلين لتحمل المسؤولية فيما يتصل بالشؤون العامة، وتصورا لو أن كل واحد يدخل إلى الحديقة ويقطف وردة، فماذا يبقى؟ ولو أن كل المصالح العامة توضع بين أيدي الخواص فماذا يبقى للآخرين المنتظرين، وحينها أمضى الخطيبان وليقة تسجل تأجيل الزواج سنة كاملة بسبب خطأ قطف الورود..وهي عملية بينت عدم التأهيل واحترام المصالح العمومية، إنها صورة بسيطة لحادثة، قد تكون وقعت بالفعل، تدل على مدى وأسلوب التربية المدنية في وسط يراعي درجة تحمل المسؤولية الفردية والجماعية، لأن التهاون في حفظ المرافق والشؤون العامة، ما يدل على مستوى الفوضى والتخلف، ومن غير شك فحديقة يتردد عليها قوم كثيرون، وطائفة من الرجال والنساء والأطفال، ولا توجد فيها مصلحة للنظافة، وحماية الكراسي والورود والشجيرات من الاقتلاع، وحفظ الحشائش والأزهار من العبث، ورغم أن القرآن الكريم يأمرنا بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ولكن الآمرين يخشون رد فعل المأمورين الذين نسمع منهم غالبا ما دخلك، أهي ملك أبيك؟ وكأن هؤلاء من الذين وصفهم القرآن بقوله: (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ) (الزخرف/40) ومن الذين لا تؤثر في موقفهم إلا لغة «الخشب».

وقد امتد الإهمال من الحدائق إلى بعض الأحياء السكنية التي تغلغلت فيها الأنانية وحب الامتلاك، حيث تنتشر ظاهرة السياجات السلكية والخشبية، وتنظم وتباع الأنفاق القائمة تحت العمارات، ويتم الحفر والإصلاح ثم يرمى كل شيء في الطريق، لقد غاب الإحساس بالآخرين في الحدائق وفي الأحياء.

رضي الله على عمر بن الخطاب الذي كان يقول: «رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي» وهذا القول يهدف إلى توضيح رسالة التصحيحة الأخلاقية الرامية إلى إصلاح الفرد والجماعة، وبناء مجتمع متماسك على ضوء عوامل من المحبة والتكافل..

إن أمور الحدائق عندنا ملفت للنظر وكذلك شؤون الأحياء السكنية شبه الحديثة، والسبب أن كل واحد، أو فرد، من المجتمع ينتظر كل شيء وكل إنتاج وكل تنظيم وكل حركة وبناء من الدولة، ينتظر السكن، والماء والكهرباء والغراس والغطاء، والمرتب الشهري الذي يزداد ثمنه من شهر إلى آخر، ومهمته أن يحتال على الدولة وببالغ في الاحتيال حتى ينال ما يظن أنه من حقه، وما أكثر الظواهر التي ترشد إلى أهمية العناية بمسائل الذوق الرفيع والمناظر الجميلة التي تريح البصر والقلب؟ وهذا الهدف لا يتحقق مادام الأطفال يلعبون بالورود والأزهار والشجيرات أمام أعين الأولياء الذين يعتبرون أنفسهم متقدمين، وإننا لا نعرف سوء ترتيب انتهى إلى خير، وما سمعنا بأن الفوضى ميدان نصر ورحمة ما عدا في النظريات الفلسفية التي ترهق عقول الفلاسفة، فما أحوج بعض الحدائق عندنا إلى التنظيم والحماية.

وما أحوج الأحياء السكنية شبه الجديدة إلى التنظيم الذي يحقق رغبة الجميع في حب ووئام وتعاون وتكافل! وما هذا الاحتياج ببعيد ولا ثقيل عن الجدية، وإن الموقف السلبي من الشأن العام مضر للعناية.

أ. محمد الهادي الحسني

الاستمتاع بالآذان

من يقرأ عنوان هذه الكلمة «الاستمتاع بالأذان» قد يتبادر إلى ذهنه أن الأمر يتعلق بأكلة لذيذة تجلب الاستمتاع، أساسها هو «الأذان»، جمع أذن مثلها مثل الزلوف أو الدوارة...

وقد تبادر إحدى السيدات إلى البحث عن طريقة إعداد هذه الأكلة الجالبة للاستمتاع، لتقرر -بعد التجربة- إن كانت حقا ممتعة، أم ذلك كله من باب «الإشهار».

لكن سرعان ما يتبين أن الأمر لا علاقة له بـ «الأذان»، وإنما الأمر متعلق بـ «الأذان» الذي هو شعيرة إسلامية لإعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة، فيسارعون إلى أدائها قبل خروج وقتها، فيقعوا تحت طائلة الوعيد الرباني للذين «هم عن صلاتهم ساهون». (انظر الشروق اليومي 3/ 4/ 2015 ص2). وقد ذكرني هذا الخطأ وغيره في لغة الإعلام بكتاب ألفه أديب ظريف عنوانه «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد». (علي طنطاوي: ذكريات. 5/ 39). وقد كان أستاذنا محمد فارح- رحمه الله- يقول: ثلاثة لا يُعذرون في المعلوم من اللغة بالضرورة: الإمام، والمعلم، والصحافي.

إن الأذان إن كان بصوت شجي، ولحن جميل، وأداء متقن هو فعلا «استمتاع» روحي يسمو بالإنسان إلى الآفاق العليا، خاصة لمن كان يفهم كلمات الأذان، مدركا معانيها النبيلة، ومنها كما يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي: «تدريب المسلم على الجهر بكلمة الحق بدلا من الوسائل المستعملة عند غير المسلمين كالبوق والناقوس».

ومما أذكر أنني امتطيت في الكويت في آخر شهر جوان 1969 الطائرة القادمة من باكستان في طريقها إلى لندن عبر روما، وقدر لي أن أجلس إلى جنب راهبة إنجليزية، ليست بالكبيرة ولا الصغيرة، ولكنها عوان بين ذلك.

وعندما طارت الطائرة في الجو بدأت تلك الراهبة تمطرني بوابل من الأسئلة عن أصلي وفصلي ودِيني... وكنت أجيب بإنجليزية تشبه لغة «أختنا» ابن غبريط «العربية»، ولولا اختلاف اللسان لكان لنا حديث ذو شان.

استجمعت بضع كلمات وسألت صاحبتي بالجنب. «عن شأنها؟ فأجابت بأنها راهبة وقد أقامت لمدة عشر سنوات في باكستان، وسألتها عمّ أثّر فيها، وستبقى تتذكره مادامت حية، فقالت أروع ما كان يسحرني هو صوت المؤذن في السّحر ليوقظ المؤمنين لصلاة الفجر، حيث يتردد صداه في الأجواء، فأحس بقشعريرة تسري في جسمي أستلذها ولا أعرف كنهها.

وعلى ذكر «الأذان» و«الأذان» أشير إلى ما قاله أحمد شوقي في المسجد الأموي في دمشق الذي دنسته فرنسا عند احتلالها دمش، ومنه:

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروان؟
تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته
إذا تعالى، ولا الأذان أذان.

إذا كان أحمد شوقي يقول:

إن الذي ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسره في الضّاد

فإن أكثر أبنائها- الناطقين والكتابين بها- قد صيروها أقبح لغة. وشكرا لله- عز وجل- الذي اصطفى هذه اللغة لإنزال كتابه الكريم.

نقلا عن الشروق اليومي

مصر على فوّهـــة بركان !

أ. عبد الباقي صلاي*

مهما اختلفنا أو اتفقنا مع حركة الإخوان المسلمين في مصر فإنّ ما قد قررته السلطة السياسية، وأقرته السلطة القضائية بإصدارها حكما بالإعدام على المرشد العام للتنظيم الإخواني «محمد بديع» وعدد من القادة لنفس التنظيم، والتهمة كما يعرفها الجميع هي تهمة قضية «غرفة عمليات رابعة»، والمتمثلة في إعداد مخطط إرهابي يقوم على حرق وتدمير منشآت الدولة والمصالح الحكومية والمرافق والمؤسسات العامة، وفي مقدمتها مقرات الشرطة، ودور عبادة المواطنين المسيحيين، ومحاولة اختطاف عدد من رموز الدولة وقياداتها، ستؤجج نار الفتنة لا محالة في مصر، وتدمر البلد برمته.

والذين يظنون أن إصدار حكم بالإعدام على القادة للتنظيم، هو في مغزاه تخويف البقية الباقية من أعضاء التنظيم، وكذا الذين يفكرون ذات التفكير، هم واهمون من حيث لا يدرون لأنهم بهذا العمل الأرعن والحاقد، سوف يفتحون جبهة أخرى على مصر، لن تهدأ حتى تحرق البلد بمن فيها، لأن مثل هذه المحاكمات عبر التاريخ لم تأت بجدوى، ولم تحقق المراد سوى أنها تزيد من الهوة بين المجتمع الواحد، فمصر دخلت الباب الجهنمي عن طريق انتهاج السيسي وعصابته نهجا دكتاتوريا قميئا لم يعد يستسيغه أحد، بل إن تدمير البلد بدأ من اللحظة التي نطق به الحكم على قادة التنظيم الإخواني، ومهما حاول السيسي الدخول في أتون حرب «عاصفة الحزم» التي تكيل بمكيالين، حيث يحارب من أجل رئيس مخلوع، فيما تترك رئيساً خلع رئيساً منتخباً يحارب إلى جانبها، فإنه لن يستطيع تغطية عقدته الشرعية حيال مساره السياسي، وستبقى معرة انقلابه تطارده في السهد واليقظة.

والعجب العجاب في ما نراه في «عاصفة الحزم» التي دخلت أسبوعها الثالث، ومشاركة السيسي فيها، رغم أن حالة المنطق والعقل والأخلاق تقر وتعترف بأن السيسي مجرم مثل الحوثيين، لأن الحوثيين اغتصبوا السلطة من الرئيس الشرعي الذي جاء عقب الربيع العربي الذي تعترف به دول الخليج، والولايات المتحدة الأمريكية، أيضا السيسي اغتصب السلطة من رئيس شرعي جاء بفضل الربيع العربي، وجاء عبر الصندوق الشفاف، والأدهى والأمر أن السيسي يعد غادرا، ومخادعا، لأنه كان ضمن فيلق الرئيس المسجون «مرسي»، وهذه أكبر جريمة، ورغم هذا أدخل ضمن الجيوش التي تحارب ظلما وزورا وبهتانا من أجل استرجاع الشرعية، ومن المنطق ألا يكون مع عاصفة الحزم- بغض النظر عن شرعيتها- لأنه ببساطة شديدة شخص غدار.

هناك من ينظر إلى أن الحكم بالإعدام على قادة التنظيم الإخواني سوف لن يطبق ومكن جداً يكون مؤبدا، لكن المغزى واحد، واللعب بالنار من قبل السيسي وعصابته قد بدأ فعليا، فقد فتحوا رواقا جديدا للتطرف، وفتحوا رواقاً جديداً للعنف، وفتحوا طريقاً جديداً لعدم تشغيل العقل، وفتحوا طريقا نحو تغليب الحقد على الترابط الذي يجب أن يكون في مثل هذه المواقف التي تعيشها مصر بشكل خاص، فمصر اليوم مفتوحة على الكثير من الاحتمالات، وعلى الكثير من الغموض، فمستقبلها مجهول، وقد يكون غير محمود العواقب.

لقد كان على مصر مثل ما حرص عليه الدول المشاركة في عاصفة الحزم، أن تكون على طريق فتح الحوارات والنقاشات بعد سقوط الرئيس «حسني مبارك»، أو كما قال الكاتب «جين شارب» من خلال كتابه: من الديكتاتورية الى الديموقراطية «From dictatorship to democracy» يجب أن تكون لدينا خطط واضحة للتحول إلى الديمقراطية بحيث تكون هذه الخطط جاهزة للتطبيق عندما تضعف الدكتاتورية أو تنهار، لأن هذه الخطط تمنع ظهور جماعة أخرى تقوم بمصادرة قوة الدولة من خلال انقلاب عسكري، يجب أن يكون هناك خطط لتأسيس حكومة دستورية تمنح حريات سياسية وفردية كاملة، إن الفشل في التخطيط يضيع مكتسبات باهظة الثمن، ويضيف في نفس السياق: «لا يجب أن يعتقد أحد أن مجتمعا مثاليا سيظهر فور سقوط نظام الحكم الدكتاتوري، فسقوط الحكم الدكتاتوري هو بمثابة نقطة البدء التي تحت ظروف حرية أفضل تتيح المجال لبذل جهود طويلة الأمد لتطوير المجتمع وتلبية حاجاته الإنسانية بشكل أفضل، ستستمر المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخطيرة لسنوات طويلة مما يتطلب تعاون الكثير من الناس والجماعات لايجاد حل لها، فعلى النظام السياسي الجديد أن يوفر فرص أمام الناس رغم اختلاف آرائهم لكي يكملوا العمل البناء والتطوير السياسي لمعالجة المشاكل في المستقبل». وقد كان جزء من الشعب المصري الذي اعتمد عليه السيسي، لينقلب على الشرعية الكاملة، وينصب نفسه رئيسا، ويذهب لليمن ليحارب من أجل الشرعية، متسرعا في الحكم حسب الكاتب «جين شارب» على الرئيس الشرعي مرسي، وأنه يتوجب عليه إيجاد حلول استعجالية لمشاكل مر عليها عقود، وإذا توخينا الحقيقة، فكل من دعم انقلاب السيسي،سوف يصيبه الندم الكبير، لأن السيسي ومن معه، لم يأتوا لخدمة البلد، وخدمة الشعب المصري، فخدمة مصالحه هي الأولى، وهي الأهم، والنتيجة ما تم تسريبه من أحاديث عن هذه العصابة التي يرأسها السيسي، وكيف تلقت مساعدات كبيرة من قبل دول الخليج، لكنها لم تر النور على أرض الواقع تعود بالخير على الشعب المصري،إن مصر بعد إعلان قرار إعدام قادة التنظيم الإخواني مرشحة لأن تضعف أكثر فأكثر،كما أنها مرشحة لأن تستقطب ليس السياح كما كانت، ولكن الخوف الكبير من أن يذهب إليها أحد أو يبقى فيها أحد، لأن النظام الذي يأتي بانقلاب وينصب المشانق، ليس بنظام حري بأن يجمع الخلق، ويعزز مكانتهم.

*إعلامي ومخرج

مفهوم حرية التعبير في منطق الأخلاق

أ. محمد مكركب

كلمة الحرية تجري على كل لسان، وفي كل زمان ومكان، يتغنى بها السادة المتكبرون، لتبرير استبدادهم وتسلطهم، وباسم الحرية يواصلون طغيانهم، وباسم الحرية يدوسون على الضعفاء والمقهورين...ويرفع بها العبيد صراخهم، وينادون بها، وهم يستغيثون ربهم، والديمقراطيون يهدهدون بشعار الحرية على آذان المغلوبين على أمرهم، والإمبرياليون الديكتاتوريون يلوحون بحرية الصواريخ والقنابل والبوارج الحربية..وضمير الإنسانية يتساءل أين الحرية؟.أين الحرية؟... ولكثرة ما يتغنى الناس بالحرية، ويطالبون بها، بقدر ما غابت الحرية، وحل الاستبداد والاستعباد...وبعدما غالط التائهون أنفسهم، كما غالطوا السَّمَّاعين لهم بقولهم: (حرية الاعتقاد) وأوقعوا الآلاف من أتباعهم، من اليهود والنصارى في متاهات المغالطة الرهيبة، في دعوتهم العجيبة، أن كل واحد يتدين كما يشاء حيث يؤمنون بما يشاءون، ويكفرون بما يشاءون، ومع ذلك يزعمون أنهم متدينون، باسم حرية الاعتقاد؟.. فها هو عبثهم اليوم يمتد إلى مفهوم: (حرية التعبير)...

فما معنى حرية التعبير عند غير المؤمنين؟ الذين لم يستجيبوا لله إذ قال لهم: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) حرية التعبير في فهم وزعم من يكذبون بالقرآن: أن يقولوا ما يشاءون، الحسن والسوء، الجميل والقبيح، المهم عندهم أن يطلقوا بما يوافق أهواءهم، فباسم حرية التعبير عندهم يسخرون، ويستهزئون، ويشتمون، ويسبون، وقد يقولون كفرا ولا يبالون..(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(سورة المائدة:78) وفي الأثر:(إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك، أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده).

وهل بلغ الأمر ببعض اليهود إلى أن يخالفوا أمر الله؟ ويشتموا الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟ لم يتوقف عدوان اليهود عند حد إيذاء الأنبياء، بل بلغ بهم حمقهم وكفرهم إلى شتم الله جل جلاله، سبحانه لا إله إلا هو العزيز الحكيم...كيف ذلك؟ شتموا الله عز وجل؟ واستهزؤا به سبحانه وتعالى؟ نعم، اسمع قول الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (سورة المائدة:64).

فباسم حرية التعبير عندهم يستهزئون بالرسل والأنبياء، ومن اتبعوهم في طغيانهم، وكفرهم، المنافقون..الذين قال الله تعالى فيهم: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (سورة التوبة:66).

ولذلك لما استهزأت جريدة (شارلي هيدو) الفرنسية برسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، وقيل لهم لماذا تعتدون على الإسلام والمسلمين، كان جوابهم أن ذلك من باب حرية التعبير..؟ وأقبح من ذلك أنهم قالوا: بأن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما يسيء إلى قداسة مكانته هو فعلا سخرية واستهزاء، ولكن الجريدة ليست مسئولة عن ذلك؟ أيضا باسم حرية التعبير...وبما أن الذين لا يؤمنون بالقرآن الكريم، ولا بنبوة خاتم النبيين، يعتقدون أن قيمة حرية التعبير تبيح لهم السب، والاستهزاء، والسخرية، فإنهم استمروا في طغيانهم واعتدائهم...

فما هو مفهوم حرية التعبير في منطق الأخلاق؟ لكن هل علمتم ما معنى الحرية؟ الحرية هي: (الحق في الاستفادة من الحقوق الأصلية وفروعها، بأن لا يمنع أحد أحدا من استمتاعه بحقوقه، والقيام بالواجبات التي فرضها الله على عباده، ونيل النصيب من الضروريات، التي هي قوام الحياة، وممارسة المباحات، بالقدر الذي تقرره الشريعة) أما حرية التعبير، فهي: (قول الحق لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، كالإدلاء بالشهادة، والنصح، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر).

هل يجوز للمرء أن يقول بالظن، أو ينقل أخبارا لا يعلم صحتها من خطئها؟ والجواب في مهنج الصواب، عند أولي الألباب، أنه لا يجوز ذلك، فليس القول بالأوهام أو نقل الاتهام من قبيل حرية التعبير، يقول الله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (سورة النور:15).

هل يجوز مشاركة المستهزئين والخائضين في أعراض الناس، أو مجالستهم، أو الرضا عنهم؟ باسم حرية التعبير؟ ليست السخرية، والاستهزاء بالناس من قبيل حرية التعبير بل إن ذلك من باب الاعتداء الحقير...قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات:11) إن احتقار الناس والسخرية منهم، والاستهزاء بهم من الكبر المحرم، ففي الحديث: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ، يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ) (رواه مسلم، كتاب الإيمان، رقم:91).

ومن الخطيئات التي يرتكبها بعض الناس ويحسبونها هينة أو يضنونها من حرية التعبير، وربما يقضون الدقائق الكثيرة وهم يخوضون في (الغيبة) وينسون تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ) قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ:(إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ) (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، رقم:2589).

وعلى الخائضين في أعراض الناس باسم حرية التعبير، أن يتعلموا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، ومنهم عيسى بن مريم عليه السلام، فقد روى يحي بن يحي الليثي عن الإمام مالك رحمه الله في الموطأ قال: «أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَقِيَ خِنْزِيرًا بِالطَّرِيقِ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِسَلَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ هَذَا لِخِنْزِيرٍ؟! فَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَعْوِّدَ لِسَانِي النُّطْقَ بِالسُّوءِ» وكان يقول ـ أي عيسى ابن مريم ـ « لَا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية»(الموطأ، كتاب الجامع، الفقرة:1806).

قال محاوري: ولكن غير المسلمين من اليهود، والنصارى، وغيرهم، ممن لا يؤمنون بالكتاب والسنة، لا يتعظون بهذه النصوص، وقد علمت ما فعلوه من الاعتداء والإجرام بتلك الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، فَبِمَ يُنصحون؟ ليفهموا حرية التعبير، وليقلعوا عن الشتم والاستهزاء والتعبير، وليرحموا أنفسهم بإخراجها من المعاصي وظلمات السيئات، إلى رحاب الطاعات وأنوار الحسنات؟.

نقول لهم: إن إيذاء الناس باليد، أو باللسان، أو بالرائحة المنتنة، أو حتى بالنظر السيئ الذي يقصد به الاطلاع على الأسرار الخاصة، معلوم بالعقل أنه حرام، فلا يحتاج إلى نص قانوني... وأما الذين فقدوا عقولهم كأولئك الذين سماهم الله (السفهاء) فلا تنفعهم موعظة، ولا يستجيبون لنصيحة، ولا يملكون منطقا للحوار العقلاني... كيف لا، وقد ورد في التوراة ما يكفي من الإرشاد والتوجيه، فحرفوا ما حرفوا من النصوص، وكتموا ما كتموا من الأحكام...وما جاء في التوراة من أوصاف سيد الخلق وحبيب الحق... فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بنَ عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في التوراة... قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن،(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله...ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا)(رواه البخاري، كتاب البيوع، رقم:2125).

قال محاوري: معنى هذا أن السب، والتعيير، والسخرية، والاستهزاء بالناس ومقدساتهم، ليس من حرية التعبير في شيء ؟..ليس هذا فحسب..بل إن السباب والتعيير من أعمال الجاهلية..فعن أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)(رواه البخاري، كتاب الإيمان، رقم:30).

وهكذا تعلم أن بعض الصحافة وبعض الرسامين الغربيين الذين مازالوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالدين أنهم لا يزالون في الجاهلية...

الدكتور عبد الهادي التازي في ذاكرة جريدة البصائر

أ.د موتود عويمر

كلما مرّ بشريط ذاكرتي اسم عبد الهادي التازي (رحمه الله) عقبه اسم جون باتست دي روزيل، ولم استغرب يوما من هذا الترابط بينهما، ذلك أنّ التازي بدأ حياته بالاشتغال بالفكر الديني، ثمّ انتقل إلى البحث في التاريخ الدبلوماسي، كذلك بدأ دي روزيل مشواره العلمي بدراسة تاريخ المذهب الكاثوليكي، ثمّ اهتم بتاريخ العلاقات الدولية فأبدع فيه حتىّ أصبح أكبر المختصين في هذا المجال المعرفي في القرن العشرين.

كان اشتغال الأستاذ التازي بالفكر الإصلاحي مبكرا جداً وهو ما يزال طالبا في جامع القرويين، فقد نشر مقالاته الأولى خارج المغرب، سيما في الجزائر التي عرفت في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي نهضة صحفية كبيرة.

لقد وجد العلماء والمثقفون المغاربة في الصحف الجزائرية منبرا للتعريف بقضيتهم ونشر أفكارهم وآرائهم وقصائدهم الشعرية، وكان من أكثرهم مواظبة على الكتابة فيها محمد الفري والمكي بن إدريس العمراوي وعبد الهادي الشرايبي، وعبد الحفيظ العلوي السكوري، ومحمد الهادي التازي ومحمد المكي الناصري.

قال الناصري في هذا الشأن: «عندما بدأت المواجهة وأصبح حديث النّاس عن الكتب والمقالات التي تنشر، دخلت الصحافة في المعركة، ونحن في المغرب وقتئذ لا صحافة لنا، فأخذنا نستعمل الصحافة الجزائرية والصحافة التونسية وفي طليعتها «الشهاب لعبد الحميد بن باديس رحمه الله...»

كان الأستاذ الهادي التازي متأثراً بحركة الإصلاح والنهضة في المشرق العربي، وبقراً خفية أو جهرة ما يصله من ثمار المطابع العربية الممنوعة في المغرب، قال الدكتور التازي وهو يتذكر تلك القيود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على المغاربة: «كان محظوراً علينا أن نتصل بالمشرق إلا عبر القنوات التي تسمح بها السلطات الاستعمارية بالمرور منها، وكذا فإن النشرات الواردة علينا من المشرق كانت تخضع بدورها لرقابة محكمة، وحتى صور قادة المشرق وزعمائه كانت تتعرض للمصادرة بل وللعقاب الصارم على امتلاكها وترويجها !»

وكان الشاب التازي من ضحايا هذا النظام الاستعماري وقوانينه الجائرة، فلقد سجن في عام 1937 لأنّ الشرطة الفرنسية عثرت في بيته على صور لسعد زغلول وفريد وجدي وقاسم أمين.

نشر عبد الهادي التازي مجموعة مقالات في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من العدد 31 الصادر في 7 أغسطس 1936، والذي تناول فيه موضوع «الخمر وخطره العظيم»، ولعلها أول محاولة له في عالم النشر، فكان عمره لا يتجاوز آنذاك 16 سنة.

ليس غريباً أن يكتب في ذلك الزمان طالب في هذا السن المبكر مقالة هادفة صالحة للنشر، فكان نظام التعليم يجبر آنذاك الطلبة على كتابة النصوص في مادة الإنشاء، ويختار المدرّس أحسن الموضوعات لتقرأ في حلقة الدرس أو تعلق على أبواب الأقسام أو في فناء المدرسة تشجيعاً للمجتهدين وتحفيزاً لهم على مواصلة الكتابة والإبداع.

وهكذا ذكر لنا التاريخ العربي المعاصر نماذج من العلماء والأدباء الذين بدأوا حياتهم الصحفية والتأليفية مبكراً، ولازمتهم طوال حياتهم العامرة، وأذكر هنا على سبيل المثال العالم الجزائري أحمد توفيق المدني الذي نشر مقاله الأول في جريدة الفاروق في عام 1914 وهو في عامه الخامس عشر.

فما أحوجنا اليوم إلى منظومة تربوية تركز في تعليم التلميذ أو الطالب على الأسس الأربعة التالية: التفكير (التحليل والنقد) والتعبير (الخطابة) والتحرير (الكتابة) والتصوير (الفنون).

لقد عبّر التازي منذ ديباجة مقاله عن توجهه الإصلاحي، فقال: «أيها القارئ ...فكر طويلا تجد أنه لا نهوض لأمة مفرنا إلا بحياة شريعتنا السمحة.» ووعد القراء في نهاية مقاله بنشر سلسلة من المقالات في جريدة البصائر تحت عنوان: «شذرات ومنتخبات أدبية».

كتب بعد ذلك عن الجمعية المحافظة على القرآن التي تأسست في فاس وترمي إلى « رفع راية القرآن العظيم، والحث على تعليمه وحفظه»، منطلقة من اعتقاد مؤسسيها الراسخ بأن «لا نهوض لأهل الفرقان إلا بالقرآن.»

كذلك كتب عن موضوع السعادة في ثلاث حلقات، وجاء هذا المقال الطويل على شكل حوار بين التازي وصديقه محمد عبد الرفيع الرافعي، عالج فيه صاحبه بأسلوب جميل وطريف وبنكهة فلسفية ومسحة اجتماعية تقلب المجتمع المغربي بين السعادة والشقاء من خلال سرد نماذج بشرية واقعية مستوحاة من يوميات الإنسان المغربي.

كما نشر التازي مقالين في جريدة الأمة التي كان يصدرها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، فتناول في المقال الأول فوائد الصيام، بينما عالج مقاله الثاني المنشور في حلقتين مسألة العظمة والعظماء في تاريخ الإنسانية.

لقد شكلت الصحافة الإصلاحية في المغرب العربي جسراً للتواصل الحضاري بين النخبة المغاربية في العصر الحديث من أجل التفاعل الفكري ومقاومة المشروع الاستعماري والتحرر من هيمنته في مجالات مختلفة.

من هذا المنطلق، وجد المثقفون في الجرائد الإصلاحية وسيلة هامة لتحقيق هذه المقاصد في جو من التضامن والوحدة تساقطت أمامه كل العوّقات الجغرافية والنفسية، فكانت المقالات الجادة مرحبة بها بغض النظر عن أعمار كتابها وألقابهم العلمية وطبقتهم الاجتماعية ومناصبهم الإدارية، وهكذا وجد الطالب القروي عبد الهادي التازي اسمه في جرائد جزائرية شهيرة إلى جانب أسماء لامعة في سماء الأدب والفكر.

وعبّر التازي عن هذه المعاني حينما قال: «نشكر من صميم الفؤاد ومن أعماق السويداء هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين يتفضلون بقبول مقالاتنا ويسجلونها في صحيفتهم الخالدة وجريدتهم الصافية البصائر الغراء، أجل نشكرهم كثير الشكر لما يشجعوننا به من الأعمال والأسباب التي تبرهن لنا على أنهم عاملون مخلصون.»

لقد واصل التازي كتابة مقالاته الدينية والأدبية في الصحافة الوطنية المغربية التي ظهرت في نهاية الثلاثينات أذكر منها: الوحدة المغربية، السلام، الأطلس، الدفاع ...الخ، كما دأب بعد ذلك على نشر مقالات ودراسات كثيرة في الجرائد والمجلات المغربية والعربية، وتأليف كتب حول تاريخ الإصلاح الإسلامي التي أصبحت مرجعية للدارسين وعمدة للباحثين.

اخبار إقتصادية

صندوق النقد الدولي: قطاع التمويل الإسلامي بحاجة لتنظيم أكبر

دعا صندوق النقد الدولي إلى المزيد من التنظيم والرقابة في قطاع التمويل الإسلامي الذي يشهد نموا سريعا رغم أنه ما زال يشكل نسبة صغيرة من نشاط الأسواق المالية العالمية.

وقال الصندوق في تقرير له: إن أمام منظومة التمويل الإسلامي جملة من التحديات الأساسية التي تحتاج لمعالجتها إذا أراد القطاع استغلال الهامش الكبير المتوفر لديه للتطوير والنمو بشكل سليم.

وأشارت المؤسسة المالية الدولية إلى أن القطاع يفتقر إلى إطار تنظيمي ورقابي يتوافق مع طبيعة المخاطر التي يواجهها. وذلك في وقت يعتمد فيه التمويل الإسلامي على الأطر التنظيمية والرقابية الخاصة بالقطاع المالي التقليدي.

وحسب النقد الدولي، فإن عمليات المؤسسات المالية الإسلامية العابرة للدول عرفت توسعا في ظل انسجام الأطر المنظمة لها. وهو ما يتطلب "حسب التقرير- زيادة الوضوح والتناغم في المجال التنظيمي وتعاون أكبر بين واضعي المعايير بالنسبة للقطاع المالي الإسلامي والتقليدي.

ويشير التقرير إلى أن التمويل الإسلامي ما زال قليا وصغير الحجم. وهو يدير نشاطاته في ظل بيئة تشريعية وضريبية وبنية تحتية مالية لا تراعي خصوصيات هذا المجال الذي يستند إلى قواعد الشريعة الإسلامية في تقديم خدماته ومنتجاته.

ونبه النقد الدولي إلى أن قطاع التمويل الإسلامي ينطوي على مؤهلات تمكنه من زيادة مساهمته. وذلك في ثلاثة جوانب هي: أولا زيادة شمول الخدمات المالية لفئات جديدة لا تطرق باب التمويل التقليدي. وثانيا تشدد القطاع في مسألة ربط تمويلاته ونشاطه بالاقتصاد الحقيقي ومبدأ تقاسم المخاطر في المنتجات التي يقدمها. ويتجلى ثالث الجوانب في أن اعتماد القطاع مبدأ تقاسم المخاطر وحرم المضاربات المالية يعني أن المخاطر التي تحيط به أقل مقارنة بالتمويل التقليدي.

يشار إلى أصول التمويل الإسلامي سجلت نموا مضطردا، حيث انتقلت من نحو مائتي مليار دولار عام 2003 إلى قرابة 1.8 تريليون دولار في نهاية 2013. وتشكل الصكوك حوالي 95% من مجموع أصول القطاع. وتستحوذ دول الخليج العربي وإيران وماليزيا على معظم نشاط التمويل الإسلامي.

وكالات

الجزائر تسعى لمحاربة الغش في تمويل الواردات

تسعى السلطات الجزائرية إلى تشديد محاربة الغش في تمويل الاستيراد والتحويل غير القانوني للعملات الأجنبية نحو الخارج لمواجهة مشكلة تفلص موارد خزينة الدولة. والناجمة عن انخفاض أسعار النفط عالميا منذ الصيف الماضي.

فقد أعلن رئيس الوزراء عبد المالك سلال الأسبوع الماضي في مؤتمر اقتصادي أن قانون المالية التكميلي (الموازنة الإضافية) سيتضمن قرارات تهدف إلى التحكم بشكل أفضل في التجارة الخارجية عبر مكافحة الفساد والغش في تمويل الواردات. «ووضع حد للفوضى التي تضرب هذا القطاع» وفق تعبير سلال.

وأضاف سلال أنه أصبح من الضروري خفض فاتورة الاستيراد الذي دفعت الحكومة في نهاية العام الماضي إلى استخدام الاحتياطي من النقد الأجنبي. وتقدر قيمة ما تستورده البلاد -التي يمثل النفط والغاز 95% من عائدات صادراتها- من تجهيزات ومواد غذائية وأدوية في العام الجاري بـ65 مليار دولار. وبفعل هبوط أسعار الخام تقلص الفائض في الميزان التجاري الجزائري في العام الماضي بنسبة 53.4% لينتقل من 9.9 مليارات دولار إلى 4.6 مليارات دولار.

ويشير رئيس اتحاد رجال الأعمال في الجزائر سعيد نايت عبد العزيز إلى أن من بين 760 ألف شركة عاملة في البلاد، هناك ثلاثمائة ألف لا تنتج شيئا وتعمل فقط في الاستيراد.

وقد تضخم عدد شركات الاستيراد في الجزائر بفعل زيادة عمليات التوريد مدفوعة بارتفاع أسعار النفط بشكل كبير خلال تسعينيات القرن الماضي إبان ما يعرف بالعشرية السوداء وما تميزت به من أزمة اقتصادية ضربت البلاد.

ولا تتم العديد من عمليات الاستيراد بصفة قانونية ما يفوت على الخزينة الجزائرية مليارات الدولارات. وتكتظ محاكم البلاد بملفات الفساد في الاستيراد.

ويكشف موظف كبير في وزارة المالية الجزائرية -فضل عدم الكشف عن اسمه- أن القضايا المعروضة على القضاء لا تمثل سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد، موضحا أن السبب الرئيس لتهريب العملات الأجنبية هو «فوترة السلع المستوردة بأكثر من قيمتها الحقيقية».

ويضيف المصدر نفسه أن المبلغ المسجل في فواتير الاستيراد يدفع عبر تحويل العملة الصعبة. ويوضح الفرق بين السعرين الحقيقي والآخر المسجل في حسابات خاصة في الخارج. وقد يكون المورد في بعض الأحيان هو المستورد عبر خلق شركته الخاصة خارج البلاد.

ومنذ بداية العام الجاري تم رصد

12 مختبرا لصناعة الأدوية في الجزائر منهم بتضخيم فواتير استيراد الأدوية -حسب الجمارك- وقبل شهرين انهم مصرف أجنبي بتحويل أربعمائة مليون يورو (438 مليون دولار) بطريقة غير قانونية عن طريق تمويل عمليات توريد.

وقبل عامين، غرمت محكمة جزائرية شركة صناعة الدواء الفرنسية «سانوفي أفنتيس» بعشرين مليون يورو (22 مليون دولار) بعد إدانتها بالمبالغة في قيمة فواتير استيراد مواد أولية تدخل في تصنيع الدواء.

الوكالة الفرنسية/ الجزيرة

الجزائر 1200 ترخيص لتجار الخمور في أقل من 3 أسابيع

كشفت مصادر مطلعة أن وزارة التجارة منحت ما يقارب 1200 ترخيص لمحلات بيع الخمور بمختلف الصيغ خلال أقل من 3 أسابيع. رغم أنها لم تمنح سوى 4 تراخيص فقط مرفقة بموافقة الولاية على هذا النشاط سنة 2014، في سابقة هي الأولى من نوعها. ويصر عمارة بن يونس على تقنين هذا النشاط وتوسيعه بشكل أكبر في ظل السعي الحكومي لتنويع مصادر الدخل بعد الأزمة المالية التي تضرب الخزينة العمومية، بسبب هبوط أسعار النفط والتي أجبرت الوزير الأول عبد المالك سلال على الإعلان عن قانون مالية تكميلي يرسم فيه إجراءات التقشف. ويعطي من خلاله مساحة حرية أكبر للمصدرين والمستثمرين، من خلال الوعود بتقديم المزيد من الدعم. وهو ما يسعى بن يونس لاستغلاله لتمرير بعض المواد الخاصة بهذه التجارة التي أثارت خلال الأيام الأخيرة الكثير من الجدل.

وفتح بن يونس بهذا القرار المجال مجددا للحديث عن الدعم المقدم لمنتجي ومصدري هذه المادة، فعلى الرغم من أن الحكومات السابقة ومنذ سنة 2009 تحديدا أغلقت هذا الباب حسبما أكده وزير التجارة آنذاك الهاشمي جعبوب، ووزير المالية الأسبق كريم جودي. إضافة إلى ترسيم القرار من قبل وزير التجارة الأسبق مصطفى بن بادة الذي حول الملف بشكل كلي إلى الولاة والسلطات المحلية في ظل غياب قانون جزائري يمنع تجار الجملة من مزاولة نشاط بيع المشروبات الكحولية «الخمور»، بالرغم من أن الحكومة تطالب أصحاب هذا النشاط باستصدار ترخيص رسمي، يتضمّن معاقبة مستهلكي الخمر بالمحلات التجارية والمطاعم وهو ما سيرخص له رسميا مع ترسيم قانون المالية التكميلي المقبل، في ظل غياب أرقام رسمية عن عدد المصانع الناشطة في هذا المجال، حيث تشير الأرقام المتوفرة أنه ينشط في الجزائر ما يقارب 68 مصنعا للخمور و1674 مُنتجا للمشروبات الكحولية على المستوى الوطني تعمل معظمها بشكل غير قانوني، رغم أن القانون الجزائري لا يتضمّن أية مادة تمنع نشاط البيع لدى تجار الجملة.

نقلاً عن جريدة البلاد

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

بنك الجزائر يواصل رفض المصرفية الإسلامية

بوصفي عضو في هيئة شرعية تابعة لبنك من البنوك المعتمدة في الجزائر أبلغني المشرف على مشروع المنتجات الموافقة للشريعة الإسلامية بهذا البنك أن البنك المركزي رفض المشروع من أصله. وقد أبلغ المدير العام لهذا البنك بهذا القرار الصادم الذي حطم عملا دؤوبا دام أكثر من سنتين. والعجيب أن القرار يشبه إلى حد ما تلك القرارات الدكتاتورية الظالمة التي لا تعطيك المبررات. وتتفنن في إحراق دمك حتى تموت كمدا وغيضا.

لقد كتبت في هذا العمود من قبل وقلتها صراحة: إن الذين يسيطرون على البنك المركزي هم شرذمة من الناس لا يبالون تماما لا بدين وعقيدة الشعب الجزائري، ولا حتى بالتطورات والانجازات التي حققتها البنوك الإسلامية في العالم. ولا يهمهم لا خبراء الجزائر الذين فتحوا فروعا في جامعات فرنسية تدرس المصرفية الإسلامية. ولا حتى خبراء الجزائر الذين يسهمون في تطوير المصرفية الإسلامية في القارات الخمس للعالم.

والأدهى والأمرّ أن بنك الجزائر عندما يبلّغ المدير العام لهذا البنك الذي أراد أن يطور المصرفية والاستثمار في الجزائر يكلف شخصا يتعامل معه بكل استعلاء. وإجابته تكون إجابة تعنتية بتحريك الرأس رافضا الحديث عن أي منتوج صادر من هذا البنك، دون احترام لكل الالتزامات التي تبنتها الجزائر لتوسيع دائرة التمويل والاستثمار في الخمس سنوات التي تعيش تنفيذ خططها. ولكن مهما كانت هذه الخطط كبيرة وعظيمة إلا أنها تتحطم على صخرة التعنت واللامبالات التي تفنن اللوبي المسيطر على بنك الجزائر في تطبيقه على المنظومة المصرفية الجزائرية الميتة.

إن جيراننا كانوا أكثر فاعلية منا فمرروا قانونهم على برلمانهم واعتمدوا المصرفية الإسلامية. فتجدها تتطور بشكل كبير في تونس والمغرب وحتى في دولة كموريتانيا إلا الجزائر تضل الدولة الأكثر تخلفا في مجال المصرفية الإسلامية والتشريع لها. وكل هذا يدل على أن هؤلاء الناس يحكمون البنك المركزي بأيديولوجيات غريبة تماما عن شعبهم. ويتمسكون بالسياسة التغريبية في تواصلهم بلغة غير معتمدة في دستورنا وهي لغة المستعمر البغيض. ويرسخون فكرة الربا رغم المعارضة الكاملة للشعب الجزائري لكل ما يقومون به.

والسؤال المطروح: إلى متى تستمر هذه الشرذمة في التحكم في مصير بنوكنا ومنتجاتنا المصرفية. أما كفانا الإخفاقات تلو الإخفاقات التي حققوها وأثبتت ضعفهم وهشاشة منظومتهم؟

أما آن الأوان لهؤلاء البرلمانيون وأعضاء مجلس الأمة أن يقولوا كلمة الحق ويدافعوا عن مطالب شعبهم ويقولوا لهذه الشرذمة الظالمة توقفوا عن تخريب منظومتنا المصرفية بتعزيز الربا. وتخلف البنوك عن ركب التطور الحاصل في الغرب؟

إن هؤلاء القاصرون برون التأسيس لمصرفية إسلامية بقانون يعني وضع خطوة في طريق إقامة الدولة الإسلامية. إنه الغباء بعينه والحقد الدفين لكل ما له علاقة بالدين من طرف هؤلاء الغرباء عن شعبهم وأوطانهم.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كل من كان سببا في تحطيم أي مبادرة هادفة لتطوير اقتصاد بلدنا ومنظومته المصرفية لتكون المصرفية الإسلامية جزءا لا يتجزأ منها.

معالجات إسلامية

السعادة الحقيقية للمؤمن

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾(1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآيات السابقة، ولمّا ذكر تعالى حال الأشقياء المجرمين، أردفه بذكر حال السعداء المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي آمنوا بالله إيماناً صادقاً وأخلصوا العمل له، ثم استقاموا على توحيد الله وطاعته،وثبتوا على ذلك حتى الممات، عن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- أنه قال على المنبر بعد أن تلا الآية الكريمة: «استقاموا واللَّهِ على الطريقة لطاعته، ثم لم يروغوا روغان الثعالب» والغرضُ: أنهم استقاموا على شريعة الله، في سلوكهم، وأخلاقهم وأقوالهم، وأفعالهم، فكانوا مؤمنين حقاً، مسلمين صدقاً، وقد سُئل بعض العارفين عن تعريف الكرامة فقال: الاستقامةُ عينُ الكرامة، وعن الحسن أنه كان يقول: اللهمَّ أنت ربنا فارزقنا الاستقامة ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائكة أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ﴾ أي تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند الموت بأن لا تخافوا مما تقدمون عليه من أحوال القيامة، ولا تحزنوا على ما خلفتموه في الدنيا من أهل ومال وولد فنحن نخلفكم فيه ﴿وَأَبْشِرُواْ بالجنة التي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي وأبشروا بجنة الخلد التي وعدكم الله بها على لسان الرسل، قال شيخ زاده: إن الملائكة تتنزّل حين الاحتضار على المؤمنين بهذه البشارة أن لا تخافوا من هول الموت، ولا من هول القبر، وشدائد يوم القيامة، وإن المؤمن ينظر إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تخف اليوم ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي كنت توعد، وإنك سترى اليوم أموراً لم تر مثلها فلا تهولنك فإنما يُراد بها غيرك ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي تقول لهم الملائكة: نحن أنصاركم وأعوانكم في الدنيا والآخرة، نرشدكم إلى ما فيه خيركم وسعادتكم في الدارين ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تشتهي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أي ولكم في الجنة ما تشتهيه نفوسكم، وتقرّ به عيونُكم من أنواع اللذائذ والشهوات، ولكم فيها ما تطلبون وتتمنون ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ أي ضيافة وكرامة من رب واسع المغفرة، عظيمِ الرحمة لعباده المتقين(2).

السعادة الحقيقية

من المعلوم أن السعادة ليست مالاً يجمعه الإنسان، ولا منصباً يتبوأه، ولا جاهاً يتقلده، ولا كثرة أولاد يزهو بهم على الآخرين، ولا صحة يتجبر بها على عباد الله، كما قال الشاعر:

يا خادمَ الجسم كم تشقى بخدمَتِه
أتطلب الربحَ فيما فيه خُسرانُ
أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلَها
فأنتَ بالنفس لا بالجسم إنسانُ

فالسعادة لا تكون إلا بالإيمان والعملِ الصالح، فهما من أهم أسباب السعادة، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾(3).

ورحم الله القائل:

وَلستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخراً
وعند اللهِ للأتقى مَزيدُ
ولا بُدَّ أن يأتي قريبٌ
ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ

ونضرب لذلك أمثلة منها:

* سيدنا يونس - عليه الصلاة والسلام-: نادى ربه وهو في ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمةُ البحر، وظلمةُ الحوت، حيث انقطعت به السبل ولم يبق أمامه إلا الله سبحانه وتعالى، فهتف من بطن الحوت، بلسان ضارع حزين: ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(4). فوجد السعادة، هكذا الإيمان إذا باشرت بشاشته شغاف القلوب جعل المستحيل مُكنا، إنه الإيمان يحرك الجبال ويسير العوالم، وفي الحديث: (مَا مِن مكروب يَدْعُو بهذا الدُّعاء إلا استُجِيبَ له) (5).

* سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام -: عندما لحق به ومن معه فرعون وجنوده، وقال أصحابه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قالوا ذلك: حين رأوا فرعون وجنوده وراءهم، والبحر أمامهم، وساءت ظنونهم، قال - عليه الصلاة والسلام- كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(6). إن ربي معي بالحفظ والنصرة، وسيهدين إلى طريق النجاة والخلاص، فوجد السعادة .

* سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -: وهو يُطَوِّق في الغار بسُيوف الكفر، يقول لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطميناً وتطييباً: لا تخف فالله معنا بالمعونة والنصر: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(7). ولله درّ القائل:

سَهِرَتْ أعينٌ ونَامَتْ عُيونُ
في أمورٍ تكونُ أو لا تكونُ
فَادْرَأ الهمَّ مَا استطعْتَ عَنِ النَّفْسِ
فحِمْلانكَ الهمومَ جنونُ
إن ربًّا كفاكَ ما كانَ بالأمسِ
سَيَكْفِيكَ في غدٍ مَا يَكُونُ

سعادة المؤمن

وعند قراءتنا لقول الله تعالى في الآية الكريمة من سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(8). نجد أن الله عز وجل قد بيّن في هذه الآية الكريمة أن الأساس المكين للحياة الطيبة السعيدة والعيش الهادئ والاستقرار والطمأنينة، هو الإيمان بالله والعمل الصالح المرتكز على ذلك الإيمان، فالله عز وجل قد كتب الحياة الطيبة والسعادة لعباده المؤمنين المتقين، الذين يعملون الصالحات ويخلصون الدين لله، ويتمسكون بالإسلام ويهتدون بهدي القرآن.

فهؤلاء العباد تبقى نفوسهم راضية مطمئنة، وقلوبهم بالإيمان واليقين عامرة، وصدورهم من الغش والحقد خالية، وأمورهم مجتمعة غير مشتتة، تراهم راضين بقضاء الله وقدره، مستسلمين لأمره وحكمه، عاكفين على توحيده وتقديسه وعبادته، غناهم في نفوسهم، لا ينظرون إلى ما في أيدي الناس، ولا يمدون أعينهم إلى متاع الحياة وزينتها، ولا يحسدون أحداً على ما أتاه الله من فضله، فالإيمان والعمل الصالح سبيل الحياة الطيبة الكريمة، ووسيلة الاستقرار والهدوء، وأساس الاطمئنان والعيش الرغيد، فلا تَطِيبُ الحياة لأحدٍ إلا في الجنة، لأنها حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وسعادة بلا شقاوة.

فمن أراد السعادة فليلتمسها في المسجد، في القرآن الكريم، في السنّة، في الذّكر، في الاستقامة، في أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم -، فيا طلاب السعادة، ويا عشّاق السعادة، ويا أيها الباحثون عن الخلود في الآخرة، في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لا يكون ذلك إلا من طريق محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن ديننا الإسلامي يوجب علينا حبّ رسولنا - صلى الله عليه وسلم - والسير على هديه واتباع سنته:

أليس هو الذي قرن الله طاعته بطاعته، فقال: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (9).

أليس هو الذي قرن الله محبته بالسير على هديه، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(10).

أليس هو الذي سيندم العصاة على مخالفته، كما في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾(11).

اللهم أحينا على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، واسقنا يا رب من حوضه الشريف شربة ماء لا نظمأ بعدها أبداً...آمين ..يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

-1 سورة فصلت الآيات (32-30).
-2 صفوة التفاسير للصابوني -3/122- 123.
-3 سورة طه الآيات (126-123).
-4 سورة الأنبياء الآية (87).
-5 أخرجه مسلم.
-6سورة الشعراء الآية(62).
-7 سورة التوبة الآية(40).
-8 سورة النحل الآية(97).
-9 سورة النساء الآية (80).
-10 سورة آل عمران الآية (31).
-11 سورة الأحزاب الآية (66).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أكثر الناس غثاء كغثاء السيل

أ. محمد الصالح الصديق

فكّرت طويلا في حال بني آدم، وهالني أن أراهم على اختلاف في التفكير، والعمل، والسلوك والطبيعة!

فبعضهم يروقك تفكيره، ولكنه إذا عمل أساء وتصرف تصرفا لا ينم إلا عن جهل وطيش وحماقة.

وبعضهم إذا انطلق في الحديث فلا يقف إلا إذا أحسّ بالجوع، أو شعر بالتعب، أو تذكر موعدا، أو ابنه في المدرسة قد آن خروجه منها.

وبعضهم إذا حدّثك عن الدين والأخلاق اتّقد حماسا وأكد لك أنه من الصالحين، وإذا غاب عنك وجرى على طبيعته وسجيته لم تجد له مكانا يليق به إلا أن يكون عَونًا للشيطان لا يعصي له أمرا.

وبعضهم يتظاهر بما ليس فيه، ويتفخفخ، ويقيم الحجج على وطنيته الصادقة، وعلى جهاده البطولي المستميت في سبيل وطنه وأمته، فإذا بالأيام تكشف لك أنه ليس إلا غثاءً يجرفه السيل، وباطلا يدمغه الحق، وخداعا يفضحه الوعي.

وقلّ من إذا خبرته بالدرس والتجربة والمعاملة، ملأ عينيك، ونال تقديرك، وانتزع احترامك، واستأنست به، وخالطته وأنت مطمئن النفس، هادئ البال، مرتاحُ الضمير، غير نادم على معرفته!

وقد يرى القارئ نوعا من القساوة والإجحاف في هذا الحكم، ويقول أنه حكم فرضته حالة معينة قليلة الوقوع، أو حالة شاذة من بعض اللئام الفجرة جرّت الفكر والقلم إلى هذا الحكم، ولكنه إذا خالط الناس بحكم المعاملة، رأى هذا الحكم عادلا متزنا.

ويبقى مع هذا أن نلاحظ أنه ما يزال في هذه الدنيا -وإن كانوا قلّة- نماذج للاقتداء في الرجولة والشهامة والإخلاص، لولاهم ما حَلَتِ الحياة للعاقل ساعة.

وقد قال الشاعر في هذا النوع من الرجال:

إن أخاك الصدقَ من كان معك
ومن يضر نفسَه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدَّ عنك
شتت فيك شمله ليجمعك

وقال شاعر آخر:

وليس أخي من ودَّني بلسانه
ولكن أخي من ودَّني وهو غائب
ومن مالُه مالي إذا كنت مُعدما
ومالي له إن أعوزته النوائب

ويبقى الحذر واجبا من الاغترار بالمظاهر الخدّاعة، والعناوين البراقة، وقد قال الشاعر وأصاب:

وهل ينفع الفتيانَ حسنُ وجوههم
إذا كانت الأعراض غيرَ حِسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
فما كل مصقول الحديد يماني

من أفواه الرجال

« لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنّما العلماء من الأمّة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كلّه، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم ».

خطة ابن باديس في العملية الإصلاحية

عندما انطق الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- بنشاطه العلمي سنة 1913، في المسجد الأخضر، كانت الصورة الدعوية والإصلاحية في ذهنه واضحة تمام الوضوح، حيث كان يعلم جيّدا أنّ ما يقوم به جهد مقل، وأن بجهده القليل لا يسهل عليه تحقيق الكثير، وأن الإدارة الاستدمارية لا تتركه وشانه، وأنه يعلم أن ما يقوم به يحتاج إلى فرق من العاملين والممولين والعلماء...، ومع ذلك انطلق في عمله وراهن على النجاح ثقة في تجاوب المجتمع الجزائري معه ومع دعوته؛ لأنّ كلّ ذلك مبني على فكرة بلورها مع أخيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وهي الوصول بالأمة إلى فكرة صحيحة ولو بعلم قليل، وكان ذلك في سنة 1913 في لقائهما بالحجاز.

بقلم: تميم

بدأ الشيخ النشاط بتعليم الناس اللغة العربية وعلوم الوحي، وتبليغ الدعوة إلى جميع فئات المجتمع، عبر الدروس العامة، والوعظ وإرشاد وتفسير القرآن وشرح موطأ الإمام مالك... ثمّ أسس مدرسة التربية والتعليم، بالقرب من مقر المطبعة الإسلامية ومجلة الشهاب اللذين أسسهما بعد ذلك، ثمّ تأسيس جمعية العلماء التي انتخب رئيساً لها في غيابه.

كان ابن باديس رجل علم وتربية وإعلام وسياسية، وكان يوظف هذه العبقرية التي قلّما تجتمع في شخص واحد، في خدمة تلك الفكرة التي تقوم على: "الفكر الصحيح والعلم القليل".

المتتبع لحركة ابن باديس يرى أنّ بضع تلاميذه من الذين تخرجوا على يديه في الجامع الأخضر أو التربية والتعليم، كانوا من المؤسسين لجمعية العلماء ومن المؤطرين لها بعد ذلك، وكان في نفس الوقت يهتم بالإعلام، فكان يكتب بين الحين والحين، في جريدة النجاح والإقدام، وقد كان يومها من الإصلاحيين الجزائريين الذين يتقاطع معهم في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للجزائري، أمثال عمر بن قدور الجزائري وعمر راسم والأمير خالد، والالتقاء في تلك الوقت مع فرد أو جماعة من المتجانسين، لم يكن ميسوراً بسبب سياسة التجهيل التي انتهجتها فرنسا، والخوف المهيمن على نفوس الناس بعد إخفاق الحركات الجهادية في الوصول إلى غاياتها، والتي دامت حوالي قرن من الزمن، كلما خبت حركة نشأت أخرى.

وبعد مساهماته الإعلامية هنا وهناك، قرر أن ينشئ جريدة له بعد أكثر من عشر سنوات من الجهد التعليمي، فأنشأ جريدة المنتقد سنة1925، وكان شعارها: "الحق فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء"، ولكنها سرعان ما عطلت من قبل الإدارة الاستعمارية، بسبب جرأتها وحدة طرحها، فلم يصدر منها غير 18 عددا، ثمّ عوضت بجريدة الشهاب التي كانت أسبوعية، ثمّ تحوّلت إلى مجلة شهرية: شعارها "جميع الحقوق لمن قاموا بكلّ الواجبات"، وفي سنة 1937 غير الشعار وحوّل إلى "فلنعتمد على أنفسنا ونتوكل على الله"، وذلك بسبب فشل المؤتمر الإسلامي الذي رفع بمطالب لفرنسا، فلم يتل إلاّ التهديد بالمدافع.

وإنشاء هذه الجرائد، كان مسبوقاً بإنشاء المطبعة الإسلامية مع صديقه أحمد بوشمال، الذي كان سنده الأول في التنفيذ والإنجاز.

وفي سنة 1924 حاول ابن باديس إنشاء جمعية أطلق عليها "جمعية الإخاء العلمي"، وطلب من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أن يضع لها قانوناً أساسياً، ولكن الظروف لم تكن مواتية، لإنشاء الجمعية، فأرجئ الموضوع إلى وقت لاحق قد شاءه الله أن يكون في سنة 1931، حيث تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بمبادرة منه ومن ثلة من العلماء، وقد انتخب رئيساً لها في غيابه.

وفي جمعية العلماء لم يتخلف ابن باديس عن شيء جديد أو قديم يرى أن فيه صلاحاً للجمعية وللشعب الجزائري إلاّ واعتمده... فإيمانه بأهمية التعليم، دعت إلى الإبداع في إصلاحه وإصلاح مناهجه، وقد قام كما يقول المتخصصون، بتقييم دقيق لمناهج التربية والتعليم ومنه منهاج الزيتونة التي تعلم فيها؛ بل وهي من المؤسسات الأقرب إلى الجزائر، والتي يؤمها الكثير من الشباب الجزائري، ثمّ شرع في إقامة علاقات مع هذه المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الزيتونة بغرض التحضير للبعثات العلمية إلى الخارج؛ بل نظم ابن باديس بعثة نسوية لدمشق، بالتنسيق مع حفيدة الأمير عبد القادر لاستقبال مجموعة من البنات الجزائريات للتعليم في مؤسستها التي تسمى "دوحة الأدب"، ولكن البعثة لم تتم لأنها تزامنت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية أو قبيلها.

أما الجانب الإعلامي فلم يوقف مجلته الشهاب وإنّما أبقى عليها لتؤدي أدواراً أخرى غير التي تؤديها مؤسسات الجمعية الأخرى، وعمل لأن تكون للجمعية لسان حالها، فأصدر في عام ثلاث جرائد الشريعة الصراط السنة، كلما عطلت واحد أنشأ أخرى.

ولما يئس من الإدارة أرجأ استصدار الجريدة إلى وقت آخر تتغير فيه وجوه السلط، إلى أن جاء ديسمبر 1935، وتغيرت الحكومة التي آلت إلى اليساريين، فأنشئت البصائر التي استمرت إلى سنة 1956، حيث عطلت الجمعية إعلامها والتحق رجالها بالثورة.

إضافة إلى تركيزه على ووسائل العصر الفعالة والمنتجة "التعليم والإعلام"، لم يغفل ابن باديس -رحمه الله- حسن استثمار الطاقات المادية والبشرية، والواقع الاجتماعي الذي كان خليطاً من الجهل والنهور واليأس، ومن جانب آخر، شعب سحقته المظالم والانحرافات، ومن جانب آخر قيادات دينية وسياسية لم تكن في مستوى الطموح الشعبي، في الوقت الذي حرص فيه فرنسا على دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي.

فالتيار الاندماجي هو التيار الذي لا يرى بأساً في الاندماج مع فرنسا، وهو تيار كافحه ابن باديس بفتوى التكفير المطالب بالإدماج؛ لأنّ اندماجه في المجتمع الفرنسي، يفقده آخر معقل يربطه بالإسلام، وهو قانون الأحوال الشخصية، وكذلك الطرق الصوفية التي كانت تمثل عائقاً في حركة الإصلاح والعمل على الاستقلال، وكانوا في ذلك مستويات، فتعامل معهم ابن باديس وفق تلك المستويات، فالطرق الصوفية في منطقة القبائل لم يعاملها بنفس الطريقة؛ أولاً؛ لأنّ منطقة القبائل يومها كانت مستهدفة بالتنصير، وثانياً؛ لأنّ الطرق بها أقلّ ابتداعاً في الدين من غيرها، ومن ناحية أخرى فإنّ الطرقية مهما قلنا عنها، من الناحية الدينية، فهم مواطنون جزائريون، ولهم من الحق على الشيخ ابن باديس، ما على الجزائري منه، لا لشيء إلا لأنه جزائري، يبصر بعيوبه ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

تفسير ابن باديس -رحمه الله- تفسير الحياة

أ.د. محمد دراجي

إنّ الهدف الأسمى، والمقصد الأسنى الذي توخاه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله من وراء تفسيره لكتاب الله تعالى هو تربية جيل، وبناء أمة، وقد عبّر عن هذا صراحة في درس ختم تفسير القرآن الكريم حين قال: "إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يُكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلّق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها، إن أعز ما وصلنا إليه هو تبيّن الغاية وتلافي الجهود".

فهو يريد أن يواجه واقعا مريرا بالإصلاح، يتمثل في أمة تعاني الإفلاس الحضاري، والوهن الفكري، فالاستعمار بنوعيه المادي (فرنسا) والاستعمار الرّوحي (الطرقية المنحرفة)، يكاد يجهز على آخر مظاهر الحياة في هذه الأمة، والسبيل الأمثل لإنقاذها من الزوال والاضمحلال، هو إحياؤها بالقرآن، الذي يتضمن العلاج لكل أمراضها النفسية والاجتماعية، وعللها الحضارية.

ولكي يحقق الشيخ هذا الهدف الأسمى كان لابد أن يتجاوز المناهج العتيقة في التعامل مع القرآن الكريم، التي كانت تحول بين الإنسان المسلم وبين الانتفاع من هدايات القرآن، وتوجيهاته، وتحجب عنه أنواره، وجلياته، بل وتزهده فيه وتجعله من الهاجرين له، فالشيخ لا يريد إضافة عنوان تزدان به المكتبة التفسيرية العامرة، وإنما يريد أن يكوّن الرجل القرآني، الذي يعيش بالقرآن، ومع القرآن، وللقرآن، فاختار أن يكون تفسيره شفويا من خلال درس يومي بعد صلاة العشاء، يحضره الجميع، فهو ليس درسا من الدروس التي يخص بها طلابه، إنما هو درس موجّه لعامة الناس، الكبار والصغار، الرجال والنساء، طلبة العلم المتفرغين، والعامة المنهمكين في شؤون الحياة ودروبها، وهذا التباين في المستوى بين المتلقين لتفسير الشيخ، هو في حدّ ذاته يفرض طريقة معينة في الإلقاء، ومنهجية معينة في بحث المسائل وتقريرها، فاعتمد الشيخ أسلوب الوعظ والإرشاد بلغة سهلة لاستثارة الكوامن والتأثير في السامعين، فلم يكن رحمه الله يستقعر في الكلام، ويحرص على الإتيان بالغريب، حتى يقال عنه بأنه عالم بغريب اللغة وحواشيها، وإنما كان يحرص على المفردات السهلة البسيطة، المفهومة من أكثر الناس أملا في الوصول إلى عقولهم ليفهموا الفكرة، وقلوبهم ليتفاعلوا معها.

وبغية الوصول للمقصد الأسنى الذي رسمه الشيخ لم يجعل من درس التفسير مكانا لاستعراض ملكاته اللغوية، ومهاراته الفقهية والكلامية، فلم يغرقه باختلافات النحويين، وخصومات الفقهاء، وتنابز علماء الكلام، وإنما جعله فرصة مواتية لاقتلاع الأفكار الخاطئة، السائدة عند عموم الناس، وبيان مضارها، وبعدها عن الإسلام الصحيح، ووجوب تحرير الدين من كل الشوائب والبدع التي ألحقها الناس به وهو منها براء، وضرورة التطلع إلى أسباب الرقي والازدهار، بالانفتاح على مجارب الأمم الأخرى -ولو كانت كافرة غير مسلمة- التي قطعت أشواطا كبيرة في ذلك، وقبل هذا كله، تشريح واقع الأمة والبحث عن مكامن الخلل، وأسباب التخلف، ولو كانت متدثرة بدثار الإسلام، متسربلة بمسوحه، والاجتهاد في استئصال شأفتها.

وخلاصة القول أن تفسير الشيخ ابن باديس هو مدرسة لصنع الإنسان المسلم الفعال الذي يحرص على أن يعيش الحضارة، في ظل توجيهات الدين وتعاليمه، فهو تفسير الحياة.

أسس التغيير من خلال منهج ابن باديس

بقلم: العيد بن زطة

إن العملية التغييرية، ليست مجرد تغيير أمر ما من حال إلى حال كيفما اتفق. وإنما هي عملية معقدة ومتعددة الجوانب. تهدف إلى تغيير وضع ما من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن. ثم إن هذه العملية تنطلق من النفس البشرية، بشقيها الفردي والجماعي، في محيط معين. ويمكن حصر الأسس التي تتم بها العملية التغييرية في النقاط التالية:

1) فقـــــه الواقع.
2) تصحيح الاعتقاد.
3) إصلاح التربية والتعليم.
4) حفظ الوحدة الوطنية.
5) حفظ الشخصية الوطنية.

تلك هي الأسس العامة التي اعتمد عليها العلامة ابن باديس في التغيير. وهي أسس تمتاز بالشمولية والخلود. بمعنى: أن كل عملية تغييرية - في أي زمان - تتم بعيدا عن تلك الأسس فهي عملية مبتورة. لن تصيب هدفا ولن تحقق نتيجة.

الأساس الأول: فقه الواقع

فلابد أن تُسْبَق عملية التغيير باكتشاف الواقع. والإدراك الكامل له. وتحليله. والمفارقة بينه وبين ما يجب أن يكون. ومن ثم التفكير في الكيفيات والمناهج والبرامج التي تعيد مسيرة هذا الواقع إلى الجادة الصحيحة..

وهو ما فعله ابن باديس. فقبل شروعه في التغيير بدأ بفحص أوضاع أمته. مشخصا لأمراضها. ومحددا لمواطن الخلل فيها بدقة: ليصف لها بعد ذلك الأدوية المناسبة.

وقد بدأت هذه الرحلة في المدينة المنورة عام 1913م عندما التقى الشيخ ابن باديس مع رفيق دربه وجهاده الشيخ البشير الإبراهيمي الذي قال: «كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا بالمدينة المنورة..أن البلاء المُنصبّ على هذا الشعب آت من جهتين متعاونتين عليه بفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي (فرنسا)، واستعمار روحاني (مشايخ الطرق) المؤثرون في الشعب. المتجرون باسم الدين. والاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما الآخر. وغرضهما تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم. وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة. وكان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة الاستعمار الثاني لأنه أهون».

يعني: الطرق الصوفية المنحرفة المتعاونة مع فرنسا على تجهيل الجزائريين بأمر دينهم. والبدء بالأضعف يدل على فكرة المرحلية عند الشيخ ورفقائه. وهي أيضا محاصرة للاستعمار بفضح أعوانه وتنحيتهم طائفة بعد أخرى..

ويمكن تلخيص مواطن الخلل في المجتمع الجزائري آنذاك، في الأمور الآتية:

1) انتشار البدع والخرافات بواسطة الطرق الصوفية (المنحرفة).
2) انتشار الجهل وتفشي الأمية.
3) تبَعُّ الشخصية الوطنية وصيرورتها إلى الذوبان.
4) التفرق والتشتت.
5) وفوق ذلك كله الاستدمار الغاشم.

وبديهي أنه يستحيل مجابهة المحتل بمجتمع مصاب بهذه العلل الخطيرة ؛ ولذلك استبعد ابن باديس فكرة المقاومة المسلحة في هذه المرحلة. ولو فعل ذلك لقضى على أمته إلى الأبد: ولهذا كان فقه الواقع وتحليله أمرا ضروريا قبل البدء في أي عملية تغييرية.

وبعد تحديد مواطن الخلل شرع الشيخ ابن باديس ورفقاؤه في تنفيذ الأساس الثاني وهو:

الأساس الثاني: تصحيح الاعتقاد

وجد ابن باديس أن الطرق الصوفية (الجاهلة المنحرفة) قد انتشرت بشكل رهيب. مما جعل البدع والخرافات والضلالات تتغلغل في صفوف الكثيرين. من عوام ومثقفين..وقد بث أولئك الجاهلون الوهن في نفوس الجزائريين ورسخوا عقيدة التواكل في قلوبهم. بدعوى أن الوجود الفرنسي في الجزائر يدخل في باب القضاء والقدر المحتوم. الذي يجب التسليم به والصبر عليه. وترك كل مقاومة لمحاربته. مما أفضى إلى تثبيط الهمم والعزائم عن الجهاد في سبيل الله لطرد العدوان الفرنسي الغاشم بهذه الدعوى من جهة. وبحجة وجوب طاعة ولي الأمر من جهة أخرى. مؤولين مقتضى الآية في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء 59.

فوجه ابن باديس جهوده من أول وهلة إلى إصلاح عقيدة الجزائريين وعقولهم. ومحاربة ما علق بها من خرافات وأباطيل. واعتبر سبيل النجاة والنهوض يكمن في الرجوع إلى فقه الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح. ورفع شعار (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

وجاء في بيان غايات وأهداف جمعية العلماء:

-1 محاربة الطرقية وأنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح مع وجود هذه الطرقية المشؤومة.

-2 التوحيد أساس الدين. فكل شرك في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل فهو باطل مردود على صاحبه.

-3 اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال. وبناء القباب على القبور والذبح عندها لأجلها. والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية. فمن فعله جهلاً يُعلّم ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل وقد سلك رحمه الله في سبيل تحقيق هذا المقاصد مسالك شتى. منها:

إصداره لجريدة (المنتقد) عام 1925 التي يفصح عنوانها عن مضمونها. وهو النقد الذي يخالف منهجَ أربابِ الطريقة الذين رفعوا شعار: (اعتقد ولا تنتقد).

وهكذا تصدى ابن باديس لفرق المبتدعة فزلزل أركانها وكشف أستارها. وفَح في بسط العقيدة الإسلامية الصحيحة التي لا يتحقق النصر والتمكين إلا بها. مصادقا لقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)(النور:53).

فعقيدة التوحيد الخالص شرط أساسي في التمكين وإبدال الخوف أمنا.

الأساس الثالث: إصلاح التربية والتعليم

أما في مجال التربية والتعليم فقد قام الاستعمار بفرنسة التعليم الذي أنشأه خصيصا لأبناء رعاياه. وغلق مؤسسات التعليم الوطنية التي كانت تعلم الثقافة العربية والإسلامية. وضيق الخناق على الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية واعتبرها لغة أجنبية. ودمر للمتلكات الثقافية. وخرب المكتبات. وهدم المساجد. واستولى على موارد الأوقاف التي كانت مصدرَ تمويل للتعليم في الجزائر. وكان من نتائج تلك السياسة الماكرة أن انتشر الجهل والأمية ووقع الانحراف عن الدين.

وهنا قدر ابن باديس خطورة الأمر. وأدرك أنه لا مخرج للجزائريين من ظلماتهم تلك. إلا بإصلاح التربية والتعليم. وذلك بالعودة بهما إلى مشكاة النبوة. وقد عرف ابن باديس الإصلاح بأنه: «..إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله. بإزالة ما طرأ عليه من فساد». ويقول رحمه الله: «لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه. في مادته وصورته. فيما كان يعلّم صلى الله عليه وسلم. وفي صورة تعليمه. فقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه مسلم أنه قال: (إنما بعثت معلما) فماذا كان يعلم؟ وكيف كان يعلم؟.

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث جبريل المشهور: (هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم) وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى: (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ). وهذا الأساس الذي اعتمد عليه ابن باديس في التغيير. لم يكن أساسا مثاليًا مبنيًا على تصورات نظرية. بل كان واقعيًا. أملته متطلبات العصر والمرحلة. وفرضته أولويات المجتمع ومعتقداته.

كما أن عنايته بموضوع التربية والتعليم. لم تكن عناية باحث منظّر. لا شأن له بالتطبيق العملي. بل كان رحمه الله يمارس ذلك كل يوم في حلقات الدروس في الكتاتيب والمدارس النوادي والأسواق....

- فكان يرحل في نشر العلم في مختلف مناطق الوطن.

- وأنشأ أول مدرسة حرة سنة 1926 (مدرسة ابتدائية).

- وقد بلغت المدارس الحرة التي أنشأها (150)مدرسة تحوي (150 ألف) تلميذ. وكانت هذه المدارس تدرس اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي وتاريخ الجزائر والإسلام.

- وقام بإعداد المدرسين لتعليم مبادئ القراءة وتحفيظ القرآن الكريم.

- وجدد النشاط التعليمي للمساجد في كافة أنحاء الوطن.

- وأنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامية سنة 1931. والتي كانت تهدف إلى نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين.

- وقام بإرسال البعثات التربوية إلى الخارج لإبقاء صلة المهاجرين بدينهم وعدم الذوبان.

- وقام بعقد مؤتمر سنة 1937 لكافة المعلمين في مدارس الجمعية حول منهجية التعليم والتربية ولدراسة الوسائل والأساليب والكتب والعلم في المساجد.

- أما بخصوص اللغة فيقول رحمه الله: «ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز ومستقبلنا السعيد إلا بهذا الحبل المتين: اللغة العربية لغة الدين. لغة الجنس. لغة القومية».

- وقال بخصوص ربط التربية والتعليم بالقرآن العظيم: «فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن..وغايتنا التي ستتحقق أن يكوّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم. وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق الأمة آمالها».

الأساس الرابع: حفظ الوحدة الوطنية

وغير خافٍ على ذي بصيرة أن الاستعمار الفرنسي قد حاك كثيرا من المخططات والمؤامرات لإسقاط الوحدة الوطنية. لأنها الحاجز المنيع أمام أي محاولة لانتهاك حرمة الوطن. والاستيلاء على خيراته وثرواته..لذلك عمد الاستعمار إلى تشتيت شمل الجزائريين. وبث النعرات العنصرية في أوساطهم: لأجل تفريقهم ومن ثم القضاء على كيانهم.

فمن البديهي أن يكون عامل الوحدة الوطنية هو الآخر من الأولويات التي وجه إليها ابن باديس اهتماماته. واعتبرها العامل الأساس في تحصيل القدرة على إقامة الكيان الحضاري للأمة أو المجتمع وبنائه وتمكينه من الوقوف في وجه محاولات الإسقاط والتبديد. وهو ينطلق في حديثه عن الوحدة من اعتبارها فريضة دينية. يطالب المؤمنون بإقامتها في حياتهم وفي علاقاتهم. دون أن يكون لهم في ذلك خيار. فيقول رحمه الله: «الواجب على كل فرد من أفراد المؤمنين أن يكون لكل فرد من أفراد المؤمنين كالبنيان في التضام والالتحام. حتى يكون منهم جسدا واحدا. كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: امثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). ودعا إلى أخذ العبرة في هذا المجال مما حدث لهذه الأمة عبر تاريخها الطويل. مؤكدا أن الفرقة والخلاف يفضيان لا محالة إلى انهيار الأمة وتحطمها وذهاب أمرها. فيقول رحمه الله: « لقد كان افتراقهم السبب الأول الأقوى لجميع البلايا والمحن الداخلية والخارجية التي لحقتهم في جميع أجيالهم أيام قوتهم وأيام ضعفهم. وأن تاريخهم لعبرة. وأن في أنبائهم لمزدجرا».

وقد لخص رحمه الله دعائم الوحدة الوطنية وأركانها في كلمات جامعة مانعة فقال: «تختلف الشعوب بمقوماتها وميزاتها كما تختلف الأفراد. ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته وميزاته كالشأن في الأفراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المميزات والمقومات. وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها. والعقيدة التي يبني حياته على أساسها. والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها. والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات».

فنلخص من هذا النص خمسة أركان للوحدة للوطنية. وهي:

-1 الدين الإسلامي -2 اللغة العربية -3 الوطن -4 التاريخ -5 المصير المشترك.

وقد بذل رحمه الله جهودا جبارة. واتخذ وسائل متعددة لأجل المحافظة على الوحدة الوطنية. وإفشال محولات الإخلال بها. ومن ذلك:

- الوقوف في وجه المحاولات الاستعمارية الساعية إلى زعزعة الوحدة الوطنية.

- العمل على توحيد الشعائر الدينية.

- العمل الشخصي في فك الخصومات وفض النزاعات.

- الترفع عن مجاراة الخصوم فيما يبثونه من أسباب الفرقة والشقاق.

ولقد أتت تلك الجهود ثمارها على صعيد الوحدة الوطنية وسائر الأصعدة الأخرى. التي ناضل فيها ابن باديس لأجل انتشال المجتمع الجزائري من أوحال الفرقة والجهل والتخلف.

الأساس الخامس: حفظ الشخصية الوطنية

وفي مجال حماية الشخصية الوطنية من الذوبان. أعلن ابن باديس رحمه الله حربا لا هوادة فيها على سياسة الإدماج ودعاتها وأنصارها. وقال قولته المشهورة: «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت».

وأنشد نشيده الخالد:

شَعْبُ الجَزائِرِ مُسْلِمٌ
وإلَى العُروبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ
أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبْ
أَوْ رَامَ إدْمَاجًا لَهُ
رَامَ المُحَالَ من الطَّلَبْ

وأصدر فتوى بتكفير كل مسلم جزائري يتنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي أو يتجنس بالجنسية الفرنسية: سدا لذريعة الإدماج الرامية إلى طمس معالم الشخصية الوطنية.

وطالب النواب الجزائريين بمقاطعة البرلمان الفرنسي قائلا: «حرام على عزتنا العربية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب برلمان أمة ترى أكثريتها ذلك كثير علينا»

الخاتمة

وبعد هذه الإطلالة الوجيزة على أسس التغيير من خلال منهج ابن باديس. وجهوده المبذولة في تحقيقها. نستنتج جملة من النتائج أهما:

-1أن أي عملية تغييرية لابد أن تُسْبَق باكتشاف كامل للواقع: وهذا الاكتشاف هو بمنزلة الفحص والمعاينة الطبية للمريض. لتحديد مواطن إصابته. وتقدير حجم خطورتها. وبناء على ذلك توصف له الأدوية المناسبة لإصابته.

-2أن قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) يتضمن تقرير سَنة" جارية لا تبديل لها. وهي: (أن التغيير"دوما- يبدأ من عند أنفسنا. حسنا كان أو سيئا. وتلك قاعدة مطردة في الفرد والمجتمع).

-3 أن ابن باديس يعتبر منحة ربانية امتن الله بها على هذه الأمة. التي غشيتها موجة من الظلمات. ما كان لها لتنفك عنها دون تلك العملية الإصلاحية التي انتهجها ابن باديس ورفقاؤه. ذلك لأن الله جعل لكل شيء سببا.

-4 أن مواطن الخلل إبان الاستعمار تكمن في الجوانب الآتية:

انتشار البدع والخرافات بواسطة الطرق الصوفية (المنحرفة).

انتشار الجهل وتفشي الأمية.

تبَعُّ الشخصية الوطنية وصيرورتها إلى الذوبان.

التفرق والتشتت. وفوق ذلك كله الاستدمار الغاشم.

وكل ذلك تم بتدبير مبيت له من طرف العدو المحتل. الذي أدرك من أول وهلة أنه لا بقاء له في هذه الأرض. ما لم يسلخ هذه الأمة عن ذاتيتها وأصالتها. بما انتهجه من سياسة ماكرة لتجهيل الأمة وتحريف دينها.

-5 أن العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والابتداع. والتربية الروحية والخلقية المستلهمة من روح الشريعة. والتعليم السليم المستسقى من مشكاة النبوة. والتضامن والاتحاد والمحافظة على الهوية الذاتية.

تلك هي عوامل انتصارنا وسر قوتنا وعماد نهضتنا وأساس امتداد حضارتنا. فإن فرطنا فيها خذلنا أنفسنا. وكنا للاندثار أقرب منه للانتصار.

-6 أن أركان الوحدة الوطنية خمسة. وهي: (الإسلام- واللغة العربية - والوطن- والتاريخ- والمصير المشترك) والركن هو ما لا تقوم ذات الشيء إلا به. كالرأس والقلب في الإنسان. ومن ثم فلا قيام للوحدة الوطنية إلا بهذه الأركان الخمسة مجتمعة.

-7 أن أسس التغيير السابقة الذكر من أهم خصائصها: (الخلود) فلا تستغني عنها أمة في زمن من الأزمنة ونحن اليوم إليها أحوج أكثر من أي زمن مضى.

-8 أن ابن باديس كان عالما ربانيا. لذلك استطاع أن يغير أوضاع الأمة الجزائرية من السيئ إلى الأحسن. وغير الرباني بؤده تغيير أسرة فأنى له أن يغير أمة.

للموضوع مراجع

الحرية كما يراها العلامة ابن باديس

عند الحديث عن أي خطاب فكريّ يتوجب البحث عن أهم الأدوات التي ترفد هذا الخطاب وتحصنه بما يمكنه من تحصيل الخصوصية والذاتية التي تجعله ينتمي إلى مجاله التداولي الحقيقي، وإذا كنا سنتحدث عن خطاب الحرية المنجز في متن حركة الإصلاح الحديثة في العالم الإسلامي، وعند شخصية متميزة في هذه المدرسة ونعني بها علامة الجزائر الكبير الشيخ عبدالحميد بن باديس...

أ.عبد القادر قلاتي

فإننا سنستند إلى الرؤية الدينية/الإسلامية وسيكون حديثنا عن مفهوم أصيل في بنية هذه الرؤية، ولا يعنينا النّظر في مفهوم الحرية وخطابها الفلسفي في المجال التداولي الغربي؛ لما يشكله هذا المفهوم من جدل واسع داخل هذا المجال التداولي، ربما لم يقرأ أيّ خطاب فكري -إيديولوجي أو معرفي- الواقع السياسي والديني في العالم الإسلامي قراءة موضوعية نقدية وتحليلية، كما قرأه خطاب الإصلاح.

لقد أمدنا هذا الخطاب بمجموعة من الآليات الفاعلة كانت دوماً دافعة للبقظة الروحية والفكرية التي صاحبت عملية النهوض الحضاري.

والحق أنّ الذي دفعني للكتابة حول موضوع الحرية في فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس هو نص استدل به الدكتور محمد سليم العوا في كتاب حواري جمعه بالدكتور برهان غليون عنوانه: «النظام السياسي في الإسلام». والنّص يقول: «فحق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، والمعتدي عليه في شيء من حريته كالمعتدي عليه في شيء من حياته. وما أرسل الله الرسل وما شرع لهم الشرع إلا ليحيوا أحرارا، وليعرفوا كيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية..وما انتشر الإسلام في الأمم إلا لما شاهدت فيه من تعظيم للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما مما لم تعرفه الأمم من قبل لا من ملوكها ولا من أحبارها ورهبانها».

والنّص في الواقع ليس غريبا عني فقد قرأته مرارا فيما قرأت من نصوص الشيخ التأسيسية لحركة الإصلاح في الجزائر. إلاّ أنني وجدتني اكتشفه لأول مرة لقوته وشموله. ووقفت ملياً عند هذا النص المتقدم جدا بالقياس لمجمل الفكر الإصلاحي. وأدهشتني قدرة الشيخ على الوصول إلى أبعد نقطة في مفهوم الحرية. وهذا ما دفعني إلى الرجوع لبعض نصوص الشيخ التي تعطي مفهوم الحرية تفسيراً يتجاوز المألوف من كتابات الأدب الديني. الذي غالباً ما ينحصر في حدود اللغة، أو التفسيرات المأثورة. والشيخ في هذا النّص يجعل الحرية موازية للحياة كما يجعلها الوظيفة الأساس للرسالات السماوية. ثمّ يذهب بعيداً ليجعل الحرية هي الرسالة الحقيقية في انتشار وقبول الإسلام عند الشعوب والأمم التي وصلها. لقد وُفق الشيخ أيما توفيق عندما رسم أهم المحاور التي تحصر مفهوم الحرية وتجعلها قاعدة لمسار وتاريخ الإنسان. فإذا جعلنا الحرية موازية للحياة أوهي نفسها. رأينا كيف أن الإسلام جعل الحرية أصلاً من أصوله الثابتة. فالحرية قدر الإنسان الذي ميزه عن بقية المخلوقات. والنّضال من أجل الحرية ليس حقاً بل واجباً يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

تماماً كما أن تفريط الإنسان في حياته يعاقب عليه لما للحياة من قدسية وقيمة في الإسلام. وهذا ما عبر عنه القران الكريم عن كون الحرية أصلاً من أصول الإسلام وذلك في وصف النّبي -صلى الله عليه وسلم- ووصف أصحابه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعروفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم﴾الأعراف/157.

فالرسول

- صلى الله عليه وسلم - جاء ليحرر الإنسانية من القيود والأغلال. ومن كلّ أسر يمارس على حرية الإنسان. ونص الشيخ في هذا يؤسس فيما يؤسس له من قواعد الحرية. لحرية الرأي وسائر الحريات؛ لأن حرية الرأي هي المعادل الحقيقي لمعنى الحياة فمن كان فاقداً لهذه القيمة، كان بالضرورة فاقداً للحياة. وهذا تماماً ما كان الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب يعبر عنه لما قال قولته الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا». فهذا الحق ليس من الحقوق المباحة التي مكّن الإسلام المسلم منها بل واجب في حقه إذا قصر في تحصيله. أو كما يقول الدكتور عبد المجيد النّجار: «ولكثرة ما جاء فيها -أي حرية الرأي - من طلب مشدد يمكن أن نعتبرها ترتقي في سلم المقاصد الشرعية إلى درجة الضرورة. فهي مقصد ضروري من مقاصد الشريعة». ومن النصوص القرآنية الأكثر دلالة على الحض على التمسك بحق حرية الرأي بل والسعي في طلبه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمي أَنفُسِهِم قالوا فيمَ كُنتُم قالوا كُنّا مُستَضعَفينَ فِي الأَرضِ قالوا أَلَم تَكُن أَرضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِروا فيها فَأُولـٰئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَساءَت مَصيرًا﴾النساء/97 وهذا فيه معنى الرفض المطلق لمنطق الاستضعاف والاستذلال الذي يفرضه قانون الظلم والظالمين. فإذا فقد المسلم حريته في بلده وبين أهله نتيجة هذا الظلم. فإن الهجرة إلى حيث تتوفر هذه الحرية واجبة في حقه؛ لأنه سوف يسترجع حياته التي فقدها في بلده؛ لأنّ الحرية هي الحياة كما يرى الشيخ ابن باديس. إذا وقفنا أمام مسار تاريخ الرسالات السماوية وجدنا أنّ دعوة الرسل والأنبياء جميعاً كانت تنشد الحرية وتجعلها عنواناً لمنطق العبودية. وإذا كانت دعوات الرسل تركز -فيما تركز عليه- على عبودية الله وحده وجعلها المسالة المركزية التي تحدث المفاصلة بين العدل والاستبداد. فان هذه المفاصلة لا تتم إلا بالحرية وهو ما عبر عنه الشيخ بقوله: «وما أرسل الله الرسل وما شرع لهم الشرع إلاّ ليحيوا أحراراً، وليعرفوا كيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية». إنّ الذي جعل ابن باديس يعبر عن الحرية بأنها رسالة الإسلام الحقيقية التي جعلت له القبول عند الأمم والشعوب التي وصلها؛ ما قرأه في نصوصه التأسيسية التي تبرز رؤية الإسلام لجدلية العلاقة الفطرية بين الإنسان والحرية التي فطره الله عليها. فقد اتفق جميع علماء الإسلام أنّ الحرية والعقل هما مناط المسؤولية والتكليف. فلا مساءلة ولا تكليف لمن لا حرية أو لا عقل له. وهذا يضع مفهوم الحرية وأهميتها في مكانة واحدة مع العقل الذي هو محلّ تكريم الإنسان وسمو مكانته.

فالإنسان في الإسلام، هو مستخلف في الأرض من قبل الله -عز وجل- وهذا الاستخلاف مشروط بتوفر العقل والحرية قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾البقرة/286. وبعد توفر القدرة على التمييز والاختيار: ﴿فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر﴾الكهف/29. وبهذا المعيار العادل يُسأل الإنسان عن اختياراته ويحاسب عليها.

بهذا جعل الإسلام الحرية أصلاً من أصوله الثابتة. وليس هناك من نظام معرفي في تاريخ البشرية أعطى الإنسان نطاقاً أوسع وأعدل مما منحه الإسلام من حرية. وليس أدلّ على ذلك ما قرّره الإسلام من منطق التسامح في أهم مبدأ من مبادئه. إذ أعطى للإنسان حرية كاملة في المعتقد الديني. ونهى عن منطق الإكراه في الدين. فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾البقرة/256. وقال سبحانه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾الكافرون/06. كما قال -عزّ وجلّ- مخاطباً نبيه -عليه الصلاة والسلام-: ﴿أَفَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّىٰ يَكونوا مُؤمِنينَ﴾يونس/99. ثمّ قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ الغاشية/22-21. لقد حقق الإسلام الحرية الكاملة للإنسان عندما سوّى بين البشر جميعاً، وأمرهم بالخضوع لله وحده. وليس بعضهم لبعض. فالله وحده المستحق بالعبادة. والنّاس متساوون بعبوديتهم له. هذه وقفة بسيطة أمام نص مُهمّ ومُتقدم في الطرح يظهر بوضوح أنّ المتن الإصلاحي في مجمل إنتاجه التنظيري أقدر على فهم الإسلام وتوضيح مفاهيمه ورؤاه بعمق منهجيّ ومعرفيّ. وذلك باستلهامه لمنهجية القرآن المعرفية من حيث القول والفعل. وهذا ما لا نراه أو نلمسه عند التيارات الإحيائية التي ملأ الساحة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي. ونقف أمام المسائل الكبرى للإنسان والمجتمع والدولة برؤية سطحية تفتقد لهذا العمق المنهجي الذي يطبع المتن الإصلاحي في عمومه. والله من وراء القصد.

خواطر عن الإمام في ذكرى يوم العلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»
(صحيح أبي داود للألباني رقم 4291)

أ.أبو عبير

الإمام عبد الحميد بن باديس نعمة إلهية أنعم الله تعالى بها على الجزائر في أصعب ظرف مر عليها كان الاستعمار الفرنسي الصليبي الحاقد صانع هذا الظرف العصيب. إذ بعد الاحتلال مباشرة للأرض سعى في هتك العرض. وإفساد النسل والحرث. وغيّر مجرى حياة الجزائر العربية المسلمة الأصيلة ليصب في محيط مسيحي الجنان. وفرنسي اللسان. وغربي العوائد والقواعد. بل وحاول قدر المستطاع أن يمسح الوجود العربي الإسلامي من الجزائر إلى الأبد ويجعل منها أندلسا أخرى..!

لكن صيحة الإمام عبد الحميد بن باديس المنبهة كانت أقوى من مؤامرات فرنسا وأذنابها ومخططاتهم الشيطانية. فبفضل هذه الصيحة المدوية انتبه أبناء الجزائر واستيقظوا. وعرفوا واقعهم المر وتحركوا بعد جمود ليحاربوا الاستعمار محاربة الأسود. ويطردوه من الدار التي سطى عليها منذ عهود. ولكنه اليوم للأسف يريد أن يعود من النافذة بعد أن أخرج من الباب..!

لقد عاش ابن باديس رحمة الله عليه وأوقف نفسه لخدمة هذا الثلاثي الذي اختصره في عبارته الشهيرة لتعيها الأجيال القادمة وتعيش لمثل ما عاش له:«الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»...

الإسلام الذي قال فيه الإمام عبد الحميد بن باديس: «الإسلام عقد اجتماعي عام فيه ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه. وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام».(الشهاب ج8/م13 أكتوبر 1937 ص 260).

- والعربية التي قال فيها: «علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود... ولا رابطة تربط ماضينا بحاضرنا الأغر، والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية. لغة الدين. لغة الجنس. لغة القومية. لغة الوطنية المحروسة...»

إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا. وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا. وبها نقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين. أرواحهم بأرواحنا. وهي وحدها اللسان الذي نعتز به. وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال..

«إن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين وخدم العلم وخدم الإنسانية هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ سنين. فليحقق الله أمانينا.»(إمام الجزائر ص 88).

- والجزائر التي قال فيها:«...أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص. وتفرض علي تلك الروابط لأجله-كجزء منه- فروضا خاصة. وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة. فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة. وكما أني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه. إلى رجاله وإلى ماله. وإلى آله وآماله. وكذلك أجدني أعمل- إذا عملت-قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه. وهكذا.

هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال. وفي جميع الأعمال. وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد أن يجد لنفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال.

نعم، إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال. ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص. نعتقد أنه لابد أن نكون قد خدمناها. وأوصلنا إليها النفع والخير. عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص...». (آثار الإمام 4/112).

هكذا عاش الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه-. وعلى ما عاش عليه يجب أن يعيش عليه أتباعه. ومن فرط في واحدة من هذه الثلاثية المقدسة يكون قد خان الأمانة...وأي أمانة..!

لمحات من إسهامات الإمام ابن باديس في الفقه وأصوله

خلال الخمس والسبعين سنة التي أعقبت وفاة الإمام عبد الحميد ابن باديس -رحمه الله- ، لم يتوقف الكتاب والباحثون عن دراسة تراث الإمام وتحليله واستجلاء مختلف جوانبه ، وذلك أكبر دليل على ثراء الشخصية الباديسية وغناها وتنوع مجالات نبوغها وريادتها. وقد سبق لي أن كتبت عن الإمام ابن باديس في مناسبات مختلفة ، ومن جوانب متعددة ، كما كتب غيري من الباحثين والكتاب مؤلفات وأبحاثا ومقالات تندّ عن العد والحصر ، واليوم ، ونحن نحيي ذكرى مرور خمسة وسبعين عاما على وفاته رحمه الله ، أستجيب لطلب إدارة جريدة ، البصائر ، بالكتابة عن إسهامات الإمام في الفقه الإسلامي وأصوله ؛ إبرازا لهذا الجانب من شخصيته ، وتعريفا للقراء بما تركه من تراث في هذا المجال الهام من مجالات المعرفة الإسلامية.

أ.د. مسعود فلوسي*

من بواكير الدراسات في الموضوع

بداية أقرر أن هذا الجانب من شخصية الإمام -رحمه الله- حظي باهتمام عدد من الأساتذة والباحثين، كما كان الحال بالنسبة لغيره من جوانب شخصيته، ولعل أول من اهتم بالموضوع هو أستاذنا الدكتور عمار طالبي الذي تولى إخراج أمالي الإمام ابن باديس في أصول الفقه، في كتاب بعنوان (مبادئ الأصول)، والذي أصدرت طبعتَه الثانية المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1988م في ست وخمسين صفحة. وصدرت منه طبعة جديدة منقحة عن دار ثالة في الجزائر العاصمة، سنة 2006، بعنوان (خلاصة في علم الأصول للإمام عبد الحميد بن باديس) وفي أخره (إملاء للإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس في مصطلح الحديث)، ثم تلاه الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله أحد تلاميذ الإمام، حيث أخرج آيات وأحاديث الأحكام التي انتخبها الإمام وأملاها على تلاميذه في كتاب بعنوان (أصول الفقه من آيات وأحاديث الأحكام)، صدر في طبعته الأولى عن دار البعث في قسنطينة سنة 1405هـ 1985م في أربع وستين صفحة.

أما الكتابة الدراسية التحليلية في الموضوع، فلعل أول من سبق إليها هو الدكتور عبد اللطيف عبادة، الذي كتب بحثا من حوالي ثلاثين صفحة بعنوان (الاجتهاد عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس)، ألقاه في ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر الذي عُقِدَ بمدينة قسنطينة في شوال 1403هـ يوليو 1983م وصدر في الجزء الرابع من الكتاب الذي جمع أعمال الملتقى، ثم أعاد نشره في العدد 86، من مجلة (الثقافة) الجزائرية، الصادر في رجب 1405هـ/ مارس أفريل 1985م.

تلت ذلك مساهمة مجلة (الموافقات) التي كان يصدرها المعهد الوطني العالي لأصول الدين في الجزائر العاصمة، والتي خصصت ملفا كاملا امتد على حوالي خمسمائة صفحة من عددها السادس والأخير الصادر في السنة الجامعية 1419-1418هـ/ 1998-1997م، تضمن عددا من الأبحاث والدراسات لأساتذة وباحثين من مختلف جامعات الوطن. وقد تناول أربعة منهم بالتحليل إسهامات الإمام ابن باديس في الفقه الإسلامي، حيث كتب الأستاذ الدكتور محمد حسين مقبول مقالا عن افقه الإمام عبد الحميد بن باديس) من عشر صفحات. وكتب الدكتور عبد المجيد بيرم بحثا بعنوان (أصول فتاوى الشيخ عبد الحميد بن باديس ومميزاتها) في ثلاث وثلاثين صفحة. أما الدكتور محمد عيسى فقد حرر بحثا من أربعين صفحة، بعنوان (خصائص الفقه الباديسي ومعالم المدرسة الفقهية الباديسية في ضوء آثار الإمام ابن باديس)، بينما تناول الدكتور مسعود فلوسي بالعرض والتحليل (البُعد المقاصدي في منهج التغيير عند الإمام عبد الحميد بن باديس) في ثمان وعشرين صفحة.

جاء بعد ذلك بعدة سنوات البحث الذي كتبه الدكتور محمد دراجي في العدد العاشر من مجلة الصراط التي تصدرها كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، ذو القعدة 1425هـ/ ديسمبر 2004م، بعنوان (المرجعية الفقهية المالكية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس)، في خمس وعشرين صفحة.

وفي العدد الثاني من السنة الرابعة من مجلة (رسالة المسجد) التي تصدرها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والذي ظهر في ذي الحجة 1427هـ/ نوفمبر 2006م، وقفنا على مقال للدكتور السعيد رحماني بعنوان (مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن باديس) من عشر صفحات.

اهتمام باحثي الدراسات العليا بفقه ابن باديس

هذه البحوث والمقالات التي سبقت إلى البحث في الموضوع، كانت بمثابة أرضية أولى مهدت لرسائل جامعية أعدها طلاب الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه في العلوم الإسلامية من بعض الجامعات الجزائرية.

نذكر منها الرسالة التي نالت درجة الماجستير في الفقه والأصول من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 2011م، وكانت بعنوان (الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله - وجهوده الفقهية)، والتي أعدها الطالب نصر الدين سلطاني، تحت إشراف الأستاذ الدكتور نذير حمادو، وجاءت في 250 ورقة.

ومنها كذلك الرسالة التي نالت درجة الماجستير في الكتاب والسنة من الجامعة نفسها سنة 2012م، وعنوانها (فقه الحديث عند الإمام عبد الحميد بن باديس)، وقد أعدها الباحث سيداتي ولد محمد، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مختار انصيرة، وجاءت في 166 ورقة.

وهناك أيضا مذكرة الماجستير التي عنوانها (الفكر المقاصدي عند ابن باديس من خلال آثاره)، والتي نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة أدرار، خلال السنة الجامعية 2008-2009م، وقد أعدها الطالب عبد الخالق قصباوي، تحت إشراف الدكتور نور الدين طوابة، وضمت 211 ورقة.

وفي الطريق رسائل أخرى في طور الإعداد يُنتظر أن ينتهي منها أصحابها وتتم مناقشتها، في بعض الجامعات الجزائرية، تعالج موضوعات ذات صلة بإسهامات الإمام ابن باديس في الفقه والأصول والمقاصد، منها رسالة ماجستير مسجلة في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر بعنوان (الإمام عبد الحميد ابن باديس وآراؤه الفقهية)، ورسالة دكتوراه مسجلة بنفس الكلية والجامعة بعنوان (المنهج الأصولي والمقاصدي للإمام عبد الحميد بن باديس- رحمه الله-: دراسة استقرائية تحليلية)، ولعل هناك رسائل غيرها مسجلة في جامعات أخرى لم يتسن لنا الاطلاع عليها.

ابن باديس الفقيه المصلح

أرى أنه من اللازم أن نقرر أن الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله كان رجل إصلاح وتغيير، سعى بكل ما أوتي من جهد وقوة لأن يغير حال المجتمع الجزائري من الضعف إلى القوة، ومن الخمول والموت إلى النهوض والحياة، ولكي يحقق هذا الهدف فقد سلك إليه السبيل الأمثل والأنجع، ألا وهو مخاطبة الأمة بدينها وإعادتها إلى مرجعيتها وربطها بأصولها الحضارية، ولابد لتحقيق ذلك من التسلح بالعلم الشرعي والإحاطة به أصولا وفروعا، وخاصة منه ما تعلق بالأحكام الشرعية التي تهم الناس في مختلف شؤون حياتهم، والتي يحرصون على معرفتها حتى يصححوا علاقتهم بالله عز وجل وصلتهم برسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد وظف الإمام ابن باديس رصيده الواسع من العلم الشرعي، الذي حصله من حفظه للقرآن الكريم منذ نعومة أظفاره ودراساته في كتب السنة الشريفة، ومن مجالسته لكبار العلماء في جامع الزيتونة بتونس، ومن قراءاته ومطالعاته الواسعة في كتب التراث الإسلامي، في عمله الإصلاحي التغييري، هذا العمل الذي بدأه بمفرده أولا بعد عودته من تونس سنة 1912م، ثم تعاون فيه مع إخوانه من العلماء بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.

وقد أجرى الإمام عمله الإصلاحي على مقتضى قواعد الشريعة ومبادئها المحكمة، وتوخى منه تحقيق مقاصد الشارع الحكيم التي لا تخرج عن جلب المصالح ودرء المفاسد في مختلف شؤون الحياة الدينية والدنيوية.

ابن باديس الفقيه المعلم

كان أبرز مجال استخدم فيه ابن باديس الفقه، هو التعليم، حيث كان يلقي على تلاميذه في الجامع الأخضر دروسا في الفقه الإسلامي وأصوله، يحرص من خلالها على تعليمهم نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالأحكام العملية، ويشرح لهم معانيها الظاهرة ويشير إلى بعض المعاني المستترة وسبل إدراكها، فقد كان رحمه الله، كما يذكر الأستاذ محمد الحسن فضلاء عليه رحمة الله، «يربي أبناءه وطلبته على القرآن والسنة، ويربط اهتماما تهم بهما، ويغذيهم بأمثلة من واقع الحياة وصورها، ويعلمهم كيف يضعون أصابعهم على الداء والدواء بما يستمده لهم من أسرارهما، ويدربهم على المقارنة والاستدلال، ويدخل بهم في متاهات كتب الفروع، ويخرج بهم وقد شدها وثيقا بالأصول.. كان يدرس في الفقه (مختصر الشيخ خليل) و(أقرب المسالك) و(الرسالة) لابن أبي زيد القيرواني وغيرها من كتب الفروع حقا، ولكنه لا يكتفي بظاهرها وتوضيح مسالكها، وتفرير أحكامها فحسب، بل يعود بها إلى الأصل ليربطها به، حتى يحرر طلبته من ربقة التقليد الأعمى، فتتحرر نفوسهم، وتستمد الأحكام من الأصل الذي لا شائبة له».

وفي خلال هذه الدروس ألقى عليهم أماليه في (أصول الفقه)، والتي تخص فيها بدقة وإيجاز زبدة علم الأصول والقواعد اللازم الإحاطة بها لتكوين الملكة الفقهية، فعلى الرغم من الإيجاز الذي طبع هذه الأمالي إلا أنها تضمنت جل المباحث الأصولية المعروفة، من تعريف العلم، ومباحث الحكم الشرعي بقسميه التكليفي والوضعي، ومباحث الأدلة النصية والاجتهادية، وقواعد الدلالات والبيان، إضافة إلى مباحث الاجتهاد والتقليد، وقد حرص الإمام رحمه الله على تقديم قواعد علم أصول الفقه لتلاميذه مجردة عن تشعباتها والجدل الذي دار بشأنها، وكان يحيلهم لمعرفة تطبيقاتها في مختلف أبواب الفقه إلى كتاب (مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول) للإمام الشريف التلمساني، ليطلعوا من خلاله على كيفية تطبيق الفقهاء لهذه القواعد على المسائل المختلفة، وتنوع مناهجهم في ذلك، حتى ينشأوا مدركين للتنوع المنهجي في البحث الفقهي، ويقدروا المذاهب الفقهية حق قدرها، وأن وجودها واختلافها في بعض المسائل أمر طبيعي.

وقد شرح هذه الأمالي الشيخ الدكتور محمد علي فركوس، وأصدر في ذلك كتابا بعنوان (الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول)، كما نظمها الأستاذ محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي وأخرجها في كتاب بعنوان (جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر).

كما ألقى الإمام ابن باديس على تلاميذه في تلك الدروس أيضا أمالي جمعت أهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تضمنت أحكاما فقهية، وهي ما يسمى بآيات وأحاديث الأحكام، وقد قصد رحمه الله من تلك الأمالي ربط الطلبة بمصادر الشريعة مباشرة، وتكوين الملكة الفقهية الاجتهادية في أذهانهم، حتى ينطلقوا مباشرة إلى الاعتماد على الأدلة بعيدين عن الاكتفاء بالتقليد والتعصب المذهبي غير المستند إلى دليل.

الفتوى الباديسية

المجال الثاني الذي تجلى فيه فقه ابن باديس، هو مجال الفتوى، فالإمام رحمه الله في إطار عمله الإصلاحي التغييري الذي تولاه باعتباره عالما عاملا، كان يتلقى الكثير من الأسئلة التي كانت تأتيه من مناطق مختلفة من الوطن، فيتولى الإجابة عنها وبيان حكم الشرع فيها، وينشر فتاويه في ركن خاص من مجلته الشهيرة (الشهاب)، وهذه الفتاوى كانت مصطبغة بطابع الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، والذي كان يتميز بالممارسات الاستدمارية الرامية إلى إحكام القبضة على الجزائر والجزائريين من جهة، ومن جهة أخرى كان يتميز بتفشي الجهل والأمية وغياب الوعي في الأوساط الشعبية الجزائرية.

وقد جاءت فتاوى الإمام ابن باديس رحمه الله معالجة لهذا الواقع من خلال الكتاب والسنة وقواعد الشريعة، مستهدفة إصلاح الأوضاع وتغيير الذهنيات وإشاعة الوعي الصحيح بأحكام الشرع، بعيدا عن الخرافات والأباطيل والبدع التي كان الاستدمار دائما على التمكين لها بواسطة أذنابه من رجال الطرق الصوفية المنحرفة.

وقد قدم أخونا الدكتور عبد المجيد بيرم في بحثه السابق الذكر عرضا مفصلا لأصول فتاوى الإمام ابن باديس، حيث أكد أنها تستند إلى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح وإجماع علماء الأمة والقياس الصحيح ومراعاة مقاصد الشارع الحكيم، كما تحدث عن خصائص ومميزات تلك الفتاوى، فبين ـ بالأمثلة والشواهد ـ أن منهج الإمام في الفتوى تميز بالوسطية بعيدا عن تنطع المغالين والمتشددين ومتجافيا عن تساهل المتساهلين، وبالإنصاف لأهل العلم، وبالحرص على النصح والبيان، كما أن فتاويه كانت تصدر في غاية من الوضوح والدقة، إضافة إلى الجرأة والصراحة في إعلان الحق، ومراعاة أحوال المستفتين وظروف الواقع.

ابن باديس فقيه المقاصد

أشرت فيما سبق إلى بحثي الذي صدر في مجلة الموافقات بعنوان (البعد المقاصدي في منهج التغيير عند الإمام ابن باديس)، هذا البحث أعدت النظر فيه بعد ذلك ووسعته حتى بلغ ستين صفحة، وجعلته الفصل الثالث من كتابي (الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده) الذي صدر عن دار قرطبة في الجزائر سنة 2006م، في هذا الفصل أبرزت الفقه العميق للمقاصد عند الإمام رحمه الله، وأكدت بالشواهد أن الإمام كان على معرفة وإدراك شامل لمقاصد الشريعة نظريا، ومعرفة دقيقة بكيفية تفعيلها في مختلف مجالات التعامل مع الواقع عمليا، وقد راعى هذه المقاصد وسار على وفقها في كل تحركاته، تعليما ودعوة وإفتاء وكتابة ومواقف، مما كان له أبلغ الأثر فيما حققه من نتائج باهرة على مستوى الواقع العملي للمجتمع الجزائري.

وكما سبق أن أشرت فقد قام الباحث عبد الخالق قصباوي بتناول الموضوع بمزيد من الدراسة والتحليل، فأنجز فيه رسالة علمية نال بها درجة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة أدرار سنة 2009م.

أخيرا نقول: إن مقالا في جريدة لا يمكنه أن يحيط بموضوع واسع متشعب كهذا، ولذلك نكتفي بالإحالة إلى البحوث والدراسات التي سبق ذكرها في بداية هذا المقال، لكننا نؤكد في الأخير أن فقه ابن باديس كان فقها واقعيا بأتم ما تدل عليه هذه الكلمة من معان، فالرجل كان يعالج الواقع الصعب بصفة مباشرة، ويسعى إلى تغييره بكل ما أوتي من جهد وقوة، ولم يكن له من سلاح في ذلك سوى علمه وتفواه وصدقه في العمل والإخلاص وتمسكه بمحكمات الشرع وقواعده ومراعاته لمقاصده وغاياته، وقد آتت جهوده أكلها، ولم يغادر الدنيا حتى أراه الله بعض آثار تلك الجهود في واقع الأمة الجزائرية، والتي تكللت ـ بعد وفاته رحمه الله بسنوات قليلة ـ بالثورة على المستدمر الفرنسي وأعوانه، لتنتهي بالتحرر من ربقته والتخلص من تسلطه.

رحم الله الإمام ابن باديس وأسكنه فسيح جناته، وألهمنا السير على نهجه ومبادئه.

*أستاذ بجامعة باتنة

الإمام ابن باديس في الكتب والرسائل الجامعية

جمع وترتيب: أ.د. مسعود فلوسي

حظي الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله باهتمام خاص من قبل العلماء والباحثين من الجزائريين ومن غيرهم الذين توجهوا إلى دراسة سيرته وأعماله الإصلاحية، وحرصوا على استجلاء مبادئه وإبراز منهجه وطرائقه في الإصلاح والتغيير وقد كانت حصيلة ذلك ما يزيد على المائة كتاب ورسالة جامعية مناقشة، وهناك رسائل عديدة مسجلة في جامعات مختلفة، ما تزال في طور الإعداد، يزيد عددها على العشرين رسالة. ونقدم فيما يلي ما وقفنا عليها من الأعمال الفكرية والأكاديمية التي ألفت عن الإمام رحمه الله، وقد قسمناها إلى قسمين أحدهما خصصناه للكتب، والثاني للرسائل الجامعية.

أولا: الكتب:

-1 أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس: المضمون وصورة التعبير، محمد بن سمينة، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م، جزءان، الأول: 462ص، الثاني: 407ص.

-2 الإصلاح والنهضة عند الإمامين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ندوة جمعت: سعيد شيبان وعمار طالبي وكريستيان فون نصبان (هولندا)، سلسلة منشورات الجيب، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، دفاتر المجلس، رقم 20، نوفمبر 2006، 41ص.

-3 إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، محمد الصالح رمضان وعبد القادر فضيل، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1998م، 264ص.

-4 الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس حياته ومسيرته وجهاده الإصلاحي، كمال يوسفة، دار الخلدونية، الجزائر، 2004م، 62ص.

-5 الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، عبد الرحمن مرايطي، دار النجاح للكتاب، الجزائر، ط1، 2008م، 32ص.

-6 الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، محمد الصالح الصديق، ط2، 2007م، دار الأمل، تيزي وزو، 192ص.

-7 الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، أحمد محمود الجزار (مصر)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، أفريل 1999م، 205ص.

-8 الإمام عبد الحميد بن باديس، بدون مؤلف، دار النفيس، الجزائر، سلسلة المشاهير الوطنية، 2007م، 112ص.

-9 الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، محمود قاسم (مصر)، دار المعارف، القاهرة، 1968م، 160ص.

-10 الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، محمد دراجي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 1428 هـ، 2007م، 248ص، ط2، 2012م، دار الهدى، عين مليلة، 272ص.

-11 الإمام عبد الحميد ابن باديس جهاد ومواقف بأقلام أدباء وعلماء، جمع وتقديم: محمد الصالح الصديق، ط1، دار هومة، الجزائر، 2014م، 214ص.

-12 الإمام عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتحرير في الجزائر، عبد العزيز فيلالي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أبريل 2013م، 32ص.

-13 الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر (1940-1889)، عبد المالك حداد، قسنطينة، 2011م، 248ص.

-14 الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1940-1889)، الزبير بن رحال، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 1997م.

-15 الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، مسعود فلوسي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 1426 هـ، 2006م، 148ص.

-16 الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية، محمد دراجي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2012م، 96ص.

-17 ابن باديس الرمز في ذكراه الثانية والمئتين، عبد الكريم بوالصفصاف، مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، بدون تاريخ، 48ص.

-18 ابن باديس، سليمان عشراتي، دار الغرب، وهران، 2006م، جزءان.

-19 ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، تقديم: مالك بن نبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، أربعة أجزاء.

-20 ابن باديس رجل الإصلاح والتربية، عمر بن قينة، سلسلة للجميع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ، 1974م.

-21 ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، محمد بهي الدين سالم (مصر)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 1999م، 206ص.

-22 ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م، 248ص.

-23 البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، الطاهر بونابي، دار الهدى، عين مليلة، 2012م، 160ص.

-24 التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، إعداد: مركز البحوث والدراسات، التابع لمجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ، 207ص.

-25 تجربة في الإصلاح (ابن باديس)، صلاح الدين الجورشي (تونس)، دار الراية، تونس، 1978م، 56ص.

-26 ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس، زهور أسعد، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005م، 231ص.

-27 جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، عبد الرشيد زروقة، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1420 هـ 1999م، 272ص.

-28 حركة عبد الحميد بن باديس ونورها في بقظة الجزائر، فهمي سعد البنان، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 1983م، 128ص.

-29 حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، عبد الكريم بوالصفصاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، جزءان، 1400ص.

-30 خطوات في العمل الإسلامي كما رسمها ابن باديس، أبو جرة سلطاني، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1404 هـ 1984م، 176ص.

-31 الدر النفيس في إجازات ومرويات الإمام عبد الحميد بن باديس، إعداد: لحسن بن علجية، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2014م، 196ص.

-32 ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس الخامسة عشرة، عبد الله شريط، تونس، 1956م.

-33 ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، باعزيز بن عمر، منشورات الجيّر، الجزائر، 2006م، 142ص.

-34 رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس، موسى حميش، منشورات بغدادي، الجزائر، بدون تاريخ، 110ص.

-35 الشيخ عبد الحميد بن باديس، عز الدين إسماعيل وآخرون، سلسلة نوابغ العرب، رقم 14، دار العودة، بيروت، 1967م، 108ص.

-36 الشيخ عبد الحميد بن باديس، الجزء الثالث من سلسلة: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، محمد طهاري، دار الأمة، الجزائر، 1999م، 148ص.

-37 الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، تركي رابح، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2003م، 307ص.

-38 الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، تركي رابح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1984م، 380ص.

-39 الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر: مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله العلمية والتربوية والإسلامية والثقافية والوطنية، تركي رابح عمامرة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، 543ص.

-40 الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإسلامية، دليلة بركان، المكتبة العصرية، الرويبة، بدون تاريخ، 32ص.

-41 الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، محمد شطوطي، سلسلة المباهج في أعلام العرب والمسلمين، مؤسسة كوشكار، الجزائر، ط1، 2009م، 32 ص.

-42 الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، تركي رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، 384ص.

-43 الشيخ عبد الحميد بن باديس وجهاده الفكري والسياسي، عمار طالبي، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، 1401هـ، بحث من 12ص.

-44 الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه رواد الإصلاح، عبد الغني بن محمد، دار البحار، الجزائر، 1430هـ 2009م، 80ص.

-45 صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسجال بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، أحمد حماني، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1405هـ 1984م، جزءان، الأول: 351ص، والثاني: 315ص.

-46 صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد المنصوري الفسيري، تقديم وتعليق: مسعود فلوسي، نشر: المحقق، مطبعة فرفي، باتنة، ط1، 1427 هـ 2006م، 167ص.

-47 صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2013م، 128ص.

-48 عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، مازن صلاح مطبقاني (السعودية)، دار القلم، دمشق، سلسلة أعلام المسلمين، رقم 28، ط2، 1420هـ 1999م، 222ص.

-49 عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، سليمة كبير، سلسلة من أعلام الجزائر في العصر الحديث، رقم 11، المكتبة الخضراء، الجزائر، ط1، 2007م، 32ص.

-50 عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، محمد فتحي عثمان (مصر)، دار الفلم، الكويت، ط1، 1407 هـ 1987م، 185ص.

-51 عبد الحميد بن باديس رائد النهضة، رابح لونيسي، سلسلة أبطال من وطني، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، 32ص.

-52 عبد الحميد بن باديس: شهادة الإمام الإبراهيمي فيه، محمد دراجي، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 2013م، 112ص.

-53 عبد الحميد بن باديس: مرحلة التحصيل والتكوين، عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 2014م، 192ص.

-54 عبد الحميد بن باديس مفسرا، حسن عبد الرحمن سلوادي (الأردن)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م، 300ص.

-55 عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، عبد الحميد دربيش (مصر)، مطبعة جامعة القاهرة، ط1، 1995م، 154ص، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م، 153ص.

-56 عبد الحميد بن باديس والهوية الجزائرية: 16 أفريل يوم العلم، علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، ط1، 2004م، 40ص.

-57 عبد الحميد بن باديس وأوثان الاستعمار (رواية مسرحية)، محمد الطاهر فضلاء، دار الشهاب، باتنة، 1981م، 96ص.

-58 عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، بسام العسلي (سوريا)، دار النفائس، بيروت، سلسلة جهاد شعب الجزائر، رقم 7، ط2، 1403هـ 1983م، 224ص.

-59 عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى بن محمد حميداتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، سلسلة كتاب الأمة، رقم 57، ط1، محرم 1418هـ، مايو - يوليو 1997م، 190ص.

-60 عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، عمار بن مزوز، دار الأمل، تيزي وزو، ط1، 2010م، 311ص.

-61 عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية وبيان موقفه من الأشعرية، أبو عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري، دار الإمام مالك، الجزائر، 2003م.

-62 العقيدة في الغرب الإسلامي: عبد الحميد بن باديس أنموذجا، حكيمة شامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 128ص.

-63 الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس، مالك بن خليف، دار طليطلة، الجزائر، 1430هـ 2010م، 504ص.

-64 الفكر العربي الحديث والمعاصر: محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، عبد الكريم بوالصفصاف، دار مداد بونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009، ثلاثة أجزاء: الأول: 454ص، الثاني: 334ص، الثالث: 426ص.

-65 فلسفة ابن باديس النظرية، عبد الحميد درويش النساج، بدون ناشر، 180ص.

-66 فلسفة الإمام ابن باديس في الإصلاح والتجديد، بركات محمد مراد (مصر)، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة، ط1، 1992م، 227ص.

-67 في ذكرى ابن باديس، مطبعة الشركة الوطنية، الجزائر، 1391هـ، 1971م، 130ص.

-68 المدرسة الجزائرية من ابن باديس إلى مالفلوف، مليكة بودالية قريفو (تقديم: محمد جيجلي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989م، 165ص.

-69 المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، محمد الصالح الصديق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 2006م، 272ص.

-70 ملحق بمناسبة الذكرى الواحدة والثلاثين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، جريدة الشعب، العدد 2299، الجمعة 20 صفر 1391هـ/ 16 أفريل 1971م، 137ص.

-71 وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، عبدالعزيز فيلالي، مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، طبع: دار الهدى، عين مليلة، 2012م، 128ص.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

-72 الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه في جامعة تونس الأولى، إعداد: عبد الكريم بوالصفصاف، إشراف: محمد الهادي الشريف، 1997-1996م، 539ص.

-73 الاتجاه الاجتماعي في التفسير عند الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره «مجالس التذكير»، رسالة ماجستير بجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة، إعداد: عائشة سعيدي، إشراف: رمضان بخلف، 2013م، 297 ورقة.

-74 الأخلاق عند عبد الحميد بن باديس بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، إعداد: بوعلام وناس، 1409هـ 1989م، 219 ورقة.

-75 إسهامات ابن باديس في تجديد العقيدة، رسالة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة باتنة، إعداد: أنيسة زغدود، إشراف: مولود سعادة، 2013م، 558 ورقة.

-76 الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-1889) فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، رسالة ماجستير، إعداد: تركي رابح عمامرة، إشراف: محمد عبد الهادي عفيفي، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1969م.

-77 الإمام عبد الحميد بن باديس وآراؤه الكلامية والأخلاقية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، إعداد: أشرف محمد قدري أبو العز، إشراف: حامد طاهر، 1994م.

-78 الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير وشرح الحديث، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى في مكة المكرمة، إعداد: عامر لعرابي، إشراف: سليمان الصادق البيره، 1409هـ 1989م، 500ص.

-79 البعد الاجتماعي في الفكر الدعوي الباديسي، مذكرة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، إعداد: مصطفى مخلوف، إشراف: مولود سعادة، 2003م، 273ص.

-80 تفسير المصلح عبد الحميد بن باديس: المنهج والخطاب الإصلاحي، رسالة ماجستير بكلية معارف الوحي، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، إعداد: عبد العالي بن خميسي باي زكوب، إشراف: عمار بن فاضل، 2008م.

-81 توظيف السياق في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للعلامة عبد الحميد بن باديس، رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية، جامعة الجزائر2، إعداد: يحيى بوعتو، إشراف: مفتاح بن عروس، 2011-2010، 294ص.

-82 حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، إعداد: محمد علواش، إشراف: الشيخ أبو عمران، 1984م، 354ص.

-83 الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة ماجستير بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، إعداد: شهرة شفري، إشراف: محمد زرمان، 2009-2008، 266ص.

-84 الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الوادي، إعداد: أحمد جمال زياري، إشراف: محمد السعيد عقيب، 2014م، 335 ورقة.

-85 رحلات عبدالحميد بن باديس إلى تونس وفرنسا 1906-1938، مذكرة ماجستير بقسم التاريخ، جامعة الجزائر2، إعداد: عبدالرزاق تومیات، إشراف: مولود عويمر، 2009-2010، 126ص.

-86 الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، رسالة ماجستير بمعهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، إعداد: حسين بن مرسلي، إشراف: الطيب بلعربي، 1991م، 105ص.

-87 الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - وجهوده الفقهية، رسالة ماجستير بجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة، إعداد: نصر الدين سلطاني، إشراف: نذير حمادو، 2011م، 250 ورقة.

-88 الشيخ عبد الحميد بن باديس ومنهجه الإصلاحي، رسالة ماجستير بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية، المدينة المنورة، إعداد: عبد الله بن محمد البشري، إشراف: عبد المجيد معاذ، 1986-1985م/ 1406هـ، 184 ورقة.

-89 عبد الحميد بن باديس مصلحا اجتماعيا، ديبلوم دراسات عليا، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية، 1979م.

-90 عبد الحميد بن باديس وأثر دعوته في الجزائر، رسالة ماجستير بكلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، إعداد: عبيد بن عبد العزيز بن عبد الله الفيصل، إشراف: جلال محمد موسى، 1407هـ، 183ص.

-91 عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة القاهرة، إعداد: عبد الحميد درويش عبد الحميد، إشراف: يحيى هويدي، 1982م.

-92 عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، إعداد: هبيلة صندل، إشراف: شهرزاد شلبي، 2013م، 105ص.

-93 فقه الحديث عند الإمام عبد الحميد بن باديس، رسالة دكتوراه في قسم الكتاب والسنة، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، إعداد: سيماتي ولد محمد، إشراف: مختار الصيرة، 2012م، 166 ورقة.

-94 الفكر التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: عبد الحميد بن باديس نموذجا، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، إعداد: سمير نعموني، إشراف: جمال معتوق، 2012-2011م، 388 ورقة.

-95 الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس، مذكرة ماجستير بقسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر1، إعداد: مسعود جباري، إشراف: محمد دراجي، 2002، 208ص.

-96 الفكر المقاصدي عند ابن باديس من خلال آثاره، مذكرة ماجستير بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، إعداد: عبد الخالق قصباوي، إشراف: نور الدين طوالبة، 2009-2008م، 211ص.

-97 منهج الإصلاح عند الإمام ابن باديس، رسالة دكتوراه بجامعة الجزائر، إعداد: علي علواش، إشراف: محمود يعقوبي، سنة 2001م 1421هـ، 551ص.

-98 منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض، رسالة دكتوراه بكلية الشريعة وأصول الدين والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، إعداد: نور الدين سكحال، إشراف: فضيل دليو، سنة 2008-2007م، 505ص.

-99 منهج التفسير عند الشيخين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بن عمر بيوض، رسالة ماجستير بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة، إعداد: نادية وزناجي، إشراف: أحمد رحماني، 1999م، جزءان، 747ص.

-100 منهجية التغيير عند عبد الحميد بن باديس، رسالة ماجستير بكلية الشريعة وأصول الدين والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، إعداد: سامية جفال، إشراف: محمد زرمان، 2001-2000.

-101 منهجية التفسير عند الإمام ابن باديس، رسالة ماجستير بالمعهد الوطني للتعليم العالي لأصول الدين بالجزائر، إعداد: عبد الرحيم صافي، إشراف: محمد مقبول حسين، 1993م، 229ص.

-102 منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة ماجستير في قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر1، إعداد: الطيب شارف، إشراف: محمد دراجي، 2011، 174ص.

-103 مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1940-1931)، رسالة ماجستير بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، إعداد: محمد حمزة، إشراف: شايش حباسي، 2001-2000، 118ص.

-104 النهضة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري (1940-1889)، رسالة ماجستير، إعداد: لطيفة عميرة، إشراف: نايف معروف، 2005م، 222 ورقة.

بقلم: أمال السائحي.ح

لنساعدهم لئلا يهربوا من المنزل إلى الشارع...

يقول الدكتور الثويني في كتابه «أفتخر بأني مراهق» الموجه للفتيان فقط، حول مفهوم المراهقة: «بأنها مرحلة إنسانية طبيعية فيها تغيير واضح في شكل الجسم، وأسلوب التفكير، وكذلك التعامل مع الانفعالات وتكوين العلاقات، وانتقاء الكلمات والعبارات...نعم هي عملية حساسة ودقيقة، فيها يتم التأكيد على المفاهيم التي تعلّمها المراهق وجُرب القيم المثبتة، وتصميم القواعد المتأملة، وفيها البحث عن الاستقلالية المنمقة، وأحيانا القنعة. ويضيف: «بأن فترة المراهقة لا تخلو من عثرات بسبب حدة الانفعالات وعدم النجاح أحيانا، إما في التعريف الفكري والقيمي أو التجريب الانفعالي والسلوكي، أعني الفهم الصحيح لمعنى الحياة والمسؤولية تجاه الذات...».

وهنا يظهر أساس التربية عند الوالدين، فهي لبنات توضع الواحدة تلوى الأخرى منذ الصغر إلى أن يصير شابا أو شابة، ولكن هنا يطرح سؤال كيف هي تلك اللبنات التي وضعت مصدرها، قيمتها، نوعيتها... هذه كلها تدخل في شخصية هذا المراهق الذي نريد أن يحظى بحياة هادئة مفعمة بالحيوية والنجاح، والأهم أن ينفع نفسه أولا ومن حوله ثانيا وبلده ثالثا...

الكثير من الوالدين في خضم هذه الحياة ككل، ومتاعبها قد تفوته الفرصة أن يعي هذه النقاط الهامة في حياة أبنائه، إنهم يكبرون وينضجون ومصيرهم أن يكونوا أسرا على أساس قوي ومتين، ولكن هيهات ما نراه اليوم في الساحة من تزايد مستمر لهروب القاصرات من بيوت والديهم خوفا من عقاب، أو خوفا من عذاب، أم أنها أفلام هوليودية، ومسلسلات تركية، تركت بصمتها الواضحة في سلوك الفتى والفتاة..حتى عمّت هذه الظاهرة الدخيلة المجتمع الجزائري وأخذت كما قلنا منحى تصاعديا فائقا...

زهرات يحملن أمتعتهن ويودعن البيوت التي ترعرعن فيها هروبا إلى أحضان الشارع..هذا هو الواقع المر.

ترى الأخصائية الاجتماعية الأستاذة صايفي نادية بجامعة بوزريعة، أن المجتمع الجزائري تعرض لعدة تغيرات منها الاجتماعية والاقتصادية، وقد كانت الأسرة في القديم أسرة كبيرة، متكونة من الأب والأم والجد والجدة، أما الآن فقد تقلصت وأصبحت زوجية، أي أسرة نواة، تتكون من الأب والأم فقط، وهذا التغيير أثر على المرأة فأصبحت تتمتع بحرية تامة، خاصة في اختيار العمل، وأصبح لها مستوى عال في التعليم، وباتت تنافس الرجل في عدة مناصب .وبخصوص ظاهرة هروب الفتيات القاصرات من المنازل، فذلك راجع إلى عدة أسباب منها التفكك الأسري، سن المراهقة، الطلاق، هجر أحد الأولياء، عدم الاستقرار النفسي والمعنوي، فقدان الرعاية من طرف الوالدين، الخلافات الأسرية في المنزل، نمط المعاملة الأسرية، كالشتم والضرب عنف لفظي وعنف مادي، وعدم تلقي الرعاية اللازمة كتعرض الفتاة إلى اعتداءات جنسية مثل زنا المحارم، فالخوف من مقابلة الأهل يدفع بالفتاة إلى الهروب، ضف إلى قوة التقاليد والعادات، وخروج الفتاة مع شاب خصوصا إذا كانت العائلة غير موافقة فهذا من بين الأسباب التي تدفعها إلى الهروب، سن المراهقة وعدم تمييز الصواب من الخطأ، مستوى دخل الأسرة الضعيف (احتياجات أكثر من الأزمة) إجراءات وسائل الإعلام بكل الطرق والأساليب، وكذا الممارسة اللا أخلاقية أمام الأطفال، فيكتسبون سلوكا لا أخلاقيا، وكذا الطرد المباشر من طرف الأسرة، ضعف إلى قلة الوازع الديني الذي يؤدي إلى تراكم المعاصي والشهوات.

لابد للأب والأم أن يكونا صاحبي رسالة فلا يفتران عن الدعاء لأبنائهم، ضف إلى ذلك التوعية الدينية، وهي الأهم والأساس، وكذلك القيام بتوعيتهم من طرف الآباء حتى يتشربوا التربية الحسنة، وتتوثق الصلة الجيدة بين كل أفراد الأسرة، وفرز ما يرى في وسائل الإعلام، ومراعاة التركيبة النفسية والهرمونية للفتاة.

إن السبب الرئيس لظاهرة الهروب من المنزل تكمن في العجز عن توافق المراهق مع نفسه ومع غيره وهذا العجز يرجع إلى تقصير المؤسسة الأسرية والمؤسسات الاجتماعية من مدرسة ومسجد وثقافة وإعلام في تمكين المراهق من امتلاك آليات التوافق مما جعله يعجز عن التكيف وضعه الاجتماعي الخاص ويفكر بالهروب منه، ومن هنا يغدو من الضروري قيام الجمعيات والمدارس والمساجد والمؤسسات التعليمية والثقافية والتربوية، بحملات تحسيسية تركز على المشكلات التي تواجه الفتى والفتاة، لتساعدهما على امتلاك آليات التوافق مع الذات ومع الآخر، والتكيف مع الواقع والتعلق بالمستقبل، فهل يا ترى يجد أبناؤنا وبناتنا في سن المراهقة في المجتمع من يلتفت إليهم ويقدم لهم المساعدة التي هم في حاجة ماسة إليها ليتسنى لهم التوافق مع أنفسهم ومع مجتمعهم، فلا يضطرون إلى الهروب من المنازل إلى الشارع الذي لا يرحم؟

البيوت السعيدة

ربة البيت والوقت الضائع

هل أضاعت المرأة وقتها عندما بقي لديها الساعات الطوال فقضتها في القيل والقال والتسلي بالأخبار.

ربما تكون ربة بيت ممتازة وأما حنونة أو زوجة مطيعة، لهذا فإن المشكل لا يكمن في دورها في بيتها ولكنه يكمن في سوء استغلالها لوقت فراغها.

إن الكثيرات من ربات البيوت قد أدمن الفراغ وإن كانت المرأة مشغولة عضليا أي تنوء بالأعمال المنزلية التي أنقضت ظهرها.

ولكن الفراغ الحقيقي الذي تعانيه المرأة هو الفراغ الروحي والثقافي، يقول الرسول صل الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» فأين المورد العذب الذي يجب أن نملأ به أوقاتنا وقلوبنا؟ أين نحن من كتاب الله «القرآن» أين تلاوته وتدبره والنظر فيه؟، يقول تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (الآية 22 القمر- ويقول أيضا: (أفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)الآية 25 - سورة محمد-.

فمن المؤسف أن يكون المصحف يستقر بالأعوام في مكانه ولا تقيمه ربة البيت إلا لتمسح الغبار عليه وتعيده إلى مكانه فهو من التحف الموضوعة على الواجهة الزجاجية للبيت.

فسوف يشكونا الرسول صل الله عليه وسلم إلى الله يوم القيامة فيقول: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)الآية 30 - سورة الفرقان - فيا ربة البيت إن القرآن هو المنبع الروحي للقلب والمنبع الثقافي للعقل فاجعليه في كل أوقاتك وجميع حالاتك قراءة وتدبرا واستماعا .

فإنه نعم الأنيس وخير جليس به تسكن النفس ويطمئن القلب وتخشع الجوارح يقول تعالى:(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)الآية 29 - سورة الرعد " فلا عظمة للنفس إلا بمعرفة عظيمها عندها تختفي جل المشاكل العائلية والزوجية التي سببها قلة الحلم وانعدام العلم وكما يقال: «النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

ولهذا فإن المرأة التي تملأ حياتها بذكر الله والتدبر في كتابه هي امرأة عظيمة في نفسها تترفع عن الصغائر.

يقول الشاعر:

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

أ. **الأستاذة أم محمد عياطي**

أوراق نسائية...

شـــمـــاعـــة العـــين

هناك من يعلق أخطاءه ودنو همته، والكسل الذي يعاني منه على شماعة العين، مثال: لم يكمل دراسته لأنه مهمل فيقول (عين) فارقته زوجته لأن أخلاقه سيئة فيقول (عين) وآخر يشكو من ألم مزمن: فإن لم يجد له سبباً عند الطبيب اعتقد مباشرة أنه مصاب بالعين.

قد يجهل البعض أن الشخصية القلقة المضطربة، والشخصية العصبية تعاني في الغالب من أمراض نفس جسمية، أي أمراض عضوية أسبابها نفسية كأن يكون للمرء حاد الطباع أو قلق، فيصاب بمرض القولون العصبي والضغط، والسكر، والصداع ونحوه أو تظهر عليه بعض الأمراض الجلدية ذات الأسباب النفسية كالثعلبة مثلاً .

أصحاب شماعة العين لا يتذوقون السعادة، فهم يحرمون أنفسهم وأولادهم من أشياء جميلة في الحياة مساكين أولادهم يخفون أخبارهم السارة، ويقتلون الفرحة في قلوبهم فلا يفرحون بهما، ولا يجعلونهم يعبرون عن سرورهم، ويتذوقون طعم نجاحهم في الحياة مع المقربين لهم..!

فالنعمة عندهم شيء مخيف مقلق، فلا يشعرون بلذتها بل هي عبء عليهم يخافون زوالها في أي لحظة بسبب العين: فتجد فرحتهم دائماً مبتورة، وأعصابهم مشدودة، وحسناتهم ضائعة بسبب كثرة الكذب لدفع العين بزعمهم، وبسبب سوء ظنهم بالمسلمين علماً بأنه لا بأس من كتمان بعض الأمور مراعاة للمصلحة مع الاعتدال في ذلك.

والشخص الذي يحمل هذه القناعة عندما تهنئه بحدث سعيد يخصه يتضايق ويكفهر وجهه: فهو أصلاً لا يريدك أن تعلم بهذا الحدث السعيد: فيبدأ يقلل من شأن النعمة التي هو فيها حتى لا تصيبه بعين.

والأولى أن يقول لمن يهنئه: بارك الله فيك، والحمد لله على نعمه وإحسانه، ويفرح ولا يحزن قال الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى:11)؛ فهل جحود النعمة وإنكارها شكرٌ لها؟

هل نحن مأمورون شرعاً أن نسيء الظن بالمسلمين؟ فكل من فرح لنا وقدم لنا التهنئة بأحداثنا السعيدة نظن أنه أصابنا بالعين؟

نعم نحن نؤمن بقول نبينا صلى الله عليه وسلم: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا) صحيح، ولكن هذا لا يبرر سوء الظن بالمسلمين فهو محرم علينا، ويفقدنا محبة الآخرين وتفاعلهم معنا قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)(الحجرات :12)، ويحتار الناس في التعامل مع من عندهم وهم العين: فإذا قدموا لهم التهنئة لأخبار سارة تضايقوا، وإذا تجاهلوهم حتى لا يزعجوهم غضبوا فيصبح الحليم معهم حيران ما الحل إذن؟ لقد تلاعب الشيطان بخطورة في عقول بعض الناس فحرمهم من الأجور ومن لذة الطاعة.

فهناك من يخفي تدينه حتى لا يصاب بالعين على استقامته: فهذا يترك أداء السنن أمام الناس، وآخر يكذب إذا صام النافلة فيقول أنه غير صائم إن سُئل أترتكب كبيرة الكذب لتعمل النوافل؟

ولكني أقول لك افعل عبادتك ولا يهمك الناس، أين توكلك على الله؟ أين الإخلاص عندك؟ إن ظهور بعض عباداتك دون قصد منك فيه دلالة عملية وقدوة حسنة في الخير.

هناك أيضاً من يخافون من العين لدرجة الوسواس، ولا يخافون من الرياء والسمعة والعجب! بل تراهم يحرصون على إظهار أعمالهم الصالحة أمام من لهم مكانة عندهم ليحترموهم أكثر على تدينهم، ويخبئونها عن غيرهم خوفاً من العين!

وهناك من يعيش عمره كله يعاني من مخاوف العين: فلا يستغل الفرص الجيدة التي تتاح له ليرتقي في أمور دينه: فيبتعد عن أعمال الخير فلا يلقي كلمة، ولا يكتب مقالاً، ولا يشارك في أنشطة للمجتمع عموماً، وقد يكون هذا الخوف منه أو من والديه عليه فيمنعانه كما قد يمنع الزوج زوجته لنفس السبب: فتضيع الأعمار بدون أعمال، وتفوت معها الفرص، وتموت المواهب وتدفن، وتقوم الحجة على أصحابها: فهل نخاف العين أكثر من خوفنا من الله بتضييع أنواع كثيرة من العبادات؟

وهناك من تراه سليما يأكل وينام، يذهب ويجيء، ويخالط الناس حياته حافلة ومليئة بالنشاط، وعندما تسأله كيف حالك - من باب الحديث العادي- لا يحمد الله، بل يجيبك مسرعا: أنا تعبان، كل شيء يؤلمني، ما هذا الحال؟ الله يصبرني، أنا في هم لا يعلمه إلا ربي، وحالي لا يسر عدو ولا صديق، ونحو هذا الكلام لا يشكر الله على النعمة وأنه أفضل من غيره خوفا من أن تعلم بحاله الجيد: فتعطيه عين: فهو يكذب ليدفع العين ليس في الكذب إلا ارتكاب كبيرة وسخط الله عز وجل، وهل تخاف العين أكثر من خوفك الله؟ فتكذب لأنك تخاف العين ولا تخاف الله أنك تكذب!

آخر الكلام: امنح أعصابك فرصة أن تسترخي، ودع الأوهام وتذوق طعم الحياة: فوض أمرك لله وعش بسعادة، وأحسن الظن بقدرة الله على حفظك، واستمتع بعلاقاتك مع الآخرين، وبجمال ما حولك من النعم، وليكن لك لسانا شاكرا ذاكرا، وأبشر بالمزيد والحفظ من الله.

أ. **هناء الصنيع**

همساتي للفتاة المسلمة..

أنتِ والقراءة..

كم نترك من أسباب ترتقي بنا إلى منازل المتميزين، ونتخلى عن سبل تصل بنا إلى قمم النجاح وننصرف عن منابع النور، جهلا منا وغفلة وركونا إلى المألوف من الأوضاع والأحوال وإعراضا عن مشقة الجد والاجتهاد..ذلك ما نفعله تماما مع قراءة الكتب حين نهجر السياحة في صفحاتها وبين طياتها المليئة بالمنافع..

إن قراءة الكتب النافعة تمنحك -أيتها الفتاة- معرفة بالله تعالى وتقوي إيمانك وتشجعك على الاستقامة وتمدك بأسباب الثبات على الدين وترسم لك هدفا راقيا في الحياة.

إنها تؤنسك خير المؤانسة فتملأ أوقاتك بالمفيد وترفع همتك، وتعلي طموحاتك وترفع من اهتماماتك، وتمدك بالأفكار الإيجابية الجيدة، وتبعد عنك هواجس التفكير السلبي والعكاساته.

تثري لغتك وتقوي أسلوبك في الكتابة وتسهل عليك التواصل مع الآخرين، كما تجعلك تمتلكين قوة الإقناع في الاتصال، وتفتح لك قلوب من حولك نظرا لحسن أسلوبك في التواصل والكلمة الطيبة في ديننا صدقة وعبادة.

تزيدك علما ومعرفة، فتعرفين من خلالها الصحيح من الخطأ، والحق من الباطل، فتزداد بذلك معرفتك بأسرار الحياة، وتمكنك من اكتساب الخبرات وتعلم العبر من تجارب الناس المختلفة، فتمنحك فرصا أفضل لممارسة الحياة ..

تعرفين من خلالها ما يدور في هذا الكون فتزدادين فهما للأمور ويتسع أفقك وتصورك للعالم والأشياء فيستنير عقلك وقلبك، ويتطور تفكيرك، وتشعرين بالنور يملأ داخلك..

تزيدك ثقة بنفسك فتتغلبي على عقبات الحياة وصعابها، وتفتح لك آفاقا جديدة لممارسة هواياتك وتنمية مواهبك، وتصنع منك قدوة حسنة لمن حولك، فتوهبين أجرا وفيرا من الله بقدر من تبعوك في الخير والهدى على أنوار القراءة..

وخلاصة الأمر أن تجعل منك القراءة بهذا كله مؤمنة قوية كما يحب الله ويرضى، مسلمة إيجابية وفاعلة لها أثر في عالم الحياة على قدر إمكاناتها ومؤهلاتها وما أشد الحاجة لك وأنت على تلك الحال..

فامنحي نفسك أيتها الغالية هذه الفرصة وامنحي بك لأمتك فردا صالحا متمكنا من أسباب التحضر والرقي العلمي والأخلاقي.

توجهي إلى الكتب وانهلي منها ما يفيدك في دنياك وآخرتك، واصبري على مجالستها والسهر بين سطورها وأسرارها، لتعرفي ذوقا آخر للحياة وهو الشغف بالمعرفة والتلذذ بطلب العلم والتعلق بالكتب..

وتأكدي أنك حين تفعلين ذلك تكونين قد حزت على أهم أسباب النجاح وأنك قد تميزت بين أقرانك واستثمرت حياتك في أغلى المشاغل..

وقد يبدو لك الأمر في بداياته ثقيلا متعبا فما عليك إلا الاصطبار وإخلاص النية وتوجيهها توجيها حسنا واختيار الكتب السهلة والقريبة لميولاتك حتى تتروض النفس وتستحسن الأمر لتنطلقي في عالم القراءة الجميل موفقة مكللة بالنجاحات المباركة بإذن الخالق تبارك وتعالى..

تبع..

أ. **سعاد بعوش**

عالمان في فرنسا، وأحاديث في الإسلام والمسلمين

باريس من سعدي بزيان

في ملف كامل ظهر في مجلة «ليكسبريس الفرنسية» تحدّث المؤرخ الفرنسي بن جامان ستورا «Ben Jamin Stora»، في موضوع الإسلام، وموقف فرنسا من الإسلام والعلمانية، فأكد في حديثه الذي جاء في ظل الجدل الساخن والملتهب في فرنسا بعد حادثة «شارل إيبدو». وفي جانفي 2015، وما أعقبها من حوادث أخرى كاحتجاز رهائن في مخزن ببيع المواد الغذائية لليهود، وملك لليهود. وجاءت مظاهرة 11 من نفس الشهر التي شارك فيها حوالي 3 ملايين شخص جاؤوا من أنحاء العالم، يعلق ستورا على موقف فرنسا إزاء الإسلام في الجزائر في مرحلة الاحتلال وبعد الاستقلال، ويقول: «إن فرنسا أضاعت فرصا كثيرة وعديدة إزاء الإسلام حتى قبل الاعتراف باستقلال الجزائر، وكان يمكن للإسلام أن يكون له موعد مع الجمهورية، ولكن فرنسا كما يؤكد ستورا أنها أضاعت كثيرا، وعندما أعلنت عن اختيار العلمانية وفصل الدين عن الدولة في ديسمبر 1905، شتت المسلمين في الجزائر، ولم تصغ إلى ابن باديس، وهو يتحدث عن الحركة الإصلاحية، والمكانة الهامة للإسلام في المجتمع الجزائري، ولم تصغ فرنسا إلى آرائه، ولا اهتمت بأفكاره، وفعلا ظلت فرنسا كذلك طيلة فترة الاحتلال، وحتى بعد الاستقلال، فكم تحدث خليفة ابن باديس في جريدة «البصائر» الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، علامة الجزائر في فترة الاحتلال، وبالضبط بعد تأسيس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مايو 1931» فقد أفرد حلقات في جريدة «البصائر» عن فصل الدين عن الدولة، ولكن نادى لو أسمع حيّا، ولكن لا حياة لمن تنادي، وقد رفضت فرنسا الاعتراف بالشخصية الوطنية، وظلت طيلة فترة الاحتلال تتحدث عن الجزائريين كأهالي «Indi Genes» وفرنسا اليوم من خلال عدالتها توافق على طرد مواطنة مسلمة من عملها، والسبب أنها ترتدي الحجاب!

وتمر السنون وتحدث تطورات في العالم، ويصبح المسلمون في فرنسا يكونون الديانة الثانية في فرنسا قبل الديانة اليهودية، والديانة المسيحية البروتستانية، ويطرح الوجود الإسلامي في هذا البلد تساؤلات، ويثور حوله جدل، فقال قائل منهم: «إن الإسلام لا يتطابق وقوانين الجمهورية، ومناهض للعلمانية، وأن المسلمين غير قابلين للاندماج في المجتمع الفرنسي بسبب الإسلام».

وقال جان راسباي: «إن فرنسا استطاعت دمج الإيطاليين والأسبان والبولونيين في المجتمع الفرنسي، في حين فشلت في دمج أهالي المغرب العربي في المجتمع الفرنسي، والسبب دائما هو الإسلام، والإسلام وحده هو العائق الأكبر بالنسبة لدمج مواطني المغرب العربي». وقال أكثر من كاتب فرنسي: «إن الإسلام هو مكسب لفرنسا وفرنسا مكسب للإسلام» كما قال محمد أركون رحمه الله.

أحداث 9-8-7 والتي هزت باريس، أعادت طرح الوجود الإسلامي في فرنسا، وشارك في هذا الجدل كتّاب فرنسيون، وأساتذة مسلمون، ومراسل «البصائر» في باريس ينقل للقراء في الجزائر بعض ما قيل، وكتب في الموضوع، فهذا الأستاذ كريم القروي مؤسس «نادي القرن 21 من أجل التعددية»، وكان مستشارا لرئيس وزراء فرنسا بيير رافاران، وترأس معهد الثقافات الإسلامية، وقد نشر مقالا في جريدة لوموند في صفحة «DEBATS» مناقشات، ومقاله هذا كان بعنوان: «La République Doit Agir pour Constituer L'islam de France» «على الجمهورية أن تتحرك من أجل تشكيل الإسلام الفرنسي». ويقول بهذا الصدد: «إن الديانة الإسلامية في فرنسا تعرضت منذ مدة للنفوذ الأجنبي، ويقصد بذلك دون ذكر الاسم الجزائر والمغرب، وإلى حد ما تتكفل بمرتبات رجال الدين باستثناء ما يحصل في الألزاس واللوران حيث يسود قانون خاص منذ 1870، ففي هذه المنطقة يتلقى رجال الدين المسيحيين واليهوديين مرتباتهم من الدولة، في حين لم يشمل هذا القانون اليوم رجال الدين المسلمين، ويقول كريم القروي إن السلطات الدينية البروتستانية المسيحية اقترحت في أن يشمل هذا القانون الأئمة المسلمين، ولكن بدون جدوى، فقد أفاض الشيخ طارق أوبرو في حديثه الطويل مبديا آراء وأفكار تارة قريبة من الواقع، وتارة أخرى يضع المسؤولية على المسلمين، فالأئمة الذين يؤمون المصلين في كثير منهم متطوعين، وأغلبيتهم لا يتمتعون بثقافة دينية تؤهلهم لقيادة أبناء المسلمين في مجتمع آخر غير مسلم، ونراه يثني على العلمانية في فرنسا، وقال: «أن نأخذ بعين الاعتبار قانون العلمانية في هذا البلد «فرنسا»، الذي خول لنا القيام بشعائر ديننا في ظل الحركة الفرنسية، وعلى هذا الأساس علينا أن نكيف الإسلام مع العقلية الفرنسية، وهذا رأي يخالف الإسلام، ويصب في خانة الفرنسيين، وعلى العموم فإن خليل طارق أوبرو كما عبر عنه كثير من زملائه هو خليل لا يعبر عن المسلمين، وإن كان هو واحد منهم لا تخلو مداخلته في جريدة «لوموند» عن بعض الحقائق خاصة فيما يتعلق بالأئمة المسلمين، فهم على العموم أصناف منهم من جاء من الوطن مبعوثا من طرف دولته وزارة الشؤون الدينية على غرار الأئمة الجزائريين، فهؤلاء مؤطرين، ولهم مفتش صارم يعاقب كل من خالف التعاليم، فهؤلاء الأئمة لهم تكوين محترم، وجلهم يحفظون القرآن، وإن كان البعض منهم لا يعرف الفرنسية، ولا يملك معلومات عن المجتمع الفرنسي، والتقصير الكبير تتحمله الحكومة الفرنسية أيضا.

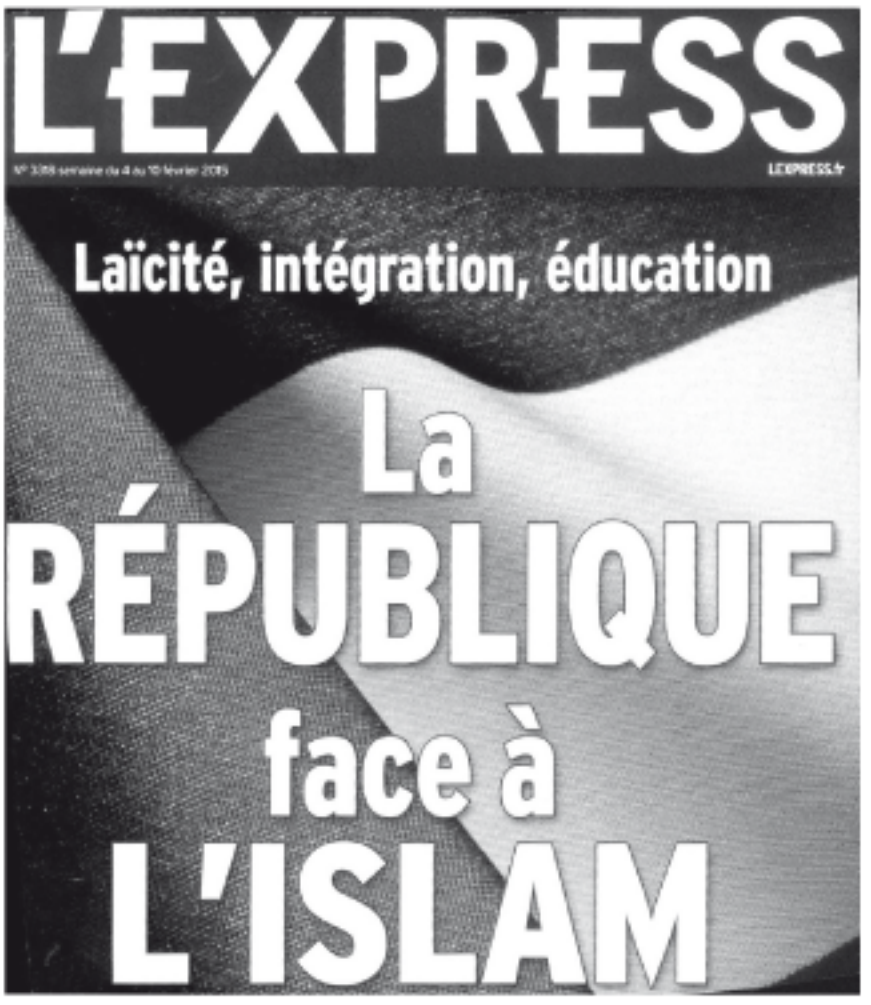

السعودية، لأن الجزائر والمغرب تتوليان إرسال المعلمين والأئمة إلى فرنسا وعلى حسابها، والفرنسيون غير مرتاحين لهذه السياسة، ولكنهم عاجزين عن إيجاد سياسة بديلة بدعوى أنهم بلد علماني، والعلمانية لا تدفع مرتبات رجال الدين وما العمل؟ يقول كريم القروي يتوجب علينا التحرك سريعا، وقد تأخرنا كثيرا في الموضوع أي فيما يتعلق في بناء «الإسلام الفرنسي» فكل الناس اليوم يتحدثون عن «أئمة جمهوريين» أي يؤمنون بقوانين الجمهورية، ولاحظ أن بعض الأئمة تكوّنوا في فرنسا، والذين يأتون من الخارج، الجزائر والمغرب يتلقون تكوينا في العلمانية والثقافة الفرنسية، وهذا كلام مبالغ فيه من طرف الكاتب، ويرى أنه الأهم بعد كل هذا هو التكوين في جامعة جمهورية في فرنسا، وقد يحدث هذا في المستقبل، ويعترف الكاتب بأن فرنسا بموجب قانون فصل الدين عن الدولة في سنة 1905، لا

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

قالوا في القرآن

كان المستشرق الفرنسي بلاشير يقول: قلما وجدنا كتابا من بين الكتب الدينية عند الشرقيين، بل كتابا واحدا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن.

في حين يبدي الكاردينال الفرنسي لافيجري ملامح هذا القلق إزاء كتاب محمد الذي بات يهدد حضارة الرذيلة والاستغلال في الجزائر ودوره في عرقلة أغراضهم الاستعمارية في بلاد الإسلام، وليس هذا فحسب في شأن هذا الجندي المنتصر، بل هو مهندس التنصير في الجزائر.

إنه يجب أن نجعل من الأمة الجزائرية مهدا لأمة مسيحية كريمة، وأن نضيء أرجاءها بنور مدينة وحيها الإنجيل، وأن نربط مصير إفريقيا بحياة الشعوب المسيحية..تلك هي رسالتنا..

ويخلص إلى أنهم لن ينتصروا على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب إزالة القرآن العربي من وجودهم، واقتلاع اللسان العربي من ألسنتهم.

ويظهر أن الذين أدركوا مدى أهمية القرآن بالنسبة للمسلمين شغلهم العمل على تنحيته من صدورهم، والحقيقة أن هناك واقع فرض نفسه على المستشرق لكي يهتم بالفكر الشرقي والإسلام والقرآن، عبّر الدكتور «محمد البهي» عن هذا الواقع بقوله أن الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الإسلام حضارة وعقيدة وتراثا كان دافعه الأصلي العمل من أجل إنكار المقوّمات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها.

والقرآن الكريم قد عرف منذ قرون طويلة اهتماما ضافيا في الغرب وأن محاولات كثيرة قد جرت لترجمته منذ القرن الثامن الميلادي.

وبالفعل تعرضت بعض نصوص القرآن للترجمة منذ قرون خلت إلا أن أول محاولة لترجمة القرآن الكريم كاملا من طرف بطرس المبجّل رئيس دير كلوني الذي أصبح مركزا خطيرا لدراسة الثقافة العربية والإسلامية.

ولقد قضى بطرس نفسه فترة طويلة في دراسة العلوم الإسلامية والعربية ثم مضى ينظم الحملات الضارية ضد الإسلام والمسلمين.

والمستشرقون الذين شغلهم القرآن لا يُحصَون، ولقد كان الجابري من المفكرين الذين استهوتهم الآراء والفلسفة البنيوية الغربية فاقترب من كثير من المستشرقين حتى أن كتابه «مدخل إلى القرآن الكريم» من حيث جوهره استنساخا لما قاله المستشرق الألماني «ثيودور نولدكه» في كتابه «تاريخ القرآن».

والدراسات القرآنية التي أبصرت النور في أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر قد تأثرت بشكل خاص بالمنهجية التاريخية النقدية التي شقت طريقها في أوروبا في ركاب عصر التنوير وموروست في دراسات حول الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث، قام بها علماء بروتستانت في ألمانيا بعيدا عن أي تأثر ديني، وبروح علمية بحتة لا تتقيّد بقدسية أي بالروح نفسه، وانكبّ بعض علماء اللغات السامية على دراسة القرآن، محاولين استكشاف الوقائع التاريخية المرتبطة به وكيفية حدوثها وعلاقتها بنشوئه ومصيره بعد ذلك، كما أن البحث تناول علاقة القرآن بالكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد، وبالتالي مدى تأثر الإسلام بديني التوحيد اللذين سبقاه.

وعلى غرار نولدكه يقر الجابري بتأثر القرآن بالكتاب المقدس، وعلى غرار نولدكه يقر على أن هذا الكتاب يتألف من أبحاث أدبية تاريخية، تسعى إلى أن تؤرخ النص القرآني وتعالجه كوثيقة من وثائق التاريخ الإنساني، رابطة إياه بموقعه في الحياة، لتتابع بعد ذلك عملية جمعه وتعدد قراءاته.

ويخضع ثيودور نولدكه الجزء الأول من كتابه الآيات والسور القرآنية لتمحيص لغوي دقيق يستخرج منه ترتيبا زمنيا للسور يختلف عن ترتيب نزولهما من وجهة نظر التراث الإسلامي.

للسبب نفسه الذي دعاه إلى اهتمامه بالقرآن بنيويا، استنسخ آراء نولدكه وأذعن لها غير مكترث بما يجب أن يأخذ به.

المدخل إلى علم القواعد الفقهية

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الكفاية صدر كتاب بعنوان: «المدخل إلى علم القواعد الفقهية» في طبعة أنيقة. تشمل 216 صفحة من القطع المتوسط. ويحتوي على مقدمة وأربعة فصول من تأليف الأستاذ الدكتور نور الدين بن حمزة الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر.

يقول في مقدمة الكتاب: «أثناء تدريسي لمادة القواعد الفقهية لطلبة الشريعة في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر. جمعت مادة فيما يتعلق بالجانب النظري لهذا العلم. وقد حرص إخواني الطلبة على أن أجمعها في كتاب. فكنت كثيرا ما أتعلل بضيق الوقت وكثرة الشواغل التي تصرفني عن تحريرها وطبعها. وقد هيأ الله تعالى في الأونة الأخيرة فسحة من الفراغ أمكنتني من تحرير هذه المباحث وإعدادها للطبع. هذا ولا أدعي فيما جمعت الابتكار والاستدراك والتجديد على نحو ما كان عليه نفس المتقدمين من فقهائنا في تآليفهم. وإنما عملي في هذا الكتاب الجمع والترتيب والتلخيص وهي مرتبة في التآليف معتبرة. وطريقة في التصنيف معتمدة».

الفصل الأول من الكتاب يحتوي على خمسة مباحث تنقسم إلى التعريف بالقواعد الفقهية. وطبيعة القواعد الفقهية بين العموم والاستثناء. وأهمية القواعد الفقهية وفوائدها. تقسيمات القواعد الفقهية. والمبحث الخامس والأخير يدور حول حجية القواعد الفقهية.

يورد المؤلف عددا من التعريفات للقاعدة الفقهية من ناحية اللغة والاصطلاح. ومن أهم التعريفات تعريف العلامة مصطفى الزرقا حيث يقول: «أصول فقهية كلية في نصوص موجزة. دستورية تتضمن أحكاما تشريعية عامة. في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها».

أما تعريف علم القواعد الفقهية فقد جاء تعريفه عند الدكتور يعقوب الباحسين بقوله: «العلم الذي يبحث فيه عن القضايا الفقهية الكلية. التي جزئياتها قضايا فقهية كلية من حيث معناها. وماله صلة به من حيث بيان أركانها وشروطها ومصدرها وحجيتها ونشأتها وتطورها وما تنطبق عليه من الجزئيات وما يستثنى منها».

الفصل الثاني ينقسم إلى ستة مباحث ويتناول الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي. ثم الفرق بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية. ثم الفرق بين القواعد الفقهية والأصل. ثم الفرق بين القاعدة الفقهية والنظرية الفقهية. ثم الأشباه والنظائر وصلتها بالقواعد الفقهية. وأخيرا الكليات الفقهية وصلتها بالقواعد الفقهية.

أما الفصل الثالث المتعلق بتاريخ تدوين القواعد الفقهية فهو يشمل كذلك خمسة مباحث تدور حول أثر الكتاب والسنة في التقعيد الفقهي. ثم جهود الحنفية في علم القواعد الفقهية. ثم جهود المالكية في علم القواعد الفقهية. ثم جهود الشافعية في علم القواعد الفقهية. وأخيرا جهود الحنابلة في علم القواعد الفقهية.

أما الفصل الرابع والأخير المتعلق بمصادر القواعد الفقهية فيضم أربعة مباحث تنصب على أصول القواعد الفقهية عند أتباع المذاهب الفقهية السنية الأربعة أي الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة.

هذا الكتاب يقدم معلومات مرتبة ومفيدة عن موضوع هام هو موضوع علم القواعد الفقهية ويعتبر بذلك مرجعا جيدا لطلبة العلوم الشرعية بصفة خاصة ولعامة القراء الباحثين عن إثراء ثقافتهم ومعارفهم في العلوم الإسلامية.

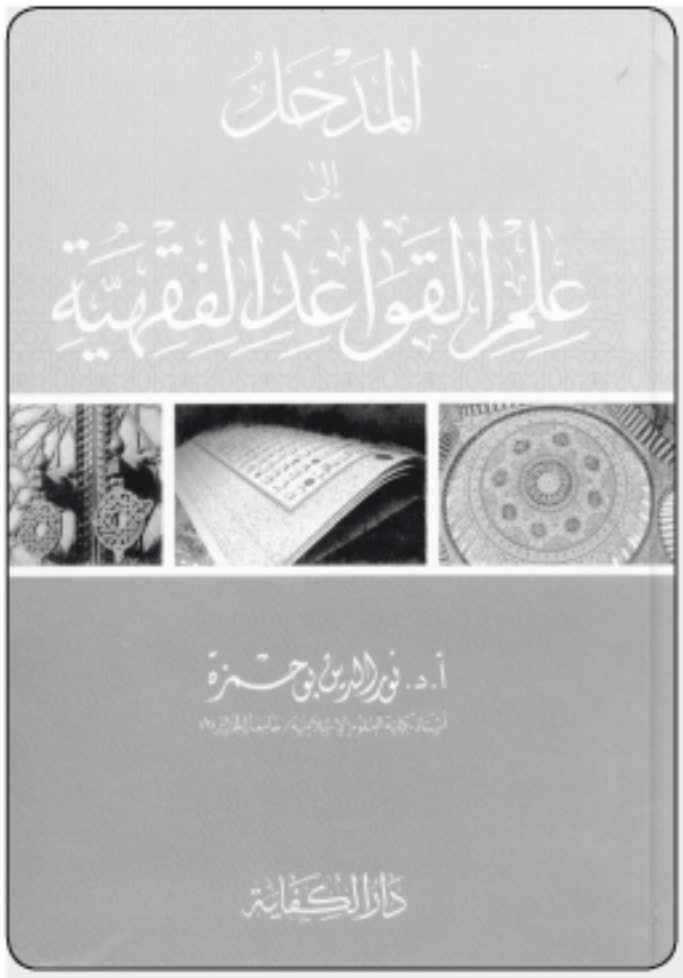

ليسوا على شيء:

مقارنة بين الوثنية ونصوص الكتب المحرفة

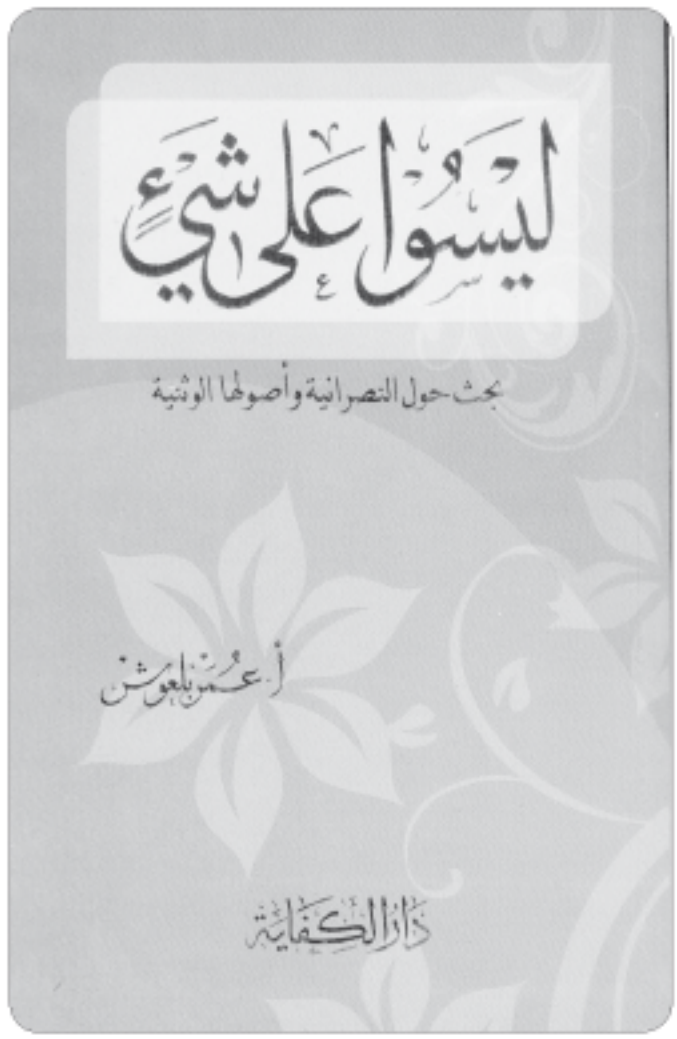

عن دار الكفاية للطباعة والنشر والتوزيع. صدر كتاب تحت عنوان: «ليسوا على شيء: بحث حول النصرانية وأصولها الوثنية» للأستاذ عمر بلعوش.

يقع الكتاب في 104 صفحة من القطع المتوسط. ينقسم إلى مقدمة ومجموعة مواضيع تتناول عقيدة التثليث عند النصارى. ومقارنة العقيدة النصرانية في الإنجيل المحرف بعقائد الوثنين. وجدولين مخصصين لمقارنة النصوص الوثنية عند الهنود في مقولات كرشنة الذي يعتبره الهنود «ابن الله» مع أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح (عليه السلام) الذي يعتبرونه في عقيدتهم المحرفة (ابن الله) كما يجري المؤلف مقابلة بين النصوص في كلا العقيدتين بين «بوذا» أو «يسوع المسيح».

أما القسم الثاني للكتاب فهو مخصص للتعريف بالتوراة المحرفة. واستشهاد بنصوص القرآن الكريم الدالة على تحريف اليهود للتوراة. بما تحتوي عليه من افتراء على الله. والانتقاص من مقام الأنبياء والرسل. وتشويه صفاتهم مع الإشارة إلى تناقض التوراة مع العقل والعلم.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «وقع في يدي كتاب نادر المثال من الحجم المتوسط. تحت عنوان: «عقائد الوثنية في الديانة النصرانية» للمؤلف محمد بن طاهر التنير البيروتي تناول فيه قضية الحذف والتغيير والتبديل. والتحريف في الكتب السماوية المنزلة التوراة والزابور والإنجيل على موسى وداوود. وعيسى. عليهم الصلاة والسلام. وذلك بالخلط والمزج بين ما ورد في هذه الكتب الثلاثة وبين عقائد الوثنية في الديانات الهندية. والذي يهمنا نحن هو كتاب الإنجيل الذي ما فتئ المبشرون النصارى يدعوننا إلى اعتناقه مركزين على الشباب بصورة خاصة» ويضيف: «وسيتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك فيما نلاحظه من هذا التشابه القريب بين تصورات ومعتقدات الأمم السابقة وبين التصورات في عقائد التثليث. والتجسيد. والصلب. وتقديم النفس ذبيحة فداء عن الخطيئة إلى غير ذلك من الأضاليل والأباطيل بين الديانات الوثنية وبين ديانة النصارى... وسننقلها مستشهدين بها كما وردت في كتاب «عقائد الوثنية في الديانة النصرانية» ليرى الشباب عندنا بأن التسرع في اعتناق ديانة ما يجب أن لا يكون عن طريق التقليد الأعمى. أو استجابة لهوى النفس. أو للتمادي في التحدي استجابة لدعاة السياسة من التغريبيين والعلمانية» يتضح أن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو معايشة المؤلف لظاهرة ارتداد بعض الشباب عن دينهم الإسلامي. واعتناق النصرانية بسبب الجهل بالدين الإسلامي. أو بسبب التأثر بحملات التشويه والتضليل التي يشنها أعداء الدين الإسلامي. أو بسبب التهالك على الدنيا والحصول على الجنسية الأجنبية لتحقيق منافع مادية تافهة وزائلة.

إن الاطلاع على هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع يكشف حقائق لا غنى للشباب من الاطلاع عليها. والانتفاع من ثمراتها.

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد اللهمخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً ما قصدت إليه قصداً بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان. لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره، ولو بعد حين.. وهكذا، قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدَّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها. وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي، هو مما يتطلب أمداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل إبانئذ في الفضاء العالمي "ولاسيما العربي والإسلامي منه-. بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظا لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمنا غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر؛ متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي. وكل واحد منهما إمام وأي إمام بل أمة.. وهذه ذكراهما ستطل علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين "على ما هي عليه من انفتاح- خليقة بكل قراءة مجتهدة منفحصة. فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه؛ فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا. كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي، وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي، والوطن، واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان "بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء، إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري، وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. **عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين**
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. **مجالات التغيير ووسائله**
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. **الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين**
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. **الدفاع عن مقوّمات الأمّة**
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. **النهوض بالمجتمع**
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- نوعية مختلف شرائح المجتمع

VI. **المجال السياسي**
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic-) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة، وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة، وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً، وفق الآجال المحددة، وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الأسرة في الإسلام - 02

الشيخ: طالب آل طالب

وفي توجيهِ المرأة وولِيّها. قال - صلى الله عليه وسلم -: «إذا أتاكم من ترضَون دينَه وخُلُقَه فزوِّجوه. إلا تفعَلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير»؛ رواه الترمذي وابن ماجه.

وكثيرًا ما تحْدُث المشاكل من جهةِ التفريطِ في تحقيق هذا التوجيه النبويّ الكريم. وكم من الناس لا يُدرك المعنى العظيم لما سمَّاه الله ميثاقًا غليظًا. قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنَّ أحقَّ الشروط أن تُوفُوا به ما استحللتُم به الفُروج»؛ متفق عليه.

ومن هنا كانت رعايةُ هذه الميثاق والتعامُل بانضباطٍ مُتقَن بين الزوجَين. وإشاعةُ أجواءِ الأمان والعاطفةِ من علاماتِ الزواج الناجح. سيَّمَا وقد توعَّد الشيطانُ بإغواءِ بني آدم والعمل على التفريق بين المرءِ وزوجه.

ولكي تحْصُل المودَّةُ والرحمةُ والسَّكَن. وليُحقِّقَ الزواجُ أهدافَه التي شرع من أجلِها فلا بُدَّ من تكرار التوجيهاتِ لزواجٍ ناجح - بإذن الله -.

فيا أيها الزوجان! صِلا ما بينَكما وبين الله يصِلِ الله بينَكما. فكم من معصيةٍ شتَّتت أسرًا سعيدة. وكم ذنب أحالَها حياةً مريرة.{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}[الشورى: 30].

ومن أراد الحياةَ الهانئة فليقرأ قولَ الحقِّ - سبحانه -:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}[النحل: 97].

فتأليفُ القلوب ليس - والله - بالأثاثِ والملبوسات. ومُجرَّد الكلِمات والعبارات. وإن كانت أسبابًا مطلوبةً مرغوبةً. ولكنَّ الألفةَ من الله. والحبُّ عطاءٌ منه. كما قال - سبحانه -:{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[الأنفال: 63].

الهديةُ مِفتاحُ القلوب. بها تُستجلَبُ المحبَّة. وتُعزِّزُ المودَّة. وتدرأ بها الضَّغينة. ولقد أوصانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «تهادَوا تحابُّوا»؛ أخرجه البخاري في «الأدب المفرد».

أيها الزوجان! اجتنبا المِراءَ والجدال. وأحسِنا في الأقوال بينَكما والأفعال. وتحاوَرا بلُطفٍ ولِينٍ تتجادَلا. فإن المخالفةَ تُوغِرُ الصُّدورَ. وكثرةَ المجادلةِ تقتل الحبَّ والسعادة. وقديمًا قيل: «طول المرافقة من كثرة الموافقة».

إن الحياةَ الزوجيَّة ليست مُسلسلاً من المواقف العاطفيَّة والأحلام الورديَّة. وإن الكمالَ عزيزٌ. وقد يختلف الزوجان. وهذه سُنَّةُ الحياة وطبيعةُ البشر. إلا أن البيت الصالحَ المُؤسَّس على التقوى. والذي عرَفَ فيه الزوجان ما لهُما وما عليهما. لا يتأثَّرُ سلبًا بالخِلاف. بل يَزيدُه ذلك تماسُكًا. ويُكسِبُه إدراكًا ووعيًا. فيُصلِحُ الخطأ. ونُسدُّ أبوابُ الشرّ.

وإلاحترامُ للتبادُل من أقوَى علامات الاستقرار الأسريّ. ومن دعائم تثبيته: يجبُ أن تعرف المرأةُ قدرَ زوجِها وفضلَه. ومكانتَه في البيت. كما يُقدِّرُ الرجل وضعَ المرأة. ويُعامِلُها كشريكِ حياةٍ لا كشريكِ تجارة.

وكلُّ إحسانٍ يُقدِّمُه أحدُ الزوجَين فإنه يصنَعُ به السعادةَ لنفسِه قبلَ شريكِه. وقد قالت الناصِحةُ لابنتِها: «كوني له أمةً يكن لكِ عبدًا».

التغافُلُ وغضُّ الطرفِ عن بعض الهَفَوات مطلبٌ أساسٌ في استقرار الأسرة؛ فالحياةُ الزوجيَّةُ مبنيَّةٌ على التلقائيَّةِ وعدم التكلُّف. والمرءُ يعترضُه من هُموم الحياة مَا يجعلُه يتصرَّف في بيته بتلقائيَّةٍ وصراحةٍ. فلا بُدَّ من التفهُّم والتقبُّل.

وإن من كَيد الشيطانِ: ما علِقَ بالناس من لَوثاتِ الأفلام والمسلسلات. ووسائلِ التواصُل والقنوات. والتي أورَثت رُكامًا هائلاً من التصوُّرات الخاطئة عن الحياةِ الزوجيَّة. وأفسدت أخلاقَ الناس. وفرَّرت في نفوسِ مُتلقِّيها مبادئَ مغلوطة. وقلَبَت المفاهيم أبوابَ شرٍّ عظيم. فضلاً عن بابِ المقارَنات والانشغال بالآخرين.

أما حُطامُ الدُّنيا: فكم من أسرةٍ مزَّقت بسبب المال. وكم من محبَّةٍ قتلت بسبب المال!!

أيها الزوج! إن عليكَ النفقةَ والسُّكنى. وألا تُضيِّع من تعُول. واستحضِر قولَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله. ودينارٌ أنفقتَه في رقبة. ودينارٌ تصدَّقتَ به على مسكين. ودينارٌ أنفقتَه على أهلِك. أعظمُها أجرًا: الذي أنفقتَه على أهلِك»؛ رواه مسلم.

يتبع

قضايا فقهية معاصرة

الحكم الشرعي لتنظيم النسل 2

د: فريدة صادق زوزو

ومن المبادئ التي قررتها هيئة الإفتاء المصرية في موضوع تنظيم النسل» جواز تنظيم النسل أمر لا تأباه نصوص السنة الشريفة. قياسا على جواز العزل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ويباح استعمال الوسائل الحديثة لمنع الحمل مؤقتا. أو تأخيره مدة.. بالوسائل التي يبقى معها الزوجان صالحين للإنجاب».

والذي يترجح في مسألة «تنظيم النسل» الجواز على رأي عامة الفقهاء. بالشروط المعينة والمحددة. إذا كانت المسوغات لا تخرج عن:

1. الخشية على حياة الأم أو صحتها.
2. الخشية من وقوع حرج دنيوي قد يفضي إلى حرج ديني كارتكاب الحرام والمحظور.
3. الخشية على الأولاد أن تسوء أخلاقهم أو تضطرب صحتهم. كما أفتى به الإمام ابن عابدين.
4. الخشية على الرضيع من حمل جديد.

وهذه الإباحة مشروطة بموافقة كلا الزوجين على هذا الأمر. لا أن يستبد القانون ويتحكم في تنظيم النسل. بالدعوة إليه والإجبار عليه في أحيان أخرى.

تنظيم الأسرة وعلاقته بحفظ النسل.

عرفت أن مسوغات تنظيم الأسرة ومنع الحمل عند العلماء المبيحين له. لا تخرج عن الخوف على الأم من وقوع ضرر بها. أو نزول حرج عند تربيتها للأولاد. أو خوف على الرضيع من حمل جديد. وهي مسوغات ترجع على النسل ابتداء قبل أن ترجع بالفائدة على الوالدين: فخشية الوالدين على أولادهما من الزمن الفاسد أن تضطرب تربيتهم. وتسوء أخلاقهم. هو سبب يرجع بالأصالة إلى حفظ النسل إبقاء واستدامة. بحيث يوجد أولاد بطريق شرعي ولكنهم سيئو الأخلاق والسلوك. وهو ما يخالف حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».

كما أن كثرة الأولاد وهم في سن متقاربة توقع المرأة في حرج رعايتهم وتربيتهم: وأما الخشية على الرضيع من حمل جديد. فحتى لا يتأذى من عدم كفايته وأخذ كامل حقه من الرضاعة: لأن المرضعة الحامل يتوزع غذاؤها بينها وبين رضيعها والجنين الذي تحمله في بطنها. ولا يمكن أن يأخذ كل منهم حقه الكامل. فرفعا للحرج دعا المولى تبارك وتعالى الوالدة إلى إتمام رضاعة ابنها حولين كاملين. هذه المدة التي أفتى د. الفرضاوي أنها مدة التباعد بين الولادات. فقد قال: «نقرر أن المدة المثلى في نظر الإسلام بين كل ولدين هي ثلاثون أو ثلاثة وثلاثون شهرا لمن أراد أن يتم الرضاعة».

فإذا كان «تنظيم الأسرة» وسيلة لحفظ النسل إبقاءً واستدامة. إلا أنه مشروط أن لا يعود على مقصده بالإبطال. فالقاعدة الأصولية (كل تكملة لها- من حيث هي تكملة- شرط. وهو أن لا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال). فشرط تنظيم النسل عدم هدم النسل بالكلية. فليس «تنظيم الأسرة» قطع أصل النسل حتى يقال إنه بقطع النسل ينتفي مقصد الزواج الأصلي: بل إن حقيقته هي ضبط وتنظيم وتباعد بين الولادات. لا تحديد للعدد الذي يجب على الأسرة إنجابه من الأطفال. وليس تعقيما يراد به منع إيجاد النسل بالكلية. وإلا كيف أباح المصطفى صلى الله عليه وسلم العزل. وناقش قضاياه مع الصحابة رضوان الله عليهم.

فالمسوغات الداعية لطرح فكرة (ضبط النسل) لم تدع لتحديد أو منع النسل الدائم وهدم مقصد إيجاد النسل: بل إنها دعت لرفع الحرج على بعض الأفراد مصداقا لقوله تعالى:{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[البقرة:185]. وقوله أيضاً: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}[الحج: 78]. «والمنع الفردي للنسل ترك للأفضل أو مكروه. وإذا وجد موجبه عند الفرد كان مباحا على مقدار هذه الرخصة الفردية».

ولا توجد رخصة جماعية مثل قيام قانون يجبر كل الأفراد القيام بالتنظيم. «ومعلوم في الشرع أن الرخص لا تعمم. فكيف يجعل من الرخصة حكما عاما للأمة» : وليس من حق الحاكم أن يأمر ويجبر أفراد المجتمع بأسره على تنظيم أسرهم. وتحديد عدد أطفالهم. على اعتبار أن (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة). كما دعت لذلك الوليقة. في الضغط على الحكومات للقيام بهذا الأمر. لأجل أن يتحدد لكل دولة عدد سكانها بما يتوافق وإمكاناتها الاقتصادية!

فحقيقة «تنظيم الأسرة أو النسل» أنها مقيدة بشروط وضوابط حدّدها الفقهاء. وليس لأي كان الخروج عما قيدت به.

خطبة الأسبوع

أ. عمار رقبة الشُرْفي

مكانة العلم والعلماء في الإسلام

- **الحمدلة:**
- الحمد لله الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان مالم يعلم.
- **الشهادتان:**
- **«اقرأ» أوّل صيحة تسمو بقدر القلم، وتنوه بقيمة العلم:**
- يقول جلّ من قائل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[العلق: 1/5].
- **العلم في الإسلام واجب ديني وقضية شعبية:**
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» البيهقي.
- **حبّب الله تعالى إليه من عباده العلماءَ، وجعلهم ورثة الأنبياء، وشرّفهم فكانوا عنده الأولياء، وأثنى عليهم في كتابه بأنهم أهل الخشية الأتقياء:**
- يقول جلّ من قائل: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}[فاطر28-27].
- **الناس في العلم رجلان ولا خير في الثالث:**
- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ» ابن ماجه.
- **السلف والعلم:**
- قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: «لأن أتعلم مسألة أحبُّ لي من قيام ليلة».
- قال يحيى بن مُعاذ: «العلماء أرحم بالأمة من آبائهم وأمهاتهم. قالوا: وكيف؟ قال: آباءهم يحفظونهم من نار الدنيا. وهم يحفظونهم من نار الآخرة».
- قال الحسن البصري رحمه الله: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم».
- **العلم في الشعر العربي:**

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

- **الخاتمة والدّعاء.**

إعجاز

الابتسامة.. إعجاز قرآني

د: محمد السقا عيد

لا شيء يعادل الابتسامة المشرقة. فهي سر من أسرار الجاذبية وطريق مختصر للتجاذب بين القلوب. فالابتسامة رمزا للصحة السليمة.

يقول الرسول الكريم عليه السلام حاثا للمسلمين على طلاقة الوجه والتبسم في وجه بعضهم البعض:

• لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) مسلم 2626.

• (تبسمك في وجه أخيك صدقة) رواه الترمذي.

ومن صفات النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يقول أصحاب السير: أنه كان بسّام الحيا.

وقد كان عليه الصلاة والسلام أكثر الناس تبسماً لأصحابه. يقول عبد الله بن الحارث بن حزم:

ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

يقول العلماء: إن كل إنسان منا لديه مواد كيميائية خاصة تفرزها أجهزة جسمه عندما يتعرض للخوف أو الحزن أو الكآبة أو القلق. هذه المواد تكون في أدنى مستوى لها عندما تنظر لشخص قدم إليك وهو يبتسم في وجهك! لماذا؟ لأن هذه الابتسامة قد أزالت من ذهنك أي خوف أو قلق حول هذا الشخص. وبالنتيجة نستخلص أن الابتسامة هي أسلوب مهم للنجاح في الحياة.

فوائد الابتسامة الصحية:

• تحفظ للإنسان صحته النفسية والعصبية واليدنية.
• تساعد على تخفيف ضغط الدم.
• تنشط الدورة الدموية.
• تزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض والضغوطات النفسية والحياتية.
• لها آثار ايجابية على وظيفة القلب والبدن والمخ.
• يتمتع المبتسم بنبض سليم متزن.
• تسرب الهدوء والطمأنينة إلى داخل النفس.
• تزيد الوجه جمالا وبهاء.
• الابتسامة نوع من العلاج الوقائي لأمراض العصر.
• صمام أمان من القلق والكبت.
• علاج لحالات كثيرة من الصداع.
• تقهر الأرق والكآبة.
• يقول الأطباء تفيد الابتسامة والضحك الخفيف في تحسين القدرة الجنسية. فضلاً عن دورها في إرخاء العضلات وإبطاء إيقاع النبض القلبي وخفض التوتر الشرياني.

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (211)

-148-149 {لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149)}:

جاء موقع هذا النص عقب الآية السابقة التي فضح فيها أمر المنافقين باتخاذهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين. واستهزائهم بالقرآن. ونهي المسلمين من مجالستهم إذا خاضوا في آيات الله وكذبوا بها. فحذر الله بعد هذا من أن يؤذوا من يتوسمون فيه هذا النفاق بدون حق. فيجهروا لهم بالقول السيئ إلا إذا وقع منهم ظلم فيرخص للمظلوم أن يدافع عن نفسه. ويتصدى للظالم برد قوله السيئ. ولا تجوز المجازفة بمجرد الظن..

ومعنى {لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ} أي لا يرضاها ويكرهه. وينهى عنه. والأصل في مثل هذه الصيغة التحريم. والمراد بالجهر ما يبلغ أسماع الناس فيسمعونه قولا سيئا. وقد رخص الله للمظلوم أن يجهر بالقول السيئ ليشفي غضبه. كي لا يستعمل يده بالبطش. وفي هذا الإذن توسعة لمن لا يمسك نفسه إذا ما ظلم. فيقول لظالمه مثلا: أنت ظالم. أو ظلمتني. أو يدعو عليه. فالدعاء عليه إعلان بظلمه. وإحالته إلى عدل الله تعالى. ولا يتجاوز في القول حدوده. ففي الحديث: «مَطْل الغني ظلم». فالدائن إذا ماطله المدين مع غناء فله أن يقول له: أنت مماطل. أو ظالم. مثلا. أمام الناس.

وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}: أي عليم بالأقوال ومقاصدها. وذكر {عَلِيمًا} بعد {سَمِيعًا} لقصد تعميم العلم. ودفعا للظن بأن الله لا يعلم بعض ما يصدر من الناس من الأقوال.

وبعد هذا النهي. وهذه الرخصة. حث الله في الآية الترخص له على العفو. وقول الخير. فإبداء الخير يعني إظهاره. ويمكن أن يخفيه. فإن إخفاءه أيضا له حسنه وثوابه. ويدل على زيادة الترغيب في الخير ظاهرا أو خفيا. فالعفو والصفح عن المجازاة أولى وأفضل لمن يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب الناشئ عن الظلم.

وقوله: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}: أي أنه يعفو عنكم مع قدرته. كما أنكم فعلتم الخير جهرة وخفية وعفوتم مع القدرة على أخذ حقكم. وفي هذا وعد بأن الله يغفر لمن عفا عمن اقترف في حقه بعض الظالم. وفي الحديث: «أن تعفو عمن ظلمك. وتعطي من حرمك. وتصل من قطعك».

-150-152 {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (150) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (152)}:

يبدو واضحا أن المراد بهؤلاء الذين يكفرون بالله ورسله إلى آخر هذه الصفات التي اتسموا بها هم اليهود. لأن اليهود كفروا بعيسى ومحمد. ومعنى كفرهم هنا أنهم آمنوا بالله ولكن وصفوه بصفات غير صفاته. فوقعوا في التجسيم. وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من توحيد الله. وتنزيهه عن مماثلة المخلوقات. وإذا دخل النصارى في معنى هذا الكفر فقد اتخذوا لله ولدا وصاحبة. وذهبوا إلى حلول الله تعالى في عيسى عليه السلام كما وقعوا في التثليث. ويحاولون أن يفرقوا بين الله ورسله بإنكار صدق بعض الرسل الذين أرسلهم الله تعالى. وإن اعترفوا بصدق بعض آخر. ثم يزعمون أنهم يؤمنون بالله. مع هذا التفريق بين الله ورسله ينفي رسالة الله عنهم. وإبعادهم منه. وقد ورد في سورة البقرة: {لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(البقرة/136). وقوله: {لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ من رُّسُلِهِ}(البقرة/285). فالتفريق المنهي عنه كان بين الرسل وهذه تنهي نحن التفريق بين الله وبعض رسله. فاليهود يقولون نؤمن بالله وبموسى. ونكفر بعيسى وبمحمد. والنصارى أيضا يقولون نؤمن بالله وبموسى وعيسى. ونكفر بمحمد. فآمنوا بالله وبعض رسله. ومع هذا الكفر والتفريق يريدون الحصول على سبيل النجاة من المؤاخذة في الآخرة. وتهب ابن عاشور إلى فهم الكفر هنا بالكفر بصفات الله مما يؤدي إلى نفي معنى الألوهية. وهذا الأسلوب نادر الاستعمال في فصيح الكلام. ولذلك وصفوا بالكفر حقا. وأشير إليهم بأولئك لاستحضارهم بتلك الأوصاف. وبذلك فهم جديرون بالحكم الذي ورد بعد الإشارة. وجاء ضمير الفعل في النص وتعريف جزئي الجملة «هم كافرون» تأكيدا لقصر صفة الكفر عليهم. بتنزيل كفر غيرهم بالنسبة لكفرهم منزلة العدم. وهو ما يسمى بالقصر الادعائي عند أهل البلاغة دلالة على تمام الموصوف في تلك الصفة. وجاءت كلمة «حقا» مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة قبله. مما يتضمن بلوغ النهاية في الكفر.

ومعنى «اعتدنا» هيأنا وقدّرنا عذابا أليما عاقبة لهؤلاء. ثم جاء ما بعد ذلك من النص بصفات مضادة لصفات أولئك الكفرة. مضادة المحسنين للمسيئين. والإتيان بالبشارة بعد النذارة وهي طريقة القرآن. ويقصد بالمؤمنين عامة المؤمنين. وخاصة من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام. وشملهم هذا القصد لدلالة موقع الجملة وإشعارها بذلك بعد ذكر ضلالهم. إضافة إلى ما تقتضيه الجملة الخاتمة للنص. وهي قوله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}. أي غفورا لهم ما سلف من كفرهم. رحيما بهم لما آمنوا وتابوا من الكفر.

-153-154 {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا (153) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (154)}:

ذكر النص السابق إنكارهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. فأعقب ذلك بذكر بعض اقتراحاتهم لتأتي المعجزات طبقا لمطالبهم. فاستحضرت الآية حالتهم العجيبة في هذا السؤال بمجيء المضارع كأن السامع يراهم. فهذا قصد. ويمكن أن يقصد بهذا الفعل المضارع الدلالة على تجدد السؤال وتكريره. وإلحاحهم بهذا السؤال قصد الإعنات. وهو سؤال عجيب. ولذلك قال: {فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ} والسائلون هنا هم اليهود الذين طلبوا معجزة كمعجزة موسى بأن ينزل على محمد مثل ما أنزلت الألواح التي اشتملت على الكلمات العشر. فيريدون أوراقا مكتوبة تنزل عليهم.

فلا يتعجب من هذا. فإن ذلك شنشنة قديمة لأسلافهم مع رسولهم. فقد سألوه معجزة أعظم من هذا. سألوه أن يريهم الله جهرة يمشي بينهم وأمامهم. وفي هذا دلالة على أن الرسل لا تجيء بمقترحات الأمم في طلب ما يريدون من المعجزات. فإنها تأتي بإرادة الله إذا تحدّى الناس الأنبياء ولو أجاب الله مقترحات المقترحين للمعجزات لجعل رسله بمنزلة المشعوذين وأصحاب السحر الذين يتلقون مقترحات الناس في المحافل والمجامع العامة والخاصة. وهذا ما يحط من قيمة الرسالة والرسل.

في إنجيل متّى أن قوما قالوا للمسيح نريد أن نرى منك آية فقال: جليل شرّير يطلب آية. ولا تعطى له آية. ولكن قد يقبل ذلك من المؤمنين كما قص الله عن عيسى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (115)}(المائدة/-115 112). وقال: {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ}(الإسراء/59). الآيات هي المعجزات. ولم يقل اليهود لموسى: {أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً}. إلا إرادة أن يروا عجبا. ولم يقولوا ليتنا نرى ربنا لنطمئن مثلا.

التسنّن المنسي.. وتشجيع المبادرات

د. محمد عبد النبي

مفهوم الاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم أشمل مما يحلو لبعض الطيبين أن يحصروه في أشكال هي أيسر وأظهر من أن يعجز عن الإتيان بها حدثاء الأسنان. وبعض التسنّن لا يمكن إتيانه إلا بصبر واحتساب. فالقيم الكبرى تحتاج إلى معاناة في التمثل. وبخاصة في أوقات النكوص و«الاغتراب». وهي التي يتوجّب على العقلاء أن يحشدوا لها الهمم من أجل تثبيتها في الواقع والأنفس. والتفريط فيها لحساب مجالات في التسنن والتعبّد-هي أقرب للالتزام الفردي-لن ينهض بأمة. ولن يخلي ساحة المشتغلين بالشعب الدنيا من مسؤولياتهم أمام الله يوم القيامة.

أخرج البخاري (1/52) عن سويد بن النعمان «أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر. حتى إذا كانوا بالصهباء-وهي أدنى خيبر- فصلى العصر. ثم دعا بالأزواد (جمع زاد وهو ما يُعدّ للسفر) فلم يؤت إلا بالسَّويق. فأمر به فثُرّي (بُلّ بالماء) فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا...».

وأخرج البخاري (3/138) ومسلم (4/1944) عن أبي موسى قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو. أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد. ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية. فهم مني وأنا منهم».

الفكرة الجديدة والمبادرة المهمة تلفتان النظر. لما تحدثانه في المجتمع من أثر. وكلما كانت الفكرة ألصق بحاجات الناس واهتمامهم كلما كان ذلك أدعى للقبول والتشجيع. وبخاصة في أوقات الأزمات. أو في الفترات التي يكثر فيها الكلام ويقل العمل. في بيئات يغلب عليها السكون والانزواء وما أقدم عليه الأشعريون -وهم قبيلة أو عشيرة من اليمن. وهم مَن وُصفوا بالحكمة-حظي بتزكية النبي صلى الله عليه وسلم. فقوله: «فهم مني وأنا منهم» للإشارة إلى «اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى» كما قال الإمام النووي في شرحه (16/26) ولأن فيما فعلوه حلا «اقتصاديا» جماعيا. في حال الإقامة. إذا حدثت خصاصة أو مجاعة. وفي حال السفر. حيث تشتدّ الحاجة للتعاون والتكافل. وفيما أقدموا عليه نوع تضحية استوجبت الثناء. لأنه -بجمع ما هو موجود والإفادة منه- لا يُعرف المقلّ من المكثر. ولا الفقير من الغني. و«حتى لا يكون لأحدهم على الآخر فضل» كما نقله ابن حجر في الفتح (5/129) عن ابن الأثير.

ولا يبعد أن يكون صنيع الأشعريين اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد في النص الأول. ولأن أبا عبيدة رضي الله عنه فعله في الغزو كما سيأتي. قال القاضي عياض في إكمال المعلم (7/545): «وفي هذا الحديث (الأول) فضل المواساة والسماحة. وأنها كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم. وخلق صدر هذه الأمة وأشراف الناس».

وأشار الباجي في المنتقى (1/66) إلى مسألة المواساة أيضا بقوله: «ويحتمل أنه إنما أمر بخلط ما كان معه من الزاد ليطعم أصحابه وأهل الفقر. ومن قرب منه».

وقد استنتج بعض الشراح أن للحاكم أن يوجب مثل هذا العمل استثناء. قال ابن بطال في شرح البخاري (7/7): «وإنما يكون هذا عند شدة المجاعة. فللسلطان أن يأمر الناس بالمواساة ويجبرهم على ذلك. ويشركهم فيما بقي من أزوادهم. إحياء لأرماقهم وإبقاء لنفوسهم. وفيه أن للإمام أن يواسي بين الناس في الأقوات في الحضر بثمن وبغير ثمن. كما له فعل ذلك في السفر..» وخلص إلى استنتاج لا يُكتفى فيه بما درجنا على ذكره من صنيع عمر المشهور في المجاعة. وبما يوحي بنسبة الفعل أساسا للنبي صلى الله عليه وسلم حين أضاف: «وقد استدل بعض العلماء بهذا الحديث وقال: إنه أصل في ألا يقطع سارق في مجاعة. لأن المواساة واجبة للمحتاجين».

وقد ورد مثل هذا الصنيع في الغزو لأبي عبيدة. فأخرج البخاري (3/137) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قِبل الساحل. فأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاث مائة. وأنا فيهم. فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد. فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش. فجمع ذلك كله..».

وأجمل الحافظ ابن حجر (5/130) العبر من حديث الأشعريين فقال: «وفي الحديث فضيلة عظيمة للأشعريين -قبيلة أبي موسى- وتحديث الرجل بمناقبه. وجواز هبة المجهول. وفضيلة الإيثار والمواساة. واستحباب خلط الزاد في السفر وفي الإقامة أيضا. والله أعلم».

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "الدعوة والإرشاد والإفتاء" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 الدكتور الشيخ محمد بوركاب: -0555497098 الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب: -0555497078 الدكتور الشيخ محمد هندو: -0542111874 الشيخ محمد علي بورويبة 0557919849: الشيخ عمار رقبة الشرفي: -0557540865 الشيخ كمال أبوسنة: 0554108178.

وللنساء رقم خاص للأستاذة فضيلة وعليلي: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

لا ينبغي أن ينعم المسلمون بشيء

قالت منسقة الاتحاد الأوروبي «كاترين أشتون» في تصريح لها، إن سقوط العسكر في مصر سينهي الأزمة السورية لصالح الإسلاميين. وسيجعل الإسلاميين في ليبيا وتركيا وتونس أقوياء جدا. وهذا سيدفع الشرق الأوسط إلى سياسات وتحالفات لن تكون في مصلحة لا روسيا ولا الولايات المتحدة ولا الاتحاد الأوروبي. هذا التصريح البراغماتي المحرض على الشعوب الإسلامية. لم يقف عند الحرص المصالح الغربية في المنطقة الإسلامية. وإنما تجاوزها إلى منع أي مبادرة يمكن أن تكون في مصلحة المسلمين. وإلا ما معنى الوقوف في وجه سقوط العسكر في مصر. أو إنهاء الأزمة في سوريا؟ وتحذير العالم من وقوع تحالفات بين دول إسلامية؟ هذا هو الغرب بصورته القبيحة التي لا يريد بعض بني جلدتنا رؤيتها؟

تحية للسفارة الجزائرية باليمن

في عملية فريدة من نوعها، قامت السفارة الجزائرية باليمن، بإسعاف عدد من المغاربيين، إلى جانب الجزائريين المقيمين باليمن. وقد شملت هذه العملية، حسب وكالة الأنباء الجزائرية/ 160 جزائريا و40 تونسيا و15 موريتانيا و8 ليبيين و3 مغربيين وفلسطيني واحد. وكان في استقبال هؤلاء الرعايا عند وصولهم إلى المطار الدولي هواري بومدين، وزير الشؤون الخارجية السيد لعمامرة ووزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة منية مسلم.

فتحية لدبلوماسيتنا على العمل الإنساني الرائع الذي يذكرنا بجزائر الثورة وجزائر القيم الإسلامية والإنسانية العالية.

أزمة عمرها ساعة ونصف

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة الأيام القليلة الماضية، خبرا مفاده أن في يوم الثلاثاء 31 مارس 2015، في تمام الساعة 10.37 صباحا انقطع التيار الكهربائي عن أجزاء متفرقة من مدينة اسطنبول العاصمة التركية الثانية. وبعد أقل من ساعة، أنتعقد مجلس الوزراء برئاسة أحمد داود أوغلو وبحضور كافة الوزراء، لبحث الأزمة، وتم اصدار بيان الى الشعب التركي بحقيقة الموقف. قررت الحكومة تشكيل خلية أزمة لمتابعة خطوات اصلاح مشكلة انقطاع الكهرباء. وتابع الاعلام الموقف لحظة بلحظة من خلال تصريحات متقاربة لوزير الطاقة.. وفي تمام الساعة 12 ظهرا، عاد التيار الكهربي. وتعهدت الحكومة بعد الاعتذار عما وقع، بمتابعة الموضوع والوقوف على أسباب المشكلة.

لا شك أن هذا الفعل بسيط. ولكن وقوعه بهذه السرعة والحرص ملفت. ودال على جدية هذه الادارة واحترامها لشعبها. فماذا ينقص باقي الدول الإسلامية حتى ترتقي إلى هذا المستوى من الجدية؟

ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟

قبل أيام قامت قيامة مشايخ الأزهر على شخص يدعى إسلام البحيري يدعو إلى حرق صحيح البخاري ومسلم وينعت الأئمة بمن في ذلك الأئمة الأربعة وابن تيمية وغيرهم بما لا يليق بإنسان عادي، فضلا عن أن يكون هذا الإنسان إماما من أئمة المسلمين. كما تناقلت وسائط التواصل الاجتماعي فتوى نسبت لمفتي المملكة العربية السعودية، تقول بجواز أكل الرجل لحم زوجته إذا أحس بالجوع الشديد.... ولعبثية الخوض في الموضوع الأول والشك في نسبة الخبر الثاني للشيخ المفتي، تمنيت لو أن الناس لم يهتموا بهذه الفتوى الافتراضية الساقطة. ولو أن شيوخ الأزهر تركوا للأزهر مكانته الشرعية العالية، حتى لا يقحم في معارك وهمية مثلما أدخل في كثير من المعارك لا ناقة له فيها ولا جمل؛ لأنّ ما يثار من مثل هذه التنطعات لا يعقل أن تكون لذاته وإنما لأداء مهمات قذرة لا علاقة لها بالعلم والبحث العلمي الذي يسوقون به دعاويهم.. لقد أقحم الأزهر في مسألة إرضاع الكبير.. وأقحم في موضوع فرج فودة وأقحم في منع فرنسا للحجاب في المدارس... وفي كل ذلك لا معنى لقول الأزهر إلا فيما يثير «الجعاجع» التي لا طحين فيها. نقول هذا لأننا نعتقد أن هذه الشذوذات في الفتوى والرد عليها ترويج لأمور أقل ما يقال فيها إشغال للأمة عن مهامها الحقيقية التي تتطلب منها التضحية والتركيز.

الشريعة والعلمانيون

يقول عزمي بشارة وهو ليس إسلاميا. كل علماني عربي يقول بالتنازل عن الشريعة الإسلامية هو جاهل، جاهل بتاريخ أمته، وجاهل بتاريخ الأمم الأخرى؛ لأن العلماني الغربي لا يقول بالتنازل عن القانون الغربي المستمد من التشريع الروماني. وكذلك العلماني الإسرائيلي. لا يقول بالتنازل عن القانون اليهودي المستمد من التشريع اليهودي. ذلك أن التشريع هو إرث مشترك بين أبناء المجتمع الواحد والثقافة الواحدة والحضارة الواحدة، بقطع النظر عن دياناتهم ومللهم المتنوعة. والخبير بالشريعة الإسلامية ربما يلحظ خصائص لم تكن في غيرها من الثقافات. وهي أن المختلف في العقيدة في المجتمع الإسلامي يحاكم إلى دينه وليس إلى دين الأغلبية من السكان او المواطنين.

الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية تستنكر تحرير تجارة الخمور

«أوقفوا هذا الزحف الهائل من الفجور!»

أصدرت الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية بيانا، وقّعه رئيسها الشيخ محمد المأمون القاسمي الحسني، يستنكر قرار السلطات العمومية تحرير تجارة الخمور، والحال أنها، كما قال، أمّ الخبائث ومفتاح الشرور.

ولذلك حرّمها الإسلام، بنصّ القرآن والسنّة والإجماع، ولو لم يحرّمها الدين لحرّمها العقل السليم، لما فيها من أخطار وأضرار، ويكفينا عبرة ما نقرأه ونسمعه من أخبار الجرائم النكراء، التي ترتكب يوميا بسبب تعاطي الخمور والمخدّرات.

وأضاف البيان: يأتي هذا القرار المشؤوم، ونحن نعاني علّة مستعصية من عللنا، وهي ظاهرة انتشار الخمور في بلادنا، واعتياد المتحللين والمترفين لتعاطيها، جهرا وسرا، والمؤسف أن تلطخ بها الحفلات والسهرات، في كثير من المناسبات، وذلك في بلد ينصّ دستوره على أن دين الدولة الإسلام.. إن الخمر كما وصفها القرآن رجس، أي هي قذرة، وقد قرنها بالأنصاب والأزلام، وهما من أعمال الشرك والوثنية، وبيّن أنها سبب لإيقاع العداوة والبغضاء، وللصّد عن ذكر الله وعن الصلاة، فهي من عمل الشيطان عدونا المبين، والله تعالى يقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}** المائدة/91-90.

وجاء في بيان الرابطة: لقد أراد الإسلام من وراء تحريم الخمر، حفظ الأموال، لأنها تبدّد بها بسفه وجنون، وحفظ الأجسام، لأن الخمر تهدمها وتقوّضها وتصيبها بالعلل والأسقام، وحفظ العقول، لأنها تذهب بها، وتسبب لمدمنها الضلال والخبال، وحفظ الأعراض، لأن السكران ينفلت منه القياد، فينحطّ إلى دركات الحيوان.

وأهاب البيان بمؤسسات المجتمع، داعياً إياها إلى تحمّل مسؤولياتها، مذكّراً بأننا أعضاء في مجتمع مسلم، ويلزمنا التعاون على تطهير بيئته من كل ألوان الفساد، حتى لا يعمّنا الله بعذابه، ولا تحلّ بنا نقمته في العاجل قبل الآجل.

وختم البيان بتوجيه النداء إلى أولياء الأمور الذين لهم غيرة على دينهم ووطنهم، أن يرعوا أماناتهم، ويصونوا قيم المجتمع وأخلاقه الإسلامية، وأن يضعوا حدّاً للاستهتار بالدين، ولا يكونوا مطيّة لأهل الفجور والفسوق، ممّن اتخذوا إلههم هواهم، وجعلوا شريعتهم شهواتهم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

خلية الإعلام والاتصال -الزاوية القاسمي/ الهامل

تعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ **المحامي عبد الحميد طوالبي** أحد تلاميذ مدارس جمعية العلماء، وابن شقيق الأستاذ **الزبير طوالبي** عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكلف بالتنظيم، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور **عبد الرزاق قسوم** رئيس الجمعية، وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي للأستاذ الزبير ولعائلة طوالبي، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يرزقه جنّة الرضوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعُون.

تعزية

ببالغ الحزن والأسى بلغنا خبر وفاة الشيخ الأستاذ الشاعر **صالح بن إبراهيم باجو** والد الدكتور **مصطفى باجو** يوم الجمعة 10 أفريل 2015م بعد معاناة مريرة مع المرض، وهو أستاذ الأدب العربي والعلوم الإسلامية بمعهد الحياة في مدينة القرارة ولاية غرداية، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحرّ التعازي للدكتور مصطفى باجو ولكافة عائلة الفقيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعُون.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد
رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ
مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

الاثنين 23 - 29 جمادى الثانية 1436 هـ /13 - 19 أفريل 2015 العدد: 751 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

نعم المال الصالح للحركة الإصلاحية

أ. كمال أبو سنة

تجديد الآليات في خدمة أهداف معينة أمر مطلوب ومعهود في كل مكان وزمان..!

والحركة الإصلاحية في سعيها من أجل تحقيق جملة من أهداف التغيير في النفس والواقع أولى الحركات في تتبع الوسائل الحديثة التي تزيدها قوة إلى قوتها حتى تصل إلى أهدافها..!

حقا.. لكل زمان رجاله.. ووسائله أيضا...ولا بد من السير في طريق المستقبل بعيون الحاضر لا بعيون الماضي الذي يجب أن يكون كتابا مقروء لاستحضار تجارب الماضين فتعرف المحاسن فتتبع، وتعرف المساوئ فتتجنب..!

كثير من المشاريع الإصلاحية الكبرى مخطوطة على الأوراق، ولكن تحقيقها على أرض الواقع مرهون بوجود المحرك الأقوى بعد الرجال -والتوكل على الله من قبل- هو «المال». فكم من مشروع مفيد وهادف خطط له رجال أكفاء بقي في أدراج المكاتب حبيسا بسبب فقدان عنصر «المال» الذي أصبح هاجسا مخيفا يقف حجر عثرة أمام كل حركة إصلاح في كثير من المجالات..!

ولأهمية المال الصالح في يد الرجل الصالح في حركية الإصلاح قال عليه الصلاة والسلام- فيما رواه عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه-: «نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ». رواه الإمام أحمد.

وقد نقل عن بعض أصحاب رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أن أحدهم قال: «هذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ». فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله.

وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كَافَأْنَاهُ، مَا خَلاَ أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ».

ولهذا أصبح من الضروري على السائرين نحو أهداف إصلاحية أن يفكروا في خطط ناجعة لاستثمار الأموال حتى يقضى على هذه الإشكالية المتكررة التي تصنع في كثير من الأحوال الفشل وانقطاع الجهود..!

إن بناء المشاريع الناجحة يبدأ من توفر العنصر المالي المستمر غير المنقطع الذي يوفر ضروريات وحاجيات تساهم في صناعة النجاح..!

إن بقاء حركة الإصلاح مرتبطة بالصدقات والهبات التي تنفق في فترة محددة على بعض المشاريع ثم تبقى منتظرة لصدقات وهبات أخرى أمر معطل للجهود ومربك للعزائم. ولهذا تبدو أهمية استثمار نصيب من هذه «الأموال» في مشاريع اقتصادية ناجحة حتى تكون الحركة الإصلاحية مكتفية ماليا غير محتاجة للغير..!

إن المرحلة القادمة مرحلة صعبة تحتاج إلى خطط واستراتيجيات شاملة تمكن الحركة الإصلاحية من أن تكون سيدة نفسها في المجال المالي حتى تؤدي دورها في المجتمع كاملا غير منقوص.!

كلمة حق

ما هو علاج الغلاء الفاحش في اللحوم؟

أ.د. عمار طالبي

أصبح اللحم يتجاوز حدود الغلاء، كأنه من النادرات في السوق. وأخذ التجار يستوردون اللحوم من أسبانيا بكميات هائلة. ومع ذلك فالغلاء الفاحش ما يزال يتواصل.

إن تربية الحيوانات من المواشي والبقر سبيل الأمم في توفير الحوم. وهذا ما ينقص عندنا. فلا يتجه الفلاحون ومربو الماشية والأسماك إلى هذا الجانب المهم. ثم إن جودة اللحوم تحتاج إلى جودة تربيتها وتغذيتها. لذا ترى العجل أو البقرة عامة هزيلة ثلثها لحم وثلثان عظم وشحم.

ولا نجد دراسات جادة لترقية تربية المواشي والعناية بجودة نسلها. فنحن في أشد الحاجة إلى تجويد النسل. والقيام بدراسات جادة، قائمة على البحث العلمي التجريبي. وتعليم الفلاحين طرق التربية النافعة المثمرة. أما إذا بقينا على الاعتماد على الطرق التقليدية فلا نزداد إلا فقرا في توافر اللحوم. لغياب البحث العلمي. وتوعية كل من يعنى بتربية المواشي. وينبغي كذلك تشجيع الشباب على الاستثمار في هذا المجال. فقد قل الاستثمار. وأهملت المراعي والعناية بإنتاج الحليب واللحم بطريقة علمية صحيحة. فلو كنت شخصيا شابا لاخترت هذه المهنة الشريفة التي عني بها الأنبياء ليتدربوا على تربية الناس وتوجيههم. وقيادتهم قيادة نبوية هادية نورانية.

فالعناية بالحيوان وتربيته إنما هي بالنسبة للأنبياء تمهيد لتربية الإنسان وتهذيبه. وحكمة الله في ذلك واضحة. ونحن ندعو وزارة التعليم العالي، ووزارة الفلاحة إلى العناية بالبحث العلمي، وبالمزارع التجريبية لتحسين النسل والتغذية كما ونوعا. وكذلك التكوين المهني. ينبغي أن يخصص لهذا المجال. تكوينا يرفع الغبن الذي يعانيه الفلاح والمجتمع. من أجل الاستغناء عن الاستيراد الذي أثقل كاهل اقتصادنا. وأوهن كيانه. فإن البحث العلمي اليوم أصبح مفتاحا رئيسيا لكل تقدم وترقية.

إن ترقية النفوس عند أهل التصوف يبدأ بالتربية. فيقال هذا شيخ التربية. وهذا شيخ الترقية. فنحن نريد شيوخا في تربية المواشي. وشيوخا في البحث لترقيتها.

إن أرضنا تحمل في بطنها خيرات وفيرة. وكنوزا كثيرة. ولكن العمل هزيل. وخدمة الأرض وفلاحتها فلاحة علمية صحيحة غائبة أو مغيبة. فالأرض مهما تكن خصبة ولودا إذا غاب عنها العمل الجاد والفعالية المنتجة تصبح كالعدم. ويصاب أهلها بالفقر والهمّ.

أنعم الله علينا بخيرات لا تحصى. لكن تسلط علينا الكسل والهمل. وطول الأمل الكاذب الخادع الذي لا يملّ.

فأين طاقة الشباب. والفلاحين. والعمال. وأين بناء السدود. والإكثار منها عددا وعدة. فإن المياه أساس الزراعة والمراعي والمروج الجميلة الزاهية. والحدائق الغناء لراحة الإنسان. والترفيه عن عنائه إذا عمل وجدّ. ثم اتجه إلى التنفيس عن نفسه والتنفس بالهواء النقي. والبعد عن التلوث. وفساد الهواء. إن الأرض نعمة كبرى. هي أمنا. ولذلك قال الله تعالى:{وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}. وقال: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا}.

مع رئيس التحرير

raistahrir@gmail.com

صراع السياسة والتاريخ

إذا كانت السياسة هي فنُّ التعامل مع الواقع والحسم في آنياته العاجلة، لكونها تمثل السهر على تقديم الخدمة لأفراد المجتمع وجماعاته، وتنظيم العلاقات بينهم، ضمانا لاستمرار الحقوق والواجبات خادمة لا مخدومة، فإنّ التاريخ هو المصدر والمعين الأول والمساعد على إدارة هذا الفن بامتياز؛ لأنه الخزان لقوانين هذا الفن، بجميع كلياته وجزئياته، والمتضمن للعلاقات بين المقدمات والأسباب والنتائج، ولذلك قيل إنّ التاريخ يعيد نفسه، أو هو في تشابه أحداثه، كتشبيه الماء بالماء على حد تعبير ابن خلدون -رحمه الله-.

وهذه العلاقة في تقديري علاقة عضوية، أي لا ينبغي لرجل السياسة أن يكون جاهلاً بالتاريخ، كما لا ينبغي لرجل التاريخ أن يكون جاهلاً بالسياسة، لأنّ تاريخ اليوم هو سياسة الأمس، وسياسة اليوم هي تاريخ الغد، بمساهمة كلّ الجهود الاجتماعية والعلمية والتربوية، التي ينظمها السياسي ويصنع بها واقعاً ما، ثمّ يتلقفها التاريخ فيخزنها كرصيد للقابل من الأيام والسنين والقرون، وذلك بقطع النّظر عن الأخطاء التي وقع فيها المجتهدون، والإصابات التي فازوا بها؛ لأن المحصلة النهائية محصلة مجتمع وليست محصلة أفراد أو مجموعات.

ولكن واقعنا الذي نعيش، يسير على غير هدى منطق الأشياء؛ لأنّه لا يملك من إنتاجه ما يغطي به سوءاته، أو يغالب به واقعه الذي يتخبط فيه، فاستدعى ما يسر من ماضيه، وما يشين من ماضي خصومه ليثبت وجوده المهزوز، فانحرفت السياسة وزور التاريخ معاً لخدمة هذا الواقع البائس، وبدلاً من أن يكون التاريخ والسياسة عوناً على فهم الواقع ومعالجة مشكلاته، تحولا معاً إلى معاول هدم للسياسة والتاريخ والإنسان.

فالسياسي الذي يريد أن يثبت وجوده في الواقع، ما عليه إلاّ أن يقول كان أبي وجدي وكنا وكانوا وكان أسلافنا وماضينا المشرق وإضافاتنا...إلخ، أما إذا أراد أن يصارع خصومه، فما عليه إلاّ يبحث لهم عن مشكلة تدينهم في مسارهم النّضالي، فيتتبع عوراتهم، يقول مثلاً هو عميل أو حركي أو ابن حركي، أو فعل كذا وكذا من الأفعال المخلة.. هذه هي الأعمال الحاسمة في علاقاتنا التاريخية والسياسية، وهي في النهاية مجرد تصفية حسابات وكفى.

ولعلّ من أهمّ مشكلات العلاقة بين الفرقاء من السياسيين في بلادنا، هي هذه المشكلة، وهي علاقة السياسة بالتاريخ في أذهانهم، المشوبة بالحس الأمني المانع، الذي لا تهمه الآثار الجانبية لما يتخذ من إجراءات، في حق التاريخ والسياسة وحتى في حق العلم والعلماء...إلخ، وفي هذا الإطار كم من كتاب منع من الطبع، أو صودر بعد طبعه؟ بسبب معلومة تاريخية طلب من الكاتب حذفها ولم يوافق، وكم من شخصية سياسية أو علمية قتلت أو همشت؟ بسبب موقف سياسي لجهة ما، مبني على مشكلة تاريخية فات أوانها.

والأخطر على المجتمع من كلّ ذلك، هو أن هذه المشكلات لم تقف عند ذلك الجيل الذي يمكن أن يعتذر له لقربه من أحداث أفرط في توظيفها، وإنما انتقلت إلى من بعدهم، فتلقفوها كمسلمات، فساهموا في تعميق وتزوير التاريخ وتحريف السياسة عن مسارها الخادم للأمة، كما عمقوا أيضاً الصراع بينهما.

فالذي يتكلم سنة 2014م على أن مؤسس جمعية العلماء سنة 1931، ليس ابن باديس ماذا يريد بذلك؟ والذي يريد إعادة صياغة أسباب قتل عبان رمضان اليوم بعد ما يقارب 60 سنة ماذا يقصد؟ والذي يحاكم مصالي الحاج بعد 50 سنة من الاستقلال ماذا يضيف؟ بل ماذا يغير من ثوار الجزائر أن يقال عنهم ملائكة أو شياطين؟ وعندما لا تلمس من ذلك فائدة ملموسة، لا تفهم هذه التساؤلات إلا متضمنة لتصفية حسابات بين خصوم وتتبع للعورات.

لا شك أن إثارة مثل هذه المواضيع انطلاقاً من شبهات وبعيداً عن «المقاولين السياسيين»، يمكنها أن تساهم في تصحيح أخطاء تاريخية أو رد اعتبار لشخصيات أغمط حقها، ولكن ذلك لا يكون بالطريقة الانتقائية، التي تطرح ألف سؤال إلى جانب السؤال الذي يثار حول زيد أو عمرو.. فالذين قتلوا من الثوار كثيرون، وكانوا ضحايا اختراق العدو للصفوف، أو نتيجة لتقارير واحتياطات أمنية خاطئة؛ بل ربما كان بعضها تصفية لحسابات شخصية، وكلّ ذلك من طبيعة البشر لا سيما في ثورة بحجم الثورة الجزائرية، وكلّ ذلك يمكن معالجته، وقد أفضى الرجال إلى ربهم، في إطار المصلحة الوطنية الكبرى، وليس بالاعتماد عليها متكأ لتوليد شرعيات جديدة بعدما انقضت الشرعية التاريخية التي قتلت الكثير المواهب الجزائرية خلال الخمسين سنة الماضية.

raistahrir@gmail.com